الإمام الصادق
٢٩٩,٨٠٢
ح ٤٤٨
٢٨٣/ مكر

قراءات

في الثورة الحسينية

(دراسة في الغايات والنتائج)

تقديم

الأستاذ الأول المتمرس: محمد حسين علي الصغير

الاستاذة المساعدة الدكتورة

أمل سُهيل الحسيني

أستاذة: الدراسات القرآنية

جامعة الكوفة/ كلية التربية المختلطة

قراءة في الثورة الحسينية (دراسة في الغايات والنتائج)

■ تقديم: أ.د. محمد حسين علي الصغير

■ المؤلف: أ.م.د. أمل سهيل الحسيني

■ الطبعة: الأولى ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية ٥١٩ لسنة ٢٠١٩م

الرافد للمطبوعات - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾

(سورة الاحزاب٢٣)

﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

(سورة الفجر٢٧-٣٠)

قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على يمين العرش «انّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

(مدينة المعاجز/ هاشم البحراني ٤/ ٥١)

الاهداء

إليك يا من علمت الاحرار كيف يموتون وقوفاً....

اليك يا من علمت الطغاة ان لا يستهينوا بشعوبهم؛ لأن ثمن الاستهانة غالياً....

اليك يا من قلتها مدوية وعلى مر الزمان: هيهات منا الذلة. هيهات منا الذلة، فظل صوتك اغنية على ألسن الشرفاء، ليعيدوها في كل زمان ومكان....

اليك يا من أعدت للامة الاسلامية هويتها التي صادرها الطغاة.....

اليك يا من صارت مصيبتك علامة لنكسة ضمير الانسانية.....

اليك ابا الاحرار يا حسين

اهدي هذا الجهد المتواضع راجية القبول والشفاعة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بحسين شفيع.

شكر وتقدير

الشكر لله والحمد لله على ما أنعم شكراً موصولاً إلى حلول دار البلوى هذا أولاً، ثم الشكر لعباده الذين ساعدوني لإتمام هذا العمل؛ فمن لم يشكر المخلوق لا يشكر الخالق، اشكر كل من ساهم وشارك في إخراج هذا الكتاب إلى عالم الوجود، واخص منهم المكتبات العامّة والخاصة، وبالخصوص مكتبة العتبة العلوية المقدسة التي أمدتني بالمادة العلمية، بقسميها النسائي والرجالي، فهم ـ جزاهم الله عني خيراً ـ لم يبخلوا عليّ بأي كتاب وإن كان من الكتب التي تحمل (عطوفاً صفراء) وسهلوا لي كل عسير، ثم الشكر لزوجي الدكتور جبار محمد هاشم الموسوي الذي تنازل عن الكثير من راحته حين ارتيادي المكتبات، ثم الشكر لأبنائي الذين تنفسوا عليّ بتنضيد المادة العلمية (دعاء ـ مصطفى ـ مقتدى ـ مؤمل ـ فاطمة الزهراء) وكنتي هالة باسم المكوطر، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..

محتويات الكتاب

(١)

دماء الطفولة وأثرها في إحياء أهداف الثورة الحسينية

مقدّمـــة ١٧

المطلب الأول: أهداف الثورة الحسينية ١٨

المطلب الثاني: دماء الأطفال وآثارها في تحقيق الأهداف الحسينية ٢٦

أولاً: الأطفال الذين استشهدوا يوم الواقعة ٢٨

ثانياً: الأطفال الذين سقطوا بعد الواقعة ٣٤

ثالثا: الأطفال الذين سقطوا بعد السبي ٣٧

نتائج البحث ٤٢

(٢)

أثر المرأة في الثـــورة الحـــسينية
(السيدة زينب عليها السلام أنموذجاً)

المقدمة ٤٧

المطلب الأول: أدوار النساء في الثورة الحسينية ٥٠

النساء اللائي كان دورهن قبل الواقعة ٥٢

النساء اللائي كان دورهن بعد الواقعة ٥٦

النساء اللائي تعاطفن مع واقعة كربلاء ٦٢

المطلب الثاني: السيدة زينب عليها السلام ودورها في الواقعة ٦٨

المطلب الثالث: ادوار السيدة زينب في الميزان ٧٥

الدور الأول: كشف الحقيقة وبيان عظيم الجريمة ٧٦
الدور الثاني: الحفاظ على البقية من أهل بيت النبوة عليهم السلام ٨٣
الدور الثالث: بث العلم والمعارف والرجوع إليها في الأحكام ٨٥
الدور الرابع: متابعة المسيرة الحسينية والنهج المحمدي ٨٦
الدور الخامس: استنهاض الأمة وبث روح الثورة فيها وتحميلها المسؤولية ٨٨
الخاتمة والنتائج ٩٣

(٣)

أثر الخطاب العاشورائي في اصلاح الأمّة وتوحيدها
(الشباب أنموذجا)

المقدمة ٩٧
المطلب الأول: أثر النهضة الحسينية في توعية الأمة ٩٩
المطلب الثاني: أثر المنابر الحسينية في توعية الامة ١٠٨
المطلب الثالث: ما الذي أستلهمه الشباب اليوم من دروس كربلاء ؟ ١١٨
الخلاصة والنتائج ١٣٦

(٤)

الامام الحسين عليه السلام وأنصاره
(دراسة في الدوافع والمواقف الذاتية لأنصاره بين الأمس واليوم)

المقدمــة ١٤١
المطلب الاول: الامام الحسين وأنصاره ١٤١
المطلب الثاني: الدوافع الحقيقية لانصار الحسين عليه السلام بالأمس ١٥١
المطلب الثالث: دوافع انصار الحسين عليه السلام اليوم ١٦٤
النتائج والخاتمة ١٨٥

(٥)

أساليب ووسائل المصلحين والدعاة إلى الله

(النبي نوح عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام انموذجاً)

التمهيد ١٨٩

المطلب الاول: من أخلاقيات المصلحين والدعاة الى الله ١٩٠

المطلب الثاني: أساليب نبي الله نوح عليه السلام في الدعوة الى الله ١٩٨

المطلب الثالث: أساليب الامام الحسين عليه السلام في الدعوة الى الله ٢١٠

النتائج ٢٣٥

(٦)

الشعائر الحسينية ومشروعيتها

(شعيرة المشي في الأربعين أنموذجاً)

التمهيد ٢٣٩

المطلب الاول : مصطلح الاربعين في الثقافة الاسلامية ٢٣٩

المطلب الثاني : الشعائر الحسينية وتاريخها ومشروعيتها ٢٤٦

المطلب الثالث: شعيرة المشي في الأربعين ومشروعيتها ٢٦٥

الخاتمة والتوصيات ٢٧٩

المصادر والمراجع ٢٨١

***

تقديم بيد العلامة الكبير
الاستاذ الاول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير
بسمه تعالى وبه نستعين

الثورة الحسينية ذات ابعاد متعددة في اسبابها وظروفها الانسانية ومجالاتها الاجتماعية مما تشكل ثورة عارمة بأدق مصطلحات الثورة الداعية الى التغيير الاجتماعي والاصلاح الديني والتوجه الرسالي.

ان متطلبات الفطرة الانسانية ان تتهيّأ كوكبة من القادة تهيئة متكاملة لأداء دورها في نُقلة المجتمع من حضيض متدهور الى قمة صاعدة والقاء الضوء على مخلفات الميوعة والانحلال لتشرئبّ الاعناق نحو الثبات والقصد والاعتدال.

كانت ثورة الامام الحسين عليه السلام دقيقة في برنامجها الثوري فقد تهيئ لها ان تلقي بأشعتها واضوائها على الواقع الهزيل لإنفاذه من هوَّتهِ السحيقة باضطلاعها بأعباء المسؤولية الكبرى عملاً بالمأثور «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده او لسانه او قلبه وذلك اضعف الايمان».

لقد كان بإمكان الامام الحسين عليه السلام ان يسالم ويبايع ويلقي الحبل على الغارب ولكن هذا يصطدم برسالة الامام القيادية ولو سالم لحصل على ما يريد من السلطان؛ ولكنه ابى الا تغيير الوضع القائم ونهض بمن معه من فتية بني

هاشم وابناء علي بن ابي طالب وعقيل وكان له الفتح المستقبلي وان لم يحقق نصراً فعلياً وقتذاك. فالهدف هو الاصطلاح وان يأتي ثماره ولو بعد حين وان يحقق الفتح المأمول مدى الاجيال القادمة وقد كان ذلك برنامجه بالقول لبني هاشم «من لحق بي استشهد ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح»

كان لا بد من ثورة توقف الباطل عند حده وتعيد الامة الى عهد جده وابيه وهو ارادة الاصلاح في امة جده وابيه كما صرح بذلك قائلاً «والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقرُّ لكم اقرار العبيد»، وبقي صلباً وثابتاً فضحى بأخوته وابناء عمومته واولاده حتى الطفل الرضيع فضرب بذلك مثلاً اعلى في البسالة والاستشهاد.

ان ما يكتب عن ثورة الامام الحسين عليه السلام ذو اساليب مختلفة وقابليات عديدة ولكنها بمجموعها قد تشكل ما تسمو اليه النفس بحسب قابليتها وامكاناتها الموضوعية والادبية.

وهذه القراءات أأمل ان تتأطر بألق من اشعاع كربلاء وارج من شذى الطف متمنياً لمؤلفتها الدكتورة أمل سهيل الحسيني المزيد من الاضطلاع بالمهمة العلمية بدقة واناة واخلاص والله سبحانه وتعالى من وراء القصد.

النجف الاشرف/ محمد حسين علي الصغير

٢/ ربيع الاول/ ١٤٣٩هـ

٢٠١٧/١١/٢١م

التقديم بخط يد العلامة الكبير
الاستاذ الاول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير

بسم الله تعالى وبه نستعين

تقديم

الثورة الحسينية ذات أبعاد متعددة في أسبابها وظروفها الإنسانية ومجالاتها الاجتماعية مما تشكل ثورة عارمة بأدق مصطلحات الثورة المعاصرة الى التغيير الاجتماعي والاصلاح الديني والتوجه الرسالي.

إن متطلبات الفطرة الانسانية أن تنهض كوكبة من القادة تهيئة متكاملة لأداء دورها في أمثلة المجتمع من حضيض متدهور والى قمة عالية والقاء الضوء على مخلفات الميوعة والانحلال لتتشرأب الى الاخلاق نحو المثل والقيم والاعتدال.

كانت ثورة الامام الحسين (ع) وفضيحة في برنامجها الثوري تقدم تهيئة لمن تلقى بأشعتها واضواءها على الواقع المهزيل الى نقائه من شوائبه السخيفة لكي يحتفظ بخطوطها بأهدافها والمسؤولية الكبرى حملاً بالمأثور (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده او لسانه او قلبه وذلك اضعف الايمان).

لقد كان بامكان الامام الحسين (ع) ان يُسالم ويبايع وليقي الحبل على الغارب ولكنه هذا يصطدم برسالة الاسلام الخالدة ولو سالم لحصل على ما يريد من السلطان، ولكنه أبى (لا تغيير الوضع القائم ونهض بحمله من فتية بنو هاشم وانهاه علي بن ابي طالب وخليل غضنفر له الفتح الصنديدي وان لم يحقق نصراً فعلياً وقتذاك. فالمهم هو الاصطلاح وان يأتي تمامه ولو بعد حين وان يحققه الفتح المأمول بعد الاجيال القادمة وقد كان ذلك بدنا جه بالقول لبنيهاشم (من لحقه منكم استشهد ومن لم يلحقه لم يبلغ الفتح).

كان لابد من ثورة تقرض الباطل عند حده وتعيد الأمة الى رشدها وجادتها وهو إرادة الاصلاح في امة جده وابيه محاولاً بذلك ما أراده الله لاصلاحهم جدي الجهاد الأول والآخر (لكم إحدى الحسنيين) وتقبل صابحاً ما جاء فحسن بما حققه وانها، عمومته وأولاده حسب الفضل المرتضع فضرب بذلك مثلاً اعلى في البسالة والاستشهاد.

ان ما يكتب عن ثورة الامام الحسين (ع) مهما اختلفت وتعاقبت عليها من عديدة وتلونها بجميعها قد تشكل ما تسمو اليه النفس محبة بما بلغها وامكاناتها المعرفية والادبية ...

وهذه [redacted] التراتيل أأمل ان تحاط بالقبول من استماع كربلاء وأرجو من سيدي الشيخ متمنياً لها لمؤلفتها المستقرة أمل سهيل الحسين المزيد من الاضطلاع بالمهمة العلمية بدقة وأناة مرتجلاً صاحبها الله سبحانه وتعالى في وراء القصد.

محمد حسين علي الصغير

الخف الاشرف
٤ / ربيع الاول / ١٤٣٩ هـ
٢٠١٧/١١/٢٦ م

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
محمد واله الطيبين الطاهرين

كم هو عظيم ورائع ذلك الصوت السرمدي الذي رن ولا يزال يرن على مر العصور والازمان، يرن بالثورة على الظلم والظالمين، وينادي ابناء الامة بضرورة ادامة الثورة والنضال؛ لتصحيح مسار كل انحراف، فلمن هذا الصوت يا ترى؟ انه صوت الحسين بن علي بن ابي طالب ذلك الثائر العظيم، الذي سطر بدمه الشريف انشودة العز والفداء، انشودة الفخر والاباء، انشودة تحرك الثائرين في كل زمان ومكان، لتقف بوجه الطغاة قائلة هيهات منا الذلة هيهات منا الذلة، فكان هذا الهتاف هو الدافع للحاكمين الى الالتفات الى شعوبهم بحذر، كلما سولت لهم انفسهم ان ينحرفوا عن الاسلام حاسبين لهؤلاء المستضعفين الف حساب دون اهمالهم واسقاطهم من الاعين كما فعل يزيد ومتخلفون عديدون بعده.

فكانت كربلاء تلك المدينة التي غيرت مجرى التاريخ، بل صارت منعطفاً هاماً في التاريخ الاسلامي الفكري والسياسي، فقد برزت معارضة كان لا بد منها، لإشعار السلطة الحاكمة ان عليها التفكر في امور المسلمين، فصارت كربلاء وصار جرحها النازف وعلى مر الزمان نشيداً للعاشقين؛ لان ملحمتها الخالدة سجلت نكسة الضمير الانساني، وصارت ثورة الحسين ملهمة لكل من اراد ان يكتب عن الحسين؛ لذا نرى

ان الذين كتبوا عن الامام الحسين لم يتركوا شاردة ولا واردة الا اثاروها، ولا تصرف او حركة الا وحللوها، فكتبت المجلدات عن هذه الثورة العظيمة، لكن مداد اقلام الكُتّاب لم تجف بل ستظل الى يوم القيامة تكتب وتكتب دون كلل او ملل، وكلّ له طريقته في الكتابة، وكلّ له رأيه في المواقف والاحداث، لكن يبقى الموضوع واحدا الا وهو الحسين وثورته المعطاء التي لا تنضب ابداً، من هنا فان الكاتبة اختارت مواضيع عدة عن الامام الحسين وكل موضوع كانت له خصوصياته، لكنها جميعاً التقت في عرض المأساة بالطريقة التي تناسب الموضوع، وقد التحمت مواضيع هذا الكتاب لتشكل وحدة عرضت تحت عنوان (قراءات في الثورة الحسينية دراسة في الغايات والنتائج) فمرة يبحث عن (دماء الطفولة وأثرها في إحياء الثورة الحسينية)، وأُخرى يخوض في (أثر المرأة الرسالية في الثورة الحسينية)، وثالثة يتتبع (أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الامة وتوحيدها) ليأخذ انموذجاً لهذا الاثر الا وهم شريحة الشباب، ومرة رابعة يتابع بشغف (الدوافع والمواقف الذاتية لانصار الامام الحسين عليه السلام)، وخامسة يقارن بين (اساليب الدعاة الى الله ليختار الامام الحسين عليه السلام ونوحاً عليه السلام انموذجاً للدعاة الى الله)، وأخيراً يمشي الى الامام الحسين سيراً على الاقدام ليواسي زينب المسبية في (تظاهرة سلمية في اربعينية الامام الحسين) ليقول للظالمين «لا» والف «لا» فهذا الحسين قد بدأ المشوار، مشوار النضال ضد الطغاة، ونحن انصاره نكمل المشوار لنضع لنظرية الاستشهاد الحسينية علامات على الطريق حتى تصل الراية الى صاحب الثأر الامام المنتظر عليه السلام مكتوباً عليها (يا لثارات الحسين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

النجف الأشرف

٢ ذي القعدة ١٤٣٩هـ

١٦ تموز ٢٠١٨

(١)

دماء الطفولة وأثرها في إحياء أهداف الثورة الحسينية

المقدّمــة

إنّ انحراف امة النبي محمد ﷺ عن قيادتها الإلهية المتجسدة بالأئمة المعصومين أولي الأمر من اهل بيت نبيهم كان فاجعة عظمى ومصيبة كبرى أصابت الأمة بإثم عظيم أحاط بها حتى راسها، فأصبحت الأمة جسداً بلا رأس، والرأس لا غنى للجسد عنه، ويستحيل أن تتم أموره وان يكون جسداً طبيعياً إلا به.

لقد استمر هذا الانحراف الخطير يشتد ويوغل في الظلمات حتى بلغ الذروة التي ما بعدها شيء عندما أقدموا على استئصال ذرية محمد ﷺ وذبح ريحانته وسبطه ووصيه ابو عبد الله الحسين عليه السلام ومعه سبعة عشر بدراً من صلب علي وفاطمة صلوات الله عليهما وثلة من الأصحاب الابرار.

وعندما أقدمت الثلة الفاسدة المتمثلة بآل أمية على قتل الحسين وفصل رأسه عن جسده إنما هي فصلت رأس الأمة الإسلامية عن جسدها؛ وبذلك أصبحت الأمة عمياء يستحيل صلاحها حتى يعود رأسها إليها ، وهذا الأمر لايتم إلا بعد خروج وقيام حفيد الحسين عليه السلام الإمام القائم (عج) الذي يتولى إعادة الأمور الى نصابها وتقويم الاعوجاج وإصلاح الانحراف، وبالتالي إزالة الإثم الذي أحاط بالأمة.

ولرُب سائل يسأل: ما هي أهداف الحسين بن علي بن ابي طالب من ثورته الدامية؟

ولمعرفة أهداف هذه الثورة المباركة معرفة كاملة ودقيقة لابد للإنسان ان يدرس هذه الحادثة العظيمة من جميع جوانبها حتى تتضح له أسباب تلك الثورة وأهدافها.

المطلب الأول: أهداف الثورة الحسينية

المراد من (هدف) الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء هي الغاية التي كان ينبغي بلوغها وتحقيقها وان طال الزمن، والتي بادر بثورته تلك من اجلها واستشهد في سبيلها[١].

وهذه الأهداف قد أجملها الإمام الحسين عليه السلام قبل الواقعة في خطبة له عليه السلام وقد تجلت في فكر سيد الشهداء وفي عمله ايضاً وصارت واضحة لدى أنصاره وأتباعه، فقد قال عليه السلام: (لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن أمر بالمعروف وانهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب)[٢].

وقد كتب قبلها الى وجوه البصرة قائلاً:(أنا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه، فان السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت فان تسمعوا قولي أهدكم سبيل الرشاد)[٣].

---

(١) أنظر: كربلاء ثورة لا تنتهي، عبد الرحمن الربيعي: ٧١-٧٩

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١هـ): ٤٤/ ٣٢٩.

(٣) م.ن: ٤٤/ ٣٦١.

كذلك ما ورد في كتابه الذي أرسله مع مسلم بن عقيل الى اهل الكوفة حدد فيه رسالة الإمامة بما يلي: (فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط والدائن بالحق، الحابس نفسه عن ذات الله والسلام)[١].

وخطابه بأنصاره في كربلاء إذ قال: (ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فاني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما)[٢]. ومن هذه الكلمات الوضاءة يمكن استلهام أهداف ثورة الحسين عليه السلام والتي يمكن أجمالها بما يلي:

١ - إحياء الإسلام.

٢ - توعية المسلمين وكشف الماهية الحقيقية للأمويين.

٣ - إحياء السنة النبوية والسيرة العلوية.

٤ - اصلاح المجتمع واستنهاض الأمة.

٥ - إنهاء استبداد بني أمية على المسلمين.

٦ - تحرير إرادة الأمة من حكم القهر والتسلط.

٧ - توفير القسط والعدالة الاجتماعية وتطبيق حكم الشريعة.

٨ - إزالة البدع والانحرافات.

٩ - إنشاء مدرسة تربوية رفيعة وإعطاء المجتمع شخصيته ودوره.

هذه الخطوط العريضة لأهدافه عليه السلام ويمكن استجلاء خطوط أخرى من هذه الكلمات؛ وذلك بأن ندرس هذه الواقعة العظيمة من جميع جوانبها؛ لنقف

---

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١٠هـ): ٤٤/ ٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤٤/ ٣٤١.

عليها بالتفصيل؛ لان دوره عليه السلام كإمام كان يحتم عليه ذلك في الوقوف أمام جور الجائرين المستحلين لحرم الله فقال عليه السلام: (أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من رأى سلطاناً جائرا مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله ان يدخله مدخله)[1].

فالواجب الديني الاجتماعي حَتم عليه القيام بوجه الحكم الأموي الذي استحل حرمات الله ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام الحسين عليه السلام باعتباره سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته كان أولى من غيره برد الاعتداء عن الدين والمجتمع؛ وبهذا يكون عليه السلام قد أتم الحجة على من يريد الجهاد في سبيل الله والقيام بوجه الحكم الأموي ممن راسل الإمام عليه السلام من اهل الكوفة ؛ لأنه أدرك بذهنه الثاقب ، ودرايته بالأمور ان يزيد بن معاوية كان عازماً على محو الإسلام وقلع جذوره، فقد أعلن الكفر حال تربعه على كرسي الخلافة الإسلامية حين قال:

لعبتْ هاشمُ بالملكِ فلا خبرٌ ... جاءَ ولا وحيٌ نزلْ[2]

من هنا وجد نفسه عليه السلام أمام مسؤولية تطهير الخلافة الإسلامية من ارجاس هؤلاء، ولقد صرح عليه السلام بذلك في خطبه ورسائله قائلاً: (فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه عن

---

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١٠هـ): ٤٤/ ٣٨٢ .

(٢) روضة الواعظين : محمد بن الفتّال النيسابوري (ت:٥٠٨هـ)، ص٩٢.

ذات الله، أما يزيد فقد كان يشرب الخمر ولا يتناهى عن المنكرات)[١].

هذه الحقائق التي بينها عليه السلام في خطبه ايقظ من خلالها ضمير الأمة فبعث فيها العزة والكرامة والجهاد في نفوس المسلمين ، وحرر الإرادة ، فكان لمقتلهِ اثراً عظيماً في إحياء روح الجهاد في الأمة الإسلامية ، مما أدى ذلك الى ان تنتج عن ثورته ثورات عدة تنادي (يا لثارات الحسين) وهذه الصرخات هي التي دكت عروش الأمويين.

وهذا بطبعه كان نابعاً من هدفه الرئيسي في هذه الثورة، إلا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا بعينه الذي أشار إليه عليه السلام حين قال: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...)[٢].

أضف الى ذلك هدفا ساميا آخر ألا وهو إماتة البدعة، حيث قال عليه السلام في كتابه لأهل البصرة : (فإن السنة قد أُميتت والبدعة قد أحييت)[٣].

في حين انه كان للحسين عليه السلام أهدافاً أخرى تمس سياسة بني أمية المالية، حيث أسرفوا وبذروا، وشرقوا وغربوا بأموال المسلمين، فأراد تحرير اقتصاد الأمة الإسلامية، والدفاع عن حقوق اهل البيت عليهم السلام وتخليد ذكرى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام البررة، وتخفيف المظالم عن الأمة الإسلامية.

---

(١) روضة الواعظين : محمد بن الفتّال النيسابوري (ت:٥٠٨هـ)، ص٩٢.

(٢) حديث سابق .

(٣) حديث سابق .

وبعد استعراض تلك الأهداف ، نجد ان الحقيقة اصبحت واضحة، وتجلت اهم تلك الاهداف التي من اجلها لم يبايع الإمام الحسين عليه السلام يزيد الكافر، إلا وهو تنبيه الأمة وايقاظها، وتحميلها المسؤولية في مقاومة الظلم والجور، وإزاحة الطغيان والمنكر؛ ذلك لان الامة كل الامة تتحمل مسؤولية ما يفعله حكامها من جور وظلم واضطهاد، وتسلط وطغيان؛ لأنها هي التي سمحت لهؤلاء بتولي شؤونها، وجعلت في أيديهم أزمّة أمورها، فهي بالتالي المسئولة عما يجنيه هؤلاء. وعندما رأى عليه السلام ان الامة قد قعدت عن أداء دورها الرسالي، قام مضطلعاً بأعباء الرسالة، فقد كان شعوره أما الله انه الممثل الوحيد الذي يحمل الرسالة بدقة وعمق وأصالة وشمول، فهو الإمام في هذه الامة، هو المرجع الروحي والفكري والاخلاقي والسياسي، فقام بثلة قليلة من اهل بيته وصحبه، رغم علمه المسبق ان نتيجة المعركة معروفة ألا وهي القتل له ولأهل بيته، وقد أشار عليه السلام الى ذلك بقوله: (خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواوييس وكربلاء، فيملأن مني اكراشاً جوفا، واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين)[1].

فهو مع علمه بهذا المصير المحتوم، لكن ذلك لم يمنعه من الخروج وإظهار عدم الرضا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكانت الواقعة الرهيبة التي هزت ضمير الإنسانية، فقد كانت وكما قال

(١) مثير الأحزان : ابن نما الحلي (ت: ٦٤٥هـ): ٢٩.

عباس محمود العقاد: (ان واقعة الطف نكسة الضمير الإنساني)، ولكن من يا ترى قد أنتصر في هذه الحرب ،هل انتصر الحسين عليه السلام أم يزيد، لا لقد غلب الدم السيف، وغلب المظلوم الظالم، وكما يقول غاندي: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر)[١].

فقد تحققت الأهداف الحسينية تحققا تاماً، فالإسلام باقٍ، والأذان باقٍ، والصلاة باقية، وذكر النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام باقٍ، وفي المقابل لم يبق لبني أمية أي ذكر، إلا اللعنة والتاريخ السيء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: (لما قدم علي بن الحسين وقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهم استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: (يا علي بن الحسين من غلب ـ وهو يغطي رأسه وهو في المحمل ـ؟ قال: فقال له علي بن الحسين: إذا أردت ان تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم[٢].

كأنما أراد الإمام ان يقول له: ما دام الأذان والإقامة والصلاة موجودة فالإسلام هو الغالب المنتصر.

إذا أردنا أن نعرف من المنتصر فلنلقي نظرة على كربلاء في مثل هذه الأيام أيام الواقعة ، أيام محرم وصفر، وننظر الى ضريح الإمام الحسين عليه السلام والى الجموع المليونية في كل مناسبة وغير مناسبة التي تحوم حول القبر الشريف نعرف من المنتصر.

---

(١) الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي: ٢٦.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥/ ١٧٧.

ثم لنرمق الشام بنظرة أخرى، حيث ضريح زينب الحوراء عليها السلام لنرى إباء وشموخ وعظمة وعزة وكرامة تلك المرأة التي وقفت أمام يزيد مكلمة إياه بازدراء وتحقير قائلة له: (ولئن جرت عليَّ الدواهي مخاطبتك واني لاستصغر قدرك، واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى، والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذت مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت، وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وان رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين)[1]. وما دمنا في الشام، إذا لنعرج الى ضريح طفلة الحسين رقية التي ماتت حزناً على أبيها، ثم بعد هذه النظرات نسأل عن قبر يزيد ومعاوية فسنعرف من المنتصر!!

وصدق الشاعر السوري محمد مجذوب حينما وقف على قبر معاوية مخاطباً إياه:

أيــن القصــور أبــا يزيــد ولهوهــا والصــافنات وزهوهــا والســؤدد

أيــن الــدهاء نحــرت عزتــه عــلى أعــتاب دنــيا زهــوها لا ينــفد[2]

---

(١) أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ٤/ ٣٣٧.

(٢) علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري: ٥/ ١٧٧.

وبهذا تكون أهداف الإمام الحسين عليه السلام الأساسية، قد تحققت، فقد استطاع عليه السلام تحرير إرادة الامة، وقد بدى ذلك واضحاً، عقيب الثورات المتتالية التي حصلت بعد واقعة الطف، فقد بث فيهم الشعور بالإثم، وهذا الشعور تحول فيما بعد الى نقد ذاتي من الشخص نفسه نتج عنه فيما بعد ثورات كانت ثورة التوابين بكرها، والى يومنا هذا فان كل ثورة قامت كان أساس قيامها ثورة الحسين، فهذه الثورة الإسلامية الإيرانية التي فجرها الإمام الخميني (رض) كان الحسين ملهمها وقائدها الحقيقي، وما حصل في العراق بالأمس، وما يحدث في البحرين اليوم إلا مصداقاً لذلك، أما كان الأجدر بأحمد الشقيري ـ رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قبل ياسر عرفات ـ الذي يقول: (في زيارة الى بكين العاصمة الصينية ولقائي مع ماوتسي تونغ الزعيم الصيني حيث ذهبت لشكره على دعم المنظمة وتزويدها بالسلاح، ومن ضمن حواري معه وفي موقف الشكر والتملق قلت طالباً من الزعيم الصيني كتب لشرح منهجية الثورة الصينية وأسرار نجاحها للاقتداء بها، فأجابني باستغراب: (انتم لديكم ثورة الحسين وتسال عن ثورتنا ؟!) هنا شعرت بخجل كبير ـ والكلام لا زال للسيد الشقيري ـ كيف ان هذا الرجل يستشهد بثورة الحسين وهو على هذا البعد العقائدي والزماني والمكاني، وأنا المسلم وعلى القرب من الحسين لا اعلم شيئاً عنه، عندها بدأت البحث عنها)[1]، ألا كان الأجدر به ان يعرف الحسين دون وساطة غير المسلمين.

---

(١) مجلة المنبر، مجلة فصلية تصدر عن أسرة العلامة الشيخ احمد الوائلي ص١٨-١٩ ، العدد الأول ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، مقالة للمهندس مهدي عبد الحسين الحسيني .

اما سلب الشرعية من النظام الاموي فقد كان الهدف الأساس الآخر الذي حققته الثورة الحسينية[١] لاسيما وان الأمة قد ابتليت بمن كان يعتقد بشرعية حكومة آل أمية، وكان لقيام الإمام الحسين عليه السلام اثر كبير معكوس تماماً، وقد أثار سخط المسلمين ضد سلطان بني أمية ودفع الناس للخروج على سلطانهم ووسع دائرة المعارضة[٢].

وهكذا نستطيع القول ان الإمام الحسين لم يكن يطلب فتحاً عسكرياً، وإنما كان يطلب في خروجه تحريك ضمائر المسلمين وإثارة الضمائر والنفوس والعواطف والعقول بفعل المأساة المفجعة التي واجهها الحسين عليه السلام على يد جيش بني أمية في كربلاء وقد تحقق ذلك .

المطلب الثاني: دماء الأطفال وآثارها في تحقيق الأهداف الحسينية:

خرج الإمام الحسين من مدينة جده الى العراق مصطحباً معه العيال والأطفال، مضطلعاً بأعباء الرسالة المحمدية، شاعراً بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه أمام الله؛ لأنه ممثل الرسالة المحمدية الوحيد، مستقطباً معه معظم شرائح المجتمع؛ لان ثورته كانت اجتماعية منبثقة من المجتمع الاسلامي نفسه، فهي ثورة اشترك فيها كافة طبقات المجتمع، فنرى فيها الرجال والأطفال كما نرى الأبيض والأسود والحر والعبد والعربي والعجمي... فهذه الشرائح المختلفة كانت تعلن غضبها على يزيد الطائش وتعلن العصيان على كل من خرج

(١) انظر: في رحاب عاشوراء، محمد مهدي الاصفي: ١/ ٢٧٨-٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه .

وانحرف عن خط الرسالة، ولا يمكن ان يتم تعديل هذا الانحراف إلا على يد طبقة واعية مخلصة شعرت بالمسؤولية اتجاه العقيدة التي كادت أن تندثر لولا هذه الدماء التي أريقت في عاشوراء، فترى الطفل في عاشوراء وفي يوم الواقعة وما بعد هذه الواقعة احد أعضاء هذه الثلة الواعية، ولكن كانت حكايته تختلف عن كل الحكايات، وموقفه يقف له الزمن اجلالاً واكباراً، فقد جُرّع الموت غصة بعد غصة لا لذنب ارتكبه إنما كان ذنبه الوحيد انه قد ولد في عصر الطواغيت.

ولكن قد تراودنا عدة أسئلة في هذا المقام وهي: لماذا صحب الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء هؤلاء الصبية ليتعرضوا بعد ذلك للقتل والضرب والسبي والأسر؟ وما هي الثمار التي قطفت من إسهام هؤلاء الأطفال في أحداث كربلاء وما تلاها؟ وهل ان النتائج وخاتمة الملاحم البطولية والمواقف الشجاعة التي أبداها هؤلاء الأطفال آتت أكلها على أكمل وجه؟ فهذه التساؤلات وغيرها تدفع المرء لان يضعها في دائرة الواقعة ومأساتها ونتائجها؛ لأنها ـ أي التضحيات ـ اللبنات الأساسية لبناء المجتمع الاسلامي الأصيل وتأسيس الواقع الصالح الذي أراده الحسين عليه السلام ومن خلاله تبنى جميع البنى الفوقية؛ لتعيش الأجيال آمنة مطمئنة من سطوة وعتو الطغاة والمتجبرين.

من هنا كانت هذه الجذوة ـ جذوة دماء الأطفال في كربلاء ـ التي لاتنطفئ والتي أدت الى فضح كافة الأساليب والادعاءات الكاذبة التي سلكها الطغاة من اجل ان ينتزعوا اشراقة الصحوة ويسحقوا الضمائر ويميتوا في النفوس يقظتها ووثبتها.

ان حروف العقيدة التي خطتها دماء أطفال كربلاء ستبقى مدوية في سماء الإسلام وأفق التاريخ وصفحات الكتب التي ستمر عليها الأجيال لتقف

إجلالاً وتنحني الهامات خشوعاً وهيبة لهذه الورود والرياحين التي ذبلت في العشق الإلهي، وجرت تلك الدماء ايذاناً بسيل جارف يطيح بعروش الطغاة والظالمين، وكل نموذج من نماذج كربلاء أطروحة للتاريخ كلما ترددت على الشفاه وخطرت على البال.

نحاول في هذه الإطلالة الوقوف على أسماء بعض من أطفال الواقعة سواء من استشهد يوم الطف أو كان استشهاده من إرهاصات الطف.

أولاً: الأطفال الذين استشهدوا يوم الواقعة:

١ - القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام:

إنما وضعناه في قائمة الأطفال لأنه عند استشهاده لم يبلغ الحلم، لكنه سطر اروع الملاحم في الإصرار والمضي في طريق الشهادة.

والقاسم هو: القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، اخو ابي بكر[١] بن الحسن المقتول قبله لأبيه وأمه[٢].

أمّهُ رملة: وتدعى ايضاً نفيلة، وقد كانت أم ولد أي أمة تنجب ولداً من صاحبها، وهذا أدى الى عتقها بعد رحلة الإمام ،وقال آخرون: أنها من زوجات الإمام[٣].

---

(١) وهو اخو القاسم بن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب لامه وأبيه قتله قبل مقتل أخيه القاسم عقبة القنوي وأمه أم ولد تدعى رملة (راجع مقاتل الطالبين / ابي الفرج الأصفهاني/ ص٩٢ ، تحقيق احمد صقر ، منشورات الشريف الرضي ،ط٢ ،١٤١٦هـ .

(٢) مقاتل الطالبين، أبي الفرج الأصفهاني: ٩٢ .

(٣) القاسم بن الحسن (ع) ذبيح كربلاء، غلام رضا: ٣٨، ترجمة خضير عبد الله .

وقد أنجبت للإمام الحسن عليه السلام أبناء كانوا من أهل القتال ومن صناع الملاحم، وابدوا في ملحمة كربلاء بطولات جديرة بالاشادة، وهزوا قلب جيش الظلم، سماه الحسن عليه السلام بهذا الاسم تذكاراً لابن جده صلى الله عليه وآله الذي كان اسمه (القاسم)، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت نفيلة (رملة) تنادى بـ(أم القاسم)[1].

عندما برز للقتال يوم الطف انشد يقول:

ان تنكروني فانا ابن الحسن سبط النبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لأسقوا صوب المزن

ولما خرج نظر الحسين عليه السلام إليه فاعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة، فأبى عليه السلام أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج للقتال[2].

نقل أبو الفرج الأصفهاني عن حميد بن مسلم انه قال: (خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر، في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع احدهما، ما انسى أنها اليسرى، فقال عمر بن سعيد بن نفيل الازدي : والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله ، وما تريد الى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب، فقال: والله لأشدن عليه، فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: ياعماه. قال: فو الله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر، ثم شد شدة الليث إذا غضب،

(١) نَفَس المهموم، عباس القمي: ٢٩٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٩٢ .

فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فاطنها[١] من لدن المرفق، ثم تنحى عنه ، وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين ، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها، وجالت، فوطأته، فلم يرم حتى مات ـ لعنه الله واخزاه ـ فلما تجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، وحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله ﷺ[٢]، فاستشهد مظلوماً كعمه الحسين عليه السلام، وكان الحسين عليه السلام يحبه حباً شديداً، وبذلك يكون قد حاز فخر البطولة والاقدام، وأصبح مضرب الأمثال في الشجاعة والإباء، وصار دمه الشريف شاهداً ـ وعلى مدى الزمان ـ على مدى بشاعة وغلظة بني أمية.

٢- عبد الله الرضيع:

وكان اصغر جندي إسلامي اشترك في واقعة الطف، شهد جولة الصراع بين الحق والباطل، واسمه عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وأمه الرباب بنت أمري القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب، وأمها هند الهنود بنت الربيع بنت مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب وأمها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم، وامها بنت اوس بن حارثة وهي التي يقول فيها الإمام الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها السكينة والرباب
أحبهما وابذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها ابنته من الرباب، واسم سكينة، أمينة، وقيل اميمة،

---

(١) أطنها : أي قطعها .

(٢) مقاتل الطالبين، ابي الفرج الأصفهاني: ٩٣.

وإنما غلب عليها سَكينة، وليس باسمها[١].

يقول صاحب واقعة الطف: (وقعد الحسين عليه السلام فأتى بصبي له، وهو الرضيع أو اكبر منه عبد الله بن الحسين، فأجلسه في حجره، فهو في حجره إذ رماه احد بني أسد (حرملة بن كاهل أو هاني بن ثبيت الحضرمي) بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه، فلما ملأ كفه صبه في الأرض ثم قال: (رب ان تكُ حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين)[٢].

وقد اضطربت كلمات المؤرخين في سبب مقتله، يمكن إجمالها في نقطتين:

١- يذهب الشيخ المفيد[٣] وأبو فرج الأصفهاني[٤] إلى: (ان الحسين عليه السلام لم يحمل الطفل ليطلب الماء بل أخذه ليقبله ويودعه فجعله في حجره وجلس أمام الفسطاط فأتاه سهم وقع في نحره فذبحه).

٢- ويذهب آخرون، منهم أبو مخنف[٥] وسبط ابن الجوزي[٦] إلى إن الإمام الحسين توجه الى نحو القوم قائلاً: (لقد قتلتم إخوتي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل وقد جف اللبن في ثدي أمه فان لم ترحموني فارحموا هذا

---

(١) مقاتل الطالبين، ابي الفرج الأصفهاني: ٩٤ .

(٢) واقعة الطف، ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي القاصدي الكوفي (ت:١٥٨هـ) تحقيق : محمد هادي اليوسفي الغروي، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): ٢٧٠-٢٧١.

(٤) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني: ٩٠.

(٥) انظر: مقتلة الصغير، لوط بن الازدي القاصدي الكوفي (ابي مخنف): ٨٣.

(٦) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ): ٢/ ٢٧٧.

الطفل لأنه يتلظى عطشاً وليس له ذنب فاسقوه شربه من ماء، فبينما هو يخاطبهم إذ رماه حرملة بن كاهل الاسدي بسهم ذبحه من الوريد الى الوريد .

وهذا هو المشهور والقريب من منطق الثورة الحسينية ضد الجور الفرعوني والطيش الأموي.

لأن الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يظهر لعامة الناس وحشية القوم وهمجيتهم وظلم أمية الفاحش وقسوتهم النمرودية ونزعتهم الفرعونية.

فلنفرض ان للرجال ذنب حين قتلوهم، فما ذنب أولئك الرضع حتى جعلوهم عرضاً للسهام والنبال، فأية إنسانية ترضى بفعالهم الشنيعة؟، وأي عقل يسوغ لهم ذلك؟، وأي دين يبيح لهم قتل الضعفاء والأبرياء.

فليس هناك ـ في الواقع ـ عقل لدى القوم، ولاإنسانية عند أمية ،كما لا دين لهم، وقد صدق الشيخ بن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)عندما قال:

بنو أمية مات الدين عندهم وأصبح الحق قد وارته أكفان[1]

ومواقفهم هذه نابعة من أحقاد دفينة وضغائن حبيسة في صدورهم، فهم قد توارثوا الحقد على أهل البيت من آبائهم والى يوم الدين، وهذا ما اعترفوا به على ألسنتهم، فقد روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: (وشاركهم في الأموال والأولاد)[2] انه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية بن ابي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن مذ كنت

---

(١) مثير الأحزان، الشيخ ابن نما الحلي (ت:٦٤٥هـ): ٦٠.

(٢) سورة الإسراء : الآية ٦٤ .

ابغضك، فقال الحسن: أعلمُ يا يزيد ان إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماء ان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى يقول: (وشاركهم في الأموال والأولاد)، وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدي رسول الله ﷺ[1]، وهذه هي الحقيقة، حقيقة ما في الأمر الحقد الأموي على هاشم وبنيه التي حملتها نفوسهم المريضة.

وبذلك فضح الإمام الحسين عليه السلام الاعيب بني أمية وقساوة حكمهم القائم على الدماء، حتى لو كانت هذه الدماء دماء الأطفال الأبرياء، وقد شهد بذلك علماء الشرق والغرب ، وكتبوا عن ذلك، من ذلك ما كتبه المسيو (ماربين) في كتابه (السياسية الإسلامية) إذ قال: (...ولو تأمل المتأمل في كلام الحسين عليه السلام وحركاته، يرى انه لم يترك طريقاً من السياسية إلا سلكه في إظهار شنائع بني أمية وعداوتهم القلبية لبني هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدل على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه في طريق الوصول الى المقصد الذي كان في نظره، حتى انه في آخر ساعات حياته عمل عملاً حير عقول الفلاسفة ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة والهموم المتراكمة وكثرة العطش والجراحات وهو قصة الرضيع، لما كان يعلم ان بني أمية لا يرحمون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم وطلب منهم ان يأتوه شربة من الماء فلم يجيبوه إلا بالسهم، ويغلب على الظن ان غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بني أمية لبني هاشم وإنها الى أي درجة بلغت، ولا يظن احد ان يزيد كان مجبوراً على تلك الاقدامات الفجيعة لأجل

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ١٠٤.

الدفاع عن نفسه لان قتل الطفل الرضيع في تلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلا توحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كل دين وشريعة ويمكن ان تكون هذه الفاجعة كافية في افتضاح بني امية ورفع الستار عن قبائح اعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم سيما المسلمين، وإنهم يخافون الإسلام في حركاتهم، بل يعود بعصبية جاهلية الى اضمحلال آل محمد ﷺ وجعلهم أيدي سبا)[1].

وبهذا يكون عبد الله الرضيع الزهرة المذبوحة ـ وهي في أكمامها آخر طلقة نارية للعدل أطلقها من مدفع الخلود إمام العدل وسيد الشهداء عليه السلام في أفق العدل والإنسانية حتى بقي صداها يرن في مسمع الأجيال.

في الوقت نفسه فان الإمام الحسين عليه السلام في هذا الموقف قد استنفذ كل السبل والوسائل التي يمكنها ان تستثير عطف حتى الصخور الصماء ليقيم الحجة والدليل على أولئك الوحوش الكواسر التي لم تتأثر لا بالكلام ولا بالصورة ولا حتى بالطفولة البريئة التي لحقها ما لحق بالكبار.

هذا بالنسبة للأطفال الذين سطروا ملاحم البطولة في يوم الطف، وهذا لا يعني انه لا يوجد أطفال غيرهم وقعوا يوم الطف، ولكنا وقفنا على أحوال أشهر من سقط منهم في يوم الطف .

ثانياً: الأطفال الذين سقطوا بعد الواقعة:

أما بعد الواقعة فان الأطفال الذين استشهدوا لم يكن نصيبهم من التقتيل

---

(١) عن كتاب عبد الله الرضيع، كاظم الحلفي: ٧٢-٧٣.

والتشريد اقل من أقرانهم في واقعة الطف، ونحن هنا نقف على أسماء أشهرهم، وهذا لا يعني انه لا يوجد غيرهم.

١ - أولاد مسلم بن عقيل (محمد وإبراهيم):

لم ترد قصة شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليهم السلام مفصلة في كتب المقاتل المعروفة، ولعل أقدم من ذكر اسميهما أو تحديد مكان قتلهما هو الشيخ الصدوق في أماليه برواية عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إبراهيم بن رجاء الجحدري عن علي بن جابر عن عثمان بن داود الهاشمي ، عن محمد بن مسلم عن عمران بن أعين عن ابي حمد وهو شيخ من اهل الكوفة.

وتعتبر هذه الرواية اصح الروايات التي نقلت فيهما[١]، وهذه الرواية نفسها نقلها صاحب المعالي[٢] الذي قال: (وقتل بعد قتل الحسين عليه السلام صَبيان في الكوفة على ما رواه جماعة منهم الصدوق في الامالي، وذلك انه لما جيء الى الكوفة بالسبايا من العيال والأطفال فرّ من الدهشة والذعر صَبيان وهما إبراهيم ومحمد من ولد عقيل بن أبي طالب).

وقد كانت قصة استشهادهما مروعة للغاية نقلها صاحب البحار مفصلة، نحاول نقل أجزاء منها، وذلك لأنها طويلة جداً، منها: انه وبعد أن اعتقلهما شيخ من اهل الكوفة وأراد قتلهما قتل الأكبر ووضع رأسه في المخلاة، واقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مخضب بدم أخي فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الصغير فضرب عنقه

---

(١) الامالي، الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ): ٧٣.

(٢) معالي السمطين، محمد مهدي المازندراني ٢/ ٤١.

واخذ رأسه، ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دما ومَرَّ حتى أتى بهما عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كرسي له، وبيده قضيب خيزران فوضع الرأسين بين يديه.

فلما نظر إليهما قام ثم قعد (ثم قام ثم قعد ثلاثاً ثم قال الويل لك أين ظفرت بهما، قال أضافتهما عجوز لنا، قال فما عرفت لهما حق الضيافة؟ قال: لا... وبعد حديث بينهما طويل أمر ابن زياد به أن يقتل فقام له رجل من اهل الشام، فانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فقتله ، فجعل الصبيان يرمون جسده بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله ﷺ [١].

ولهم مرقد يزار يقع الى الطرف الشرقي من مدينة المسيب، ويمتد إليه شارع مبلط يبدأ من يمين الطريق العام الخارج من مدينة المسيب باتجاه بغداد[٢] بقى هذا المرقد الشريف شاهداً على امة قتلت أبناء الأنبياء، فلم يسلم حتى الأطفال.

بعدما سارت العقيلة بطلة الصمود في الطف بحرائر الحسين عليه السلام من السبايا، واجهت بحكمتها وصبرها طواغيت الحكام و أئمة الفسق والفجور، وأثبتت بصلابتها إن شهادة الإمام الحسين عليه السلام إنما كانت بحق في سبيل الإصلاح في امة جده رسول الله ﷺ لتكون بحق المرأة التي حولت موكب السبي الى موكب إباء. وفي طريق الرحلة الى الشام، سقط عدد أخر من الشهداء الأطفال.

---

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥/ ١٠٠-١٠٧.

(٢) ولدا مسلم بن عقيل عليه السلام جواد عبد الكاظم محسن ص٨٧.

ثالثا: الأطفال الذين سقطوا بعد السبي:

١ - خوله بنت الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام: أمها: شاه زنان يزدجرد بن انوشيروان، أميرة فارسية واسمها يعني باللغة العربية (ملكة النساء) ولقّبت بسلافة وهي ابنة أخر أكاسرة الفرس[١].

يقال أنها طفلة بعمر ثلاث سنوات، توفيت نتيجة السبي والسير الطويل والعطش والتعب، دفنت في مدينة بعلبك اللبنانية لان مشيئة الله أرادت ان يقدس هذه المنطقة بشذا عبير الطفولة الحسينية المباركة، وقد كان لآل الرسول وطوال فترة المسير، وهذا دليل على الوفاة التي كانت نتيجة ما أصابهم من عذاب وعطش وجوع... وقد خص الله منطقة بعلبك بوجود هذا المرقد الشريف من رائحة الإمام الحسين عليه السلام العطرة الذي يفوح عبيرها على أرجاء المنطقة بأكملها.

اكتشف قبرها الشريف عليه السلام من قبل رجل صاحب بستان من (آل جاري) ـ احد عوائل اللبنانين ـ إذ ان قبرها كان في بستانه جاءته في عالم الرؤيا فرأى طفلة صغيرة جليلة، فقالت له: (أنا خولة بنت الحسين مدفونة في بستانك) وعينت له المكان الذي هو (ساقية مياه رأس العين) وقد بينت له ان المياه تؤذيها، فالمياه كانت آسنة، لكن الرجل لم يلتفت للأمر، فجاءته ثانية وثالثة ورابعة حتى انتبه الرجل فزعاً من هذه الرؤيا، فهرع عندها للاتصال بنقيب السادة من آل مرتضى في بعلبك وقص عليه الرؤيا فذهب النقيب ومن حضر من الأهالي

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت:٦٨١هـ): ٢/ ٤٢٩.

وحفروا المكان المشار إليه ، وإذا بهم أمام قبر يحوي طفلة ما تزال غضة طرية ، فأزاحوا البلاطات واستخرجوا جسدها المبارك ونقلوها بعيداً عن مجرى الساقية وبنوا فوقه قبة صغيرة للدلالة عليه.

وما إن ذاع صيت الحادثة التي يعود عمرها لمئتي عام تقريباً حتى توافد الى زيارة المقام محبوا أهل البيت عليهم السلام حتى ضاق بهم المكان فأصبح مشهدها المبارك مزاراً يأتيه العوام من مختلف المناطق والأطراف والبلاد، لا سيما أيام عاشوراء والأربعين والجمعات والأعياد والمناسبات.

وقد كانت هناك شجرة قبل تحسين المقام ملاصقة له مباشرة ،فكان الناس يأخذون منها أوراقا صغيرة للتبرك كونها ـ وكما هو معروف لدى العوام ـ بأن الإمام السجاد عليه السلام هو الذي زرعها، ويحكى عن كرامات كثيرة لهذه الشجرة، فالناس ـ وبالنظر لتعلقهم بآل الرسول صلى الله عليه وآله ـ كانوا يأخذون أوراقها للشفاء من الأمراض، وقد كاد هذا الأمر أن يؤدي الى يباس هذه الشجرة، مما حدا بالمعنيين المقيمين على المرقد وحفاظاً عليها من اليباس الكامل بان أحاطوها بقفص زجاجي كبير وعالي يمنع الأيدي من الاقتراب منها[1]، لها كرامات عديدة .

٢ – **المحسن السقط**: المحسن بن الإمام الحسين عليه السلام بن علي بن ابي طالب ،إذ إن إحدى زوجات الإمام الحسين كانت حاملاً لما جيء بالسبي من العراق الى الشام، ويقال إن أمه الحامل طلبت من الضياع في ذلك الجبل خبراً أو ماء، وإنهم شتموها ومنعوها فدعت عليهم ، والى الآن من عمل فيه لم يربح سوى التعب، وهذا الجبل هو جبل (الجوشن) يقع غرب حلب، والجبل اليوم فيه

(١) موقع ويكيبديا (الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.org.

مشهد يعرف (بالسقط) وهو يسمى (مشهد الدكة) والسقط[١]، وسمي بمشهد الدكة؛ لان سيف الدولة كانت له دكة على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها للنظر الى حلبة السباق التي كانت تجري بين يديه في الوطاء الذي فيه المشهد ، وفي إحدى المرات رأى نوراً ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات، فلما أصبح ركب بنفسه الى ذلك المكان، وحفره فوجد حجراً عليه كتابة هذا نصها: (هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب) وكان ذلك سنة ٣٥١هـ فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم: هل كان للحسين ولد اسمه المحسن؟ فقال بعضهم: يحتمل ان سبي نساء الحسين لما ورد هذا المكان طرح بعض نسائه هذا الولد، وقال بعضهم: أن هذه الكتابة التي على الحجر قديمة، واثر هذا المكان قديم، وان هذا الطرح الذي لم يفسد ،وبقاؤه دليل على انه ابن الحسين، فشاع بين الناس الخبر وخرجوا الى هذا المكان وأرادوا عمارته، فقال سيف الدولة، هذا موضع قبر أذن الله تعالى لي في عمارته على اسم أهل البيت[٢].

٣- **رقيه بنت الإمام الحسين** عليه السلام: هي رقيه بنت الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب، ولدت أواخر السنة السابعة والخمسين للهجرة وكان عمرها ثلاث سنوات في واقعة الطف، أمها تدعى (أم إسحاق) وكانت زوجةً للإمام الحسن عليه السلام ثم أوصى سلام الله عليه أخاه سيّد الشهداء عليه السلام عند شهادته أن يتزوجها، وقد ذكر لها الكثير من المناقب والفضائل[٣].

ونقلت بعض الروايات ان عمرها الشريف عند استشهادها كان أربع

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ): ٢/ ١٨٦.

(٢) مشاهد مزارات آل البيت في الشام، هاشم عثمان: ٥٠.

(٣) السيدة رقية بنت الامام الحسين، علي الرباني الخلخالي: ١٥٣-١٥٤.

سنوات وقيل سبعة[١]، كان الإمام الحسين عليه السلام يحبها كثيراً وكانت متعلقة به كثيراً حتى قيل أنها يوم الطف قد تعلقت بأذيال أبيها محاولة أن تحول بينه وبين نزوله الى الميدان دون جدوى، وبعد الواقعة أُخِذت سلام الله عليها الى الشام أسيرة مع أسيرات بيت النبوة، وقيل إنها استمرت بالبكاء على أبيها الحسين عليه السلام ليل نهار، وكانوا يقولون لها إن أباك في السفر (يقصدون سفر الآخرة) فرأته ليلة في منامها ـ عندما كانت في خربة الشام ـ فاستيقظت باكية مرعوبة وهي تقول: (أئتوني بوالدي وقرة عيني) فلما أراد آل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءاً، ولبكائها زاد وكثر وطال حزن اهل البيت وبكائهم عليهم السلام، فاخذوا في البكاء الشديد وقام الصياح، فسمع يزيد اللعين صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما حدث؟ قيل له إن بنت الحسين الصغيرة الموجودة مع السبايا في الخربة، رأت أباها في منامها، فاستيقظت وهي بطلبه، فقال: ارفعوا لها رأس أبيها وضعوه بين يديها تتسلى به. فأتوا لها بالرأس الشريف مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت لهم: أنا لم اطلب طعاماً إني أريد أبي...

قالوا: هذا ابوكِ، فرفعت المنديل فرأت الرأس الشريف فوقعت عليه مغشياً عليها فقال الإمام زين العابدين لعمته زينب عليها السلام: عمة زينب ارفعي اليتيمة من على رأس والدي فإنها فارقت الحياة.

فكفنت ودفنت في نفس الخربة التي كانوا فيها في الشام ولها اليوم مشهد عظيم يزار[٢].

---

(١) السيدة رقية بنت الامام الحسين، علي الرباني الخلخالي : ١٥٤ .

(٢) انظر : السيدة رقية عليها السلام ، عامر الحلو : ٤٢.

يقال ان في احد السنين أصاب الخراب جدران قبرها فأرادوا إخراجها فلم يتجاسر احد على ذلك، فاحضروا شخصاً من ذرية رسول الله ﷺ فنزل في قبرها ووضع عليها ثوباً لفها فأخرجها (وإذا هي طرية كأنها دفنت الآن) وكان متنها مجروحاً من كثر الضرب[١] وبهذا تكون رقية عليها السلام أخر طفلة قضت بعد مأساة كربلاء الدامية، فعند ذاك تجلت حكمة الإمام الحسين عندما أخرج معه النساء والعيال حيث قال: (شاء الله أن يراهن سبايا)[٢].

فلم تكن الحكمة في جلب هؤلاء النسوة والأطفال لغرض السبي وإنما كانوا جنوداً إعلاميين وأجهزة فاضحة لحكم الطغاة والألاعيب التي اتبعوها، وكأن السماء ارادت أن يكون في كل بلد وفي كل عصر مرقد من مراقد أهل البيت لتكون شواهداً على مر العصور على ظلم وتجبر الطغاة.

(١) انظر : السيدة رقية بنت الامام الحسين، علي الرباني: ٩-١١.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان (ت: ق٩).

نتائج البحث

وفي الختام لابد لنا من الوقوف على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

١- نحن لا نجد في الدين المسيحي من يمثل الأصالة المسيحية، بل لانجدها في كل الأديان، بينما نجد في الدين الإسلامي من يمثل الأصالة الاسلامية وذلك بفضل ثورة الامام الحسين عليه السلام.

٢- حقّقت الثورة الحسينية الأهداف التي وضعتها لها السماء، فقد عرّت الحكم الأموي الذي لطالما تلبّس بالقناع الديني، فهذا عمر بن سعد يوم عاشوراء عندما أطلق صفارة الهجوم قال: يا خيل الله اركبي وابشري[1] يعني ابشري بالجنة، وأُلهِبت روح الثورة لدى الناس، وهذا بدا واضحاً في الثورات التي تلت ثورة الحسين عليه السلام وعمقت الوعي السياسي لدى الناس.

٣- ساهمت دماء الأطفال كثيراً في تحقيق أهداف الثورة الحسينية، فكان لها وقعاً مدوياً بوجه الطغاة، وكانت مشاهدهم المنتشرة في بقاع العالم المختلفة شاهداً على فداحة الواقعة إلى يومنا هذا.

٤- لم يعرف التاريخ القديم والحديث حدثاً كان له هذا الانعكاس مثلما كان لثورة الامام الحسين عليه السلام فقد زلزلت هذه الثورة الأرض من تحت أقدام بني أمية، وهزّت مشاعر المسلمين في كل زمان ومكان، إذ لازال المسلمون وبعد

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، الطبري (ت٣١٠هـ): ٤/ ٣٣١.

مضي أربعة عشر قرناً من وقوعها يسمعون صداها في نفوسهم وكأن الحدث قد وقع بالأمس القريب، إذ لازالت دماء الشهداء طرية لم تجف وهي تطالب بالثأر من القتلة، ولازال صوت الامام الحسين عليه السلام مدوياً يُسمع في أرجاء العالم وليس في كربلاء وحسب؛ لان كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء.

واخيراً فان هذه المبادئ التي بقيت خالدة واستطاعت على مدى أكثر من الف سنة ان تظل متّقدة وأكدت على انتصار الدم على السيف، وانتصار المظلوم على الظالم وانتصار المبادئ والقيم على التخلف والفوضى تؤكد بان الحق لابد ان ينتصر مهما تجبر الطغاة واستعملوا وسائل البطش والقتل، فانه سوف يأتي اليوم الذي تسطع فيه الشمس لترسل اشعتها في كل الاتجاهات، وان غداً لناضره قريب، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

***

(٢)

أثر المرأة في الثورة الحسينية

(السيدة زينب عليها السلام أنموذجاً)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على اعدائهم الى قيام يوم الدين، وبعد:

فانّ مقاطع كثيرة من تاريخ الإسلام تشهد للدور المؤثر والمصيري للمرأة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، بل وحتى العسكرية منها. وقلما نجد برهة من التاريخ لم تشهد نساء يعتلين قمم العظمة والعفاف والعرفان والايثار والدفاع عن القيم وتثبيت الاديان الالهية ومواجهة الظلم.

نعم... شهد التاريخ حضوراً نسائياً فعالاً لبعض النساء الى جانب الأنبياء والأوصياء كالزهراء عليها السلام، وقبلها كانت أمها خديجة الكبرى أم المؤمنين عليها السلام، بعدما تربعت على عرش العظمة قبلهما آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون التي سبقت السيدة مريم العذراء في وقفتها المشهودة في الدفاع عن ولدها النبي عيسى عليه السلام.

وشهدت المجتمعات في مقاطع تاريخية مختلفة حضوراً فعالاً لنساء أخريات كالسيدة سمية أول شهيدة في الإسلام، والخنساء وأم حكيم اللتين كانتا نموذجاً للمرأة الأدبية والشاعرة والمربية للشهداء، وسودة وأم الخير اللتين كانتا

مثالاً للمرأة الحاضرة في الساحة السياسية وساحة التضحية والإيثار، ورابعة الشامية ورابعة البصرية ورابعة العدوية اللاتي كن من النساء العارفات بالله، وغيرهن الكثير الكثير.

ولكن للأسف، فالتاريخ لم يهتم كثيراً بتلك النسوة، فبقين مجهولات لكثير من المسلمين ولسنين متمادية. وبين هذه النساء الخالدات شع نور عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام المرأة العظيمة التي ارتقت سنام العظمة. ونحن عندما نريد ان نكتب عنها نقول على لسان أبيها أمير المؤمنين علي عليه السلام: (نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد)[1].

وقد صدق الجاحظ الذي علق على هذه الجملة، إذ قال: (صدق علي في قوله ؛نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد، وكيف يقاس بقوم منهم رسول الله، والاطيبان علي وفاطمة، والسبطان الحسن والحسين، والشهيدان حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي عبد المطلب، وساقي الحجيج العباس، وحليم البطحاء والنجدة، والخيرة فيهم الأنصار من نصرهم، والمهاجرون من هاجر إليهم، ومعهم، والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين، لأنه شهد لهم[2] ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم، وابان رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته بقوله: (إني تارك فيكم الخليفتين : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، نبأني اللطيف

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت:٣٨١هـ): ١/ ١٧٧.

(٢) ذو الشهادتين: هو خُزيمة بن ثابت الصحابي، ويقال له ذو الشهادتين لان رسول الله جعل شهادته شهادة رجلين، المجلسي : بحار الانوار ٢٢/ ١٤١.

الخير إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي: إني سمعت رسول الله يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي، أما علي فلو أردنا ان ندون لأيامه الشريفة، ومقاماته الكريمة، ومناقبه السنية، لافنينا في ذلك الطوامير، العرق صحيح، والمنشأ كريم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحب، أخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه)[1].

كذلك الحال بالنسبة لعقيلة الطالبيين الحديث عنها حديث عن من قال فيهم تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

حديث عن ذلك البيت الذي قال فيه أمير المؤمنين: (نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد) لأنها من ذلك البيت، أما عن دورها في أهم حدث عصف بالأمة الإسلامية بعد رحيل رسول الله ﷺ، إلا وهو واقعة كربلاء، التي فيها تجلى تيار الردة الى الجاهلية، والانقلاب على الأعقاب، ووصل الى قمته وذروته، من خلال المعسكر الأموي... كما تجسد وتبلور خط الرسالة والقيم الإلهية في الموقف الحسيني العظيم، وفيها شرعت للأمة مقاومة الظلم والطغيان، وشقت طريق الثورة والنضال أمام الطامحين للعدالة والحرية.

وقد كان لها سلام الله عليها دوراً أساسياً رئيسياً في هذه الثورة العظيمة، فكانت الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الإمام الحسين،

---

(١) كشف اليقين، العلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ).

فكانت معه في اغلب الفصول والمواقف، بل أنها قادت الثورة بعد استشهاد الإمام الحسين وأكملت حلقاتها.

فلولا كربلاء لما بلغت شخصيتها هذه القمة والتألق والخلود... ولولا السيدة زينب لما حققت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأمة والتاريخ.

المطلب الأول: أدوار النساء في الثورة الحسينية:

لقد كرم الإسلام هذه المخلوقة التي قال عنها رسول الله ﷺ: (رفقاً بالقوارير)[1]، ورفع شأنها؛ وذلك بان وضع القوانين والأسس التي ترعاها وتكفل لها الحقوق الكاملة، سواء أكانت زوجة أم أم، أبنه أم كأخت، وصانها من الهوان والابتذال. ولو نقبت في كتب الفقه لو جدت مصداق ذلك.

كما ان القرآن الكريم قد زخرت آياته بالحديث عن نساء سجلن على صفحات الإنسانية مواقف ناصعة، في سبيل إعلاء كلمة الله والدفاع عن الشرائع السماوية، وأخريات أعطين دروساً في الجهاد والفقه، رغم ما كان يكتنف عصورهن من ظلم وطغيان، فيروي لنا قصص عن نساء الأنبياء وامهاتهن وبناتهن وأزواجهن، فهذه أم موسى عليه السلام وهذه مريم العذراء عليها السلام وتلك ابنة شعيب زوجة النبي موسى عليه السلام، وهذه آسية بنت مزاحم زوجة فرعون وغيرهن كثيرات .

---

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ): ١٦/ ٢٩٧.

كذلك تزخر كتب التاريخ والسيرة بسير نساء كن مثالاً في النبل والكرامة والشجاعة والوفاء، والعفة والطهارة، والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق ، فكانت على رأسهن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، وأمها الصديقة خديجة الكبرى عليها السلام أول المجاهدات بمالها وصبرها وعونها للنبي صلى الله عليه وآله من اجل دين الله، تشهد كتب التاريخ وكتب السيرة والكتب التي تناولت واقعة الطف الأليمة التي راح ضحيتها نتيجة الغطرسة الأموية والعصبية القبلية ثلة مؤمنة من آل الرسول مع ثلة مؤمنة أخرى من الصحابة المنتجبين، وكان على رأسهم قائد البيت الهاشمي وزعيمهم الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة المباركة.

أشارت هذه الكتب الى وقوع حوارات دارت بين الإمام الحسين عليه السلام والعديد من الشخصيات البارزة في ذلك الحين قبل رحيله من المدينة الى الكوفة ـ بعد ان عقد العزم على ذلك- كانت تتخوف من ذهاب الإمام الحسين الى الكوفة، وتحثه على عدم الرحيل خوفاً عليه، ولكن إصراره عليه السلام على هذا الأمر جعل تلك الشخصيات ـ لا سيما أخوه محمد بن الحنيفة ـ تطرح تساؤلاً مرفقاً بالرجاء عن سبب اصطحابه العيال من نساء وأطفال، فكان جوابه عليه السلام حينذاك: (ان الله شاء ان يراني قتيلاً وشاء ان يراهن سبايا)[1].

اذا كان هذا هو الهدف، ومن وراءه تكمن أهدافاً وأهدافا. من هنا سنحاول الدخول على ما نريد الحديث عنه وهو وجود نساء الأنصار ومشاركتهن في واقعة الطف الأليمة؛ لأن جواب الحسين عليه السلام يوحي أن لأولئك

(١) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي (ت:ق٩هـ): ١٣٢.

النسوة دوراً هاما سيقمن به اثناء تلك الواقعة، أو حتى فيما بعد الواقعة التي بقيت حتى يومنا هذا صفحة سوداء في تاريخ البشرية والمرحلة التي بعدها، فهي كما قال عباس محمود العقاد: (واقعة الطف تمثل نكسة الضمير الإنساني).

فالذي قرأ التاريخ قراءة صحيحة أمكنته رؤية تلك النسوة اللائي قاتلن إلى جانب الرجال، وبعضهن قد نلن الشهادة فيها او بعدها بقليل، وأخر حاولن المشاركة في القتال لكنهن فوجئن برفض الإمام الحسين عليه السلام ذلك، بينما كان دور الأخريات منهن دور المحرض لرجالهن وأبنائهن على خوض المعركة دفاعاً عن آل الرسول، ونساء قمن بدور الرعاية والإشراف وحفظ النسوة والأطفال خلال المعركة وما بعدها كالعقيلة زينب عليها السلام التي سنتحدث عن دورها في ذلك مفصلاً. نحاول قبل الحديث عن دور العقيلة زينب الوقوف على دور أبرز من شاركن في المعركة، ونحن إذ نورد هذا العدد المحدود منهن، فهذا لا يعني انه لا يوجد غيرهن، ولكننا في هذه العجالة نكون مضطرين للوقوف على بعض دون بعض؛ لأن الوقوف عليهن كلهن معناه تأليف كتاب واسع؛ لأن المعسكر الحسيني الذي مَثُل في كربلاء رغم صغره وقلة افراده احتوى على اطياف الامة كافة، ففيه المولى والعبد، والشيخ والطفل، والصحابي والتابعي، والأبيض والأسود، وفيه القوي والضعيف، وفيه الرجل الى جانب المرأة.

وهنا نحاول الوقوف على اسماء ابرزهن، وادوارهن سواء ما كان قبل الواقعة وما بعدها.

١ - النساء اللائي كان دورهن قبل الواقعة:

إن لكل واحدة ممن ناصرن آل الرسول ووقفن معهم دور يختلف عن

الأخرى، ولكن يجمعهن الإيمان بأرقى مفاهيمه الإنسانية والتي جاء بها الاسلام، ولخصها في شخص الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه، فممن كن على ضفاف نهضته المباركة :

اولاً: مارية بنت منقذ العبدي: المرأة التي موّلت الثائرين، اذ كانت أرملة استشهد زوجها في معركة الجمل نصرة لأمير المؤمنين عليه السلام، ومع هذا كانت موالية للحق دون أي ملل او كلل، تحوز على موالية للخف دور أي ملل وكلل، وكانت تحوز مكانة مرموقة في المجتمع العلوي البصري، وتمتلك اموالاً طائلة، ولما بدأ الصراع العلوي الأموي على أشده فتحت بيتها للزعماء الموالين لآل الرسول صلى الله عليه وآله، ولعلي وبنيه عليهم السلام، ليكون نادياً فكرياً يتناقش فيه الزعماء قضايا الامة، ومركز اتصال وتواصل لدعم المعارضة، ولما عرفت بوصول رسائل الإمام أبي الاحرار عليه السلام الى أشراف البصرة، خرقت ببكائها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها لتقول كلمتها المدوية بعدما سألوها عن سبب غضبها وبكائها: (ويلكم ما اغضبني احد، ولكن أنا امرأة ما اصنع؟ سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لا تنصرونه؟، فأخذوا يعتذرون بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة، عندها أخذت كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية، وأفرغته أمامهم وقالت: (فليأخذ كل منكم ما يحتاجه وينطلق في نصرة سيدي ومولاي الحسين عليه السلام)[1]، فيا ترى من جاد بماله في نصرة الحق والعقيدة؟، فهذه المرأة قد ضربت مثلاً سامياً لما يجب ان تكون عليه المرأة المسلمة ،وان كانت ما قامت به فوق السمو؛ لأن المرأة ـ إلا ما عصم الله ـ تميل ـ

(١) انظر: إبصار العين في أنصار الحسين، محمد بن طاهر السماوي: .

بطبعها ـ الى حب المال واقتناء الحلي، بينما هذه المرأة المؤمنة أنفقت مالها في سبيل نصرة الحق وأهله.

اذاً كان دور هذه المرأة الصالحة نابعا من وحي ايمانها بمبادئها، فكانت تدفع باتجاهين: معنوي ومادي، اما المعنوي فهو شحذ الهمم، واما المادي فتمثل في تمويل الثوار.

ثانياً: طوعة الكوفية: المرأة التي احتضنت الثائر الذي وجد نفسه وحيداً بعد ان نقض الكوفيون عهودهم ومواثيقهم مع الحسين، فقد كانت هذه المرأة كباقي النساء تحمل حبا لابنها الوحيد، فكانت تقف بالباب تنتظر قدومه خوفاً من ان يصيبه مكروه، وكانت قلقة عليه فترة غيابه عن البيت، وكانت الكوفة آنذاك في انتفاضة عارمة ضد الطاغية يزيد وأعوانه وجلاوزته الذين كانوا يمارسون القمع والاضطهاد، فبينما هي واقفة كعادتها على الباب واذا بالثائر المنتفض والسفير القائد على بابها، انه مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام يبحث عن شربة ماء يسد بها رمقه، وعن ملجأ آمن يأوي اليه من غدر الغدرة، فقد تعرفت عليه طوعة من حديث دار بينهما، فلم تتردد ولو لحظة في القيام بالواجب الملقى على عاتقها من إيواء الثائر المخلص، فقامت بالترحيب به، وأسرعت بخفة معهودة عند النساء، فجهزت له بيتاً يأوي اليه وهيأت له كل مستلزمات الضيافة والتكريم، و جاء ابنها المدلل بلال ذلك المتعاون مع السلطة، الذي كان من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (يونس ٣١)، ولما عرف بالأمر اخذ يفكر في هذا الصيد الثمين الذي كان يبحث عنه وكان من امره ان أخبر السلطان بالأمر، وكان من أمر مسلم خوض المعركة مع الظالمين حين جاؤوا

للقبض عليه، وما كان أمام طوعة إلا ان تتبرأ من ابنها بلال: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود ٤٦)، فتعتذر من مسلم بن عقيل: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ (الكهف ٧٣)، وطلبت من الله الغفران: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة ٢٨٦)، ومسلم ينهض ليستعد لمواجهة القوم ويلتفت إليها ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ (يوسف ٩٢)، فأخذ يودعها ويقول: رحمك الله وجزاك عني خيراً. فمن يا ترى احتضن رجلاً خطيراً كمسلم؟[1]، فكان دورها (رضوان الله عليها) احتضان ذلك الثائر الذي عجز الرجال عن احتضانه معرضة حياتها للخطر، فكانت مثالا للشجاعة والايثار والتضحية ونكران الذات

ثالثاً: الأسدية: وهي زوجة علي بن مظاهر الاسدي من المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام التي من الله عليها بشرف صحبة الركب الحسيني والتزود من معاشرة عقيلة بني هاشم وأخواتها وبنات أخيها، وشاركت بحبها ومشاعرها ودموعها وعقلها وجسمها بنات الرسالة في أحداث كربلاء وما بعدها من سبي وسفر بعيد وسياط مؤلمة وجوع وعطش واشتهار في شوارع الكوفة والشام الذي هو اشد المصائب على مخدرات الرسالة والمؤمنات اللواتي معهن، ولكي نقف على عظمة هذه المرأة الموالية التي ملئت حباً وتضحية لأهل البيت عليهم السلام والتي تلبست بثوب الصابرين فنالت مقامهم الرفيع، وصارت قدوة للنساء، واسوة في الموالاة والمودة لأهل البيت عليهم السلام.

يقال: ان الإمام الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء قال لأصحابه: (اجلسوا

---

(١) انظر: أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، أم علي مشكور: ٥٤٤-٥٤٥.

رحمكم الله و جزاكم الله خيراً)، ثم قال: (ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها الى بني أسد)، فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟، فقال الحسين عليه السلام: (انّ نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي)، فمضى زوجها إليها فاستقبلته قائلة: (يا ابن مظاهر أني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في اخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول، فاخبرها بما قال الحسين عليه السلام فقالت ما انت صانع؟ قال: (قومي حتى الحقك ببني عمك بني اسد فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت: والله ما انصفتني يا بن مظاهر، أيسرك ان تسبى بنات رسول الله وأنا آمنه من السبي؟ أيسرك ان تسلب زينب ازارها وانا استتر بأزاري؟ أيسرك ان تذهب من بنات الزهراء اقراطها وانا اتزين بقرطي؟، ايسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء، والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء، فرجع علي بن مظاهر الى الحسين عليه السلام وهو يبكي فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟، فقال: سيدي: ابت الاسدية الا مواساتكم، فبكى الحسين عليه السلام وقال: (جزيتم منا خيراً)[1].

فجسد موقفها هذا إيمانها بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، فهي بذلك خير من رجال هذه الامة التي جاءت لقتل الإمام عليه السلام بل هي خير من رجال عدوا من الصحابة اختاروا السلامة على المشاركة.

٢- النساء اللائي كان دورهن بعد الواقعة:

اولاً: دلهم بنت عمرو الكوفية: ورد اسمها هذا في بعض المصادر

(١) معالي السبطين، محمد مهدي المازندراني الحايري: ٢٠٨.

التاريخية، وورد في البعض الآخر باسم (ديلم بنت عمرو)[١].

ولم نجد لها ذكراً في كتب الرجال ولا التاريخ إلا بعد ان جاء رسول الحسين يدعو زهيراً .

بيد ان موقفها الذي سجله لها التاريخ بكل عز وافتخار جعلها في رتبة النساء المميزات، وكشف عن عمق ولائها ومعرفتها بالحق، وأدبها الرفيع في التعامل مع إمامها وزوجها. روى الطبري عن أبي مخنف، قال: فحدثتني دلهم بنت عمرو وامرأة زهير بن القين[٢].

قالت لزوجها: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ﷺ ثم لا تأتيه؟، فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فحولَ الى الحسين عليه السلام وقال لإمرته: انت طالق، فاني لا أحب ان يصيبك بسببي إلا خير، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي، وأقيه بروحي، ثم أعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها كي يوصلها الى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام[٣]، فقال لأصحابه: من أحب ان يصحبني و إلا فهو آخر العهد مني به.

وبالرغم من ان هذا النص التاريخي لا يتضمن أكثر من موقف واحد لا أكثر، إلا أنه يكشف عن صورة تكاد تكون شاملة تؤدي الى تفاصيل تستوعب

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ): ١٥٣.

(٢) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): ٣/ ٤٤٩.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ): ٤٤/ ٣٧٢.

حياة هذه الحرة العظمية، لأن عقل الإنسان لا يعرف إلا في المواقف الصعبة التي تحتاج الى اتخاذ القرار في فتره وجيزه لتحديد المسار على مفترق الطرق، سيما إذا كان الطريقان من الخطورة بمكان، فأما الى الجنة والسعادة الأبدية، وإما الى النار و الشقاوة السرمدية، فهذهِ الزوجة أدركت بحسها المرهف، وشعورها اللطيف ان زهيراً وقع في ورطة بين أولئك الرجال الذين كانوا يحيطونه، وكانوا على الأغلب عثمانية ـ كما نص على ذلك بعض المؤرخين ـ فتحركت بعقلها ومداراتها لتستوعب الموقف وتخرج زهيراً من حرجه بين القوم، فانبرت تحرضه على قبول دعوة ابن رسول الله، لتكون مشجعة له من جهة، وتقدم له مبرراً أمام القوم للاستجابة من جهة أخرى، وهكذا يجب ان يكون دور المرأة الصالحة التي هي عاملة من عمال الله في الأرض، يهمها سعادة زوجها، وان تراه في الموضع الذي يحبه الله ورسوله وابن رسوله، ولا تستسلم لأنانيتها وخلودها الى الدعة والراحة، فإذا ضمنت ما يرضيها لا تعير لما أصاب زوجها خيراً كان ام شراً، سعيداً كان او شقياً . ويقال انها بعد مصرع زوجها بعثت كفناً بيد غلام لها وقالت له: اذهب وكفن مولاك، فذهب الغلام ليكفن سيده فوجد الحسين عليه السلام بلا كفن فكفنه به ورجع واخذ كفناً آخر وكفن به مولاه زهير بن القين[1].

على ان الذي عليه علماء الإمامية ان الإمام السجاد هو من تولى تكفين ودفن الإمام الحسين عليه السلام.

وهكذا يكون دور هذه المرأة التضحية والفداء والتأثير المباشر على زوجها في انقلاب المعتقد والافكار، وهذا قلما نجده عند باقي النساء، فهي قامت

(١) اعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون : ٣٩٣.

بدورين: تمحيص الراي، والنصرة والتضحية.

ثانياً: أم وهب النصرانية، وزوجته: أم وهب بن حباب الكلبي، وقيل أم وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي، المرأة التي آمنت وضحت، قد كانت وابنها وهب على الديانة النصرانية، ولم يعرفا عن الإسلام ما يجعلهما يفكران بجد في التحول عن معتقدهما، ولكن الصدفة لعبت دوراً بذلك، فقد صدف ان نزلاً في مكان سبقهم الإمام الحسين اليه، فوقعت هيبة الإمام الحسين في نفسه وامه مأخذاً عظيماً، فدخل نور الهداية قلبهما بعد ان تحدثا للإمام الحسين عليه السلام، وبعد ان علما انه نهض لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، قررا الالتحاق به، فلما وقعت واقعة الطف كان دور الأم دوراً مشرفاً، فقد وقفت موقف الأم التي تشجع ولدها على القتال لتقدمه شهيداً بعد أيام من إسلامها بين يدي ابن صاحب الرسالة، ولم تكتف بذلك بل وبعد استشهاده أخذت بيدها عمود الخيمة، وأخذت تدافع عن الحسين وآله عليهم السلام، فلما شاهدها الإمام سارع الى إرجاعها الى الخيمة معلماً اياها ان الجهاد قد وجب على الرجال دون النساء ووعدها بالجنة وضمن لها ذلك، أي انها ضمنت الجنة بعد ثلاثة عشر يوماً فقط من اسلامها[1]، فضربت بذلك مثلاً للنساء الموواليات الصابرات المؤمنات اللاتي حضرن في كربلاء عازمة على المواساة، غير راضية الا بقتل فلذة كبدها وقرة عينها ولدها وهب بين يدي إمامه عليه السلام، علماً أن هناك امرأة أخرى تكنى بأم وهب وهي: أم وهب بنت عبد، اسمها قمر، او قمري زوجة عبد الله بن عمير الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء[2].

---

(١) انظر: معجم أنصار الحسين (النساء) محمد صادق محمد الكرباسي: ١٠٣-١٠٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٨.

أما زوجته فكانت مثال المرأة المجاهدة، فقد نزلت بعد استشهاد زوجها حاملة عموداً بيدها، تدافع عن عقيدتها ودينها، فأرجعها الإمام الحسين عليه السلام ودعا لها، وكانت قد منعته في بداية القتال من النزول الى ساحة الوغى ـ على اعتبار انهما كانا عروسين ـ ويقال ان وهب لما خرج للقتال، وأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد، وكان معه امرأته وأمه، فرجع إليهما، وقال: يا أماه أرضيت أم لا؟، فقالت الأم: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.

وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه: يا بني اعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة.

فرجع، فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاقبل كي يردها الى النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، وقالت: لن أعود دون ان أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من اهل بيت خيراً، ارجعي الى النساء رحمك الله[1].

ويرى صاحب البحار ان وهباً هذا قتل من معسكر عمر بن سعد أربعة وعشرين راجلاً، واثني عشر فارساً، ثم اخذ اسيراً لابن سعد فقال: ما اشد صولتك؟ ثم أمر بضرب عنقه، ورمي برأسه الى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه رأسه فقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثم شدت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين[2].

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٤٤.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٩٠.

وبهذا يكون دورهن الايثار المطلق، فقد آثرن طاعة المعصوم على محبة الولد والزوج والعيش برفاهية ونعيم.

ثالثاً: بحرية الخزرجية :بحرية بنت مسعود الخزرجي، وهي أم عمرو بن جنادة، كانت مثالا للمرأة التي تجهز ابنها للشهادة، وكانت ممن حضرن كربلاء مع زوجها جنادة بن كعب الخزرجي، فلما استشهد زوجها بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وبما أنها لم تمتلك وسيلة أخرى للدفاع عن الحق غير هذا الولد الذي لم يتجاوز العقد الأول من عمره، بادرت فألبسته لامة الحرب وقلدته السيف، وقالت له: اخرج بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وعند خروجه للحرب رآه الحسين عليه السلام فقال: هذا شاب قتل أبوه في المعركة، ولعل أمه تكره خروجه، فقال الغلام: يا ابن رسول الله، بابي أنت وأمي ان أمي أمرتني بذلك، وهي التي حملتني السيف، فرخصه الحسين عليه السلام حتى جاء المعركة مرتجزاً:

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشير النذير

له طلعة مثل شمس الضحى ... له غرة مثل بدر منير

فقاتل حتى نال شرف الشهادة، فقطعوا الأعداء رأسه ورموا به الى جيش الحسين عليه السلام، فأخذت الأم رأس ولدها ورفعته على صدرها، وقالت: أحسنت يا ولدي ويا قرة عيني وقامت واخذت عمود خيمة وحملت على جيش ابن سعد وقالت مرتجزة بأُرجوزة أم وهب، فأرسل إليها الحسين عليه السلام وأمرها بالرجوع[1].

فمن يا ترى اليوم من نساءنا تمتلك قلباً مفعماً بالإيمان والشجاعة كقلب

---

(١) رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة، الشيخ ذبيح الله المحلاتي: ٣/ ٣٠٤.

هذه الموالية؟، فقد كانت حقاً سخية في تضحيتها، عارفة بتكليفها الشرعي، موالية محبة لأهل البيت، زاهدة في دنياها راغبة في آخرتها .

٣- النساء اللائي تعاطفن مع واقعة كربلاء:

هذه ثلة من أسماء نساء شارك أزواجهن في معركة الطف ضد الإمام الحسين، فلما رأين واعية الإمام الحسين، رفضن ما حدث، ووقفن وقفة عاطفية إزاء النهضة الحسينية منهن:

أولاً: امرأة من بني بكر بن وائل: قال الخوارزمي: روى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اجتمعوا على نساء الحسين فسطاطهن وهم يسلبوهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل تسلب بنات رسول الله ﷺ لا حكم لله، يالثارات رسول الله ﷺ فأخذها زوجها وردها الى رحله[1].

وموقفها هذا موقف المرأة التي عصفت بها العاطفة فانبرت مدافعة عن بنات رسول الله ﷺ، ولعل موقفها هذا نبع من قباحة ما رأته من موقف الجيش الممسوخ ووحشيته وانتهاكه حرمة النساء اللواتي لا دخل لهن في هذه الحرب، فهاجت بها الحمية العربية التي تستنكر بشدة أي اعتداء على المرأة.

ثانياً: نوار بنت مالك الحضرمية: هي زوجة الخولي بن يزيد الاصبحي

---

(١) مقتل الامام الحسين عليه السلام، الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ): ٥٥.

الذي كان يحمل رأس الإمام الحسين عليه السلام الى طاغية عصره عبيد الله بن زياد، فقد حضر الخولي الى بيته في ساعة متأخرة من الليل فاخذ الرأس الشريف الى بيته، وخبأه في التنور، فسألته زوجته نوار عن ما يخبئه في التنور، فقال لها بعد حوار طويل بينهما: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله، لا والله لايجمع رأسي ورأسك بيت أبداً، ثم أضافت قائلة: ارجع، وأخذت عموداً وأوجعته ضرباً، وقالت : والله ما انا بزوجة ولا أنت لي ببعل[1].

وهكذا كان موقفها موقف المرأة التي رفضت زوجها، وفارقته لتعلّم الآخرين درساً في التعامل مع الظالمين وان كان الظالم ولي نعمتهم.

ثالثا: هند بنت عبد الله بن عامر: هي زوجة يزيد بن معاوية، كانت تعمل خادمة في بيت امير المؤمنين قبل ان يتزوجها يزيد اللعين، وكانت على معرفة بأهل بيت النبوة، وكانت خدمتها لهم تقرباً الى الله تعالى، وبعد مقتل الإمام الحسين دخلت عليها جاريتها قائلة لها: يا هند هذه الساعة اقبلوا بسبايا ولم اعلم من أين هم، فلعلك تمضين اليهن وتتفرجين عليهم، فقامت هند ولبست افخر ثيابها وتخمرت بخمارها ولبست ازارها وأمرت خادمة لها ان تحمل الكرسي، فلما رأتها العقيلة زينب التفتت الى اختها أم كلثوم وقالت لها: أخية أتعرفين هذه الجارية؟ قالت: لا والله، قالت لها: أخية هذه خادمتنا هند بنت عبد الله فسكتت زينب ولم ترد عليها جواباً.

وبعد ان استقر بها المقام سألت السيدة زينب قائلة لها: أخية من أي البلاد

---

(١) انظر معجم أنصار الحسن، محمد صادق محمد الكرباسي: ١٠٩٠.

انتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت بذكر المدينة نزلت من الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام، فسألتها زينب عليها السلام عن سبب نزولها عن الكرسي فأجابتها: اجلالاً لمن سكن في ارض المدينة، ثم قالت لها: أخيه أريد ان أسالك عن بيت في المدينة، أريد ان أسالك عن دار علي بن أبي طالب؟، قالت لها زينب: وأين لك معرفة بدار علي؟ فبكت وقالت: إني كنت خادمة عندهم، قالت لها زينب: وعن اي تسألين؟، قالت: أسالك عن الحسين وعن إخوته وأولاده وعن بقية أولاد علي واسالك عن سيدتي زينب وعن أختها أم كلثوم وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء عليها السلام، فبكت زينب وقالت لها: (يا هند أما إن سألت عن دار علي فقد خلفناها تنعى أهلها، وأما إن سألت عن الحسين فهذا رأسه بين يدي يزيد، وأما إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي فقد خلفناهم على الأرض مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين فهو عليل نحيل لا يطيق النهوض من المرض، وهؤلاء بقية مخدرات فاطمة الزهراء .

فلما سمعت كلام زينب رقت وبكت ونادت وا إماماه وا سيداه وا حسيناه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء لا أنظر بنات فاطمة الزهراء على الحالة، ثم تناولت حجراً وضربت رأسها، فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشي عليها، فلما أفاقت ركضت نحو البلاط بحالة لم يعهد لها من قبل، وإذا بالطاغية مجتمع بأركان دولته في جلسة رسمية ليستقبل بعض الوافدين المهنئين بالنصر، وكلما حاول اقناعها مغطياً رأسها ليمنع نظرات الحاضرين إليها إلا انها رفعت صوتها قائلة: أخذتك الحمية عليَّ؟، فلم لا أخذتك الحمية على بنات فاطمة الزهراء، هتكت ستورهن وأبديت وجوههن وأنزلتهن في دار خربة، والله لا ادخل

حرمك حتى ادخلهن معي، فأقامت أول عزاء للإمام الحسين عليه السلام[١].

فلما سمع الناس بقولها دب الهمس والغمز بين الشاميين بان آل الوحي هم السبايا وليس كما ادعى يزيد واعوانه أنهم خوارج، انها الطامة الكبرى، لقد كشفت عن زيف وادعاءات بني امية، وبذلك شاءت السماء ان تخرج الفضيحة من داره.

هذه الكوكبة من النساء الطاهرات اللواتي حملن مشعل الكرامة والحرية، وقدمن مالم يستطع تقديمه الرجال، وهؤلاء النسوة كن من الأنصار الذين أحبوا حسينا ووالوه، أضافة الى نساء بعض ممن حارب الإمام الحسين عليه السلام قد تعاطفن مع الفاجعة لأنها هدت الأنام .

أما من كان مع الإمام الحسين من نساء بيت الرسالة فهن كثيرات ومواقفهن لا تعد ولا تحصى، لكن الحق يقال ان دور السيدة زينب عليها السلام قد غطى على كل دور نسائي، فهذه أم كلثوم الأخت الثانية للإمام الحسين عليه السلام قد شاركت أخاها عليه السلام في الواقعة، فكل ما نزل بآل البيت من مصائب كان لها نصيب منها، فهي تارة شاركته ـ أي الإمام الحسين ـ الركب الحسيني وسفره وعنائه، وأخرى عند عطش النساء والأطفال، والاخرى عند وداع وشهادة الإمام عليه السلام وولده وإخوته وأصحابه، ورابعة عند حرق الخيام وهجوم الخيل، وخامسة عندما اخذ رجل قرطي أم كلثوم وخرم اذنيها، وسادسة عند ضرب المتون ولطم الوجوه، وسابعة عند ركوب النياق الهزل، وثامنة عند السبي، وتاسعة عند دخول الكوفة ،وعاشرة عند دخول مجلس الطاغية ابن زياد و...

---

(١) انظر معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، الحائري: ١٠٣.

ومصائب اخرى شاركت فيها أختها زينب، في كل ذلك كانت صابرة محتسبة واقفة كالجبل الشامخ لا تبالي، ففيها شموخ علي وصبر الزهراء، وهذه سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام، هذه الابنة الصابرة المحتسبة التي تربت في حجر الرباب بنت أمرئ القيس وعاشت مع اخويها الإمام السجاد وعلي الأكبر شهيد كربلاء، هذه السيدة التي اتهمها المؤرخون المنحرفون عن مبدأ اهل البيت بشتى الاتهامات، فقد لصق بها الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني شتى الاتهامات والأباطيل، لكنها كانت في كربلاء في موقع الحدث، شاهدت مصائب كربلاء التي لا يقوى عليها إلا من سبكته الظروف الصعبة والمحن ولا يتحملها الا من وصل الى كماله وعلوه، ولا يصبر عليها الا من تخلق بأخلاق الأنبياء وابناء الانبياء.

تلتها البنت الثانية للإمام الحسين، الا وهي فاطمة الصغرى التي شاركت الركب الحسيني في رحلته وآلامه وأحزانه، وكان لها دور في بعض الوقائع، فقد فقدت هذه السيدة زوجها وابن عمها الحسن بن الحسن في واقعة الطف صابرة محتسبة، ولكن الذي فجع قلبها وأدماه هو ساعة الوداع مع الإمام المفترض الطاعة والاب الحنون بعد ان جمعهم الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: (استعدوا للبلاء، واعلموا ان الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم الى خير، ويعذب اعدائكم بأنواع البلاء، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم. ثم أمرهن بلبس ازرهن ومقانعهن، فسألته أخته زينب عن ذلك فقال: (كأني أراكم عن قريب، كالإماء والعبيد يسوقونكم أمام الركاب ويسومونكم سوء العذاب)[1].

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٠٨.

أما زوجات الإمام الحسين عليه السلام فقد كانت لهن مواقف مشرفة في هذه الواقعة، لكن التاريخ قد ركز على اثنتين منهن، فقد صحبن الإمام في الواقعة، فالأولى السيدة الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس، فهذه السيدة عندما يذكرها التاريخ يقف بكل إجلال واحترام لها لما لها من الصفات والأخلاق العالية، فقد ذكرها السيد الأمين في أعيان الشيعة بقوله: (كانت الرباب من خيار النساء جمالاً وأدبا وعقلاً، اسلم أبوها في خلافة عمر، وكان نصرانيا من عرب الشام، فولاه عمر على قومه من قضاعة، وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين، فزوجه إياها)[١]، هذه الزوجة الوفية التي رفضت ان تستضل بسقف بعد ان رأت جسده تصهره الشمس وتغطيه الرمال، يقول ابن الاثير: (وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهي أم ابنته سكينة، وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت الى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت بعده سنة لم يضلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا)[٢].

والثانية: ليلى الثقفية: وهي أم علي الأكبر شهيد كربلاء، وهي امرأة كبيره المنزلة، عالية المقام، رفيعة الشرف اغترفت من أهلها خلقا وأدبا ومحبة لأهل البيت عليهم السلام، فأبوها أول من استجاب لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الطائف، شهدت واقعة الطف مع زوجها الإمام الشهيد، كذلك شهادة ولدها علي الأكبر صابرة محتسبة.

---

(١) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٦/ ٤٤٩.

(٢) تاريخ الطبري، الطبري: ٣/ ٤٨٨.

المطلب الثاني: السيدة زينب عليها السلام ودورها في الواقعة:

ترجم لها ابن الاثير بقوله: (زينب بنت علي بن أبي يطالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القريشية الهاشمية، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أدركت النبي صلى الله عليه وآله وولدت في حياته ولم تلد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته شيئاً، وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة، جزلة، زوجها أبوها علي (رض)من عبد الله بن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباسا ومحمداً وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين (رض) لما قتل وحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان)[1].

روي أنها جعلت مجلساً للنساء اللواتي كن يقصدنها من اجل طلب التفقه في الدين، وكان ابن عباس (رض) إذا روى عنها يقول: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي، فكان إذا ذكرت العقيلة لم يعن بذلك سواها، وكان يقال لبنيها بنو العقيلة. هي معصومة بالعصمة الثانوية، لا كالعصمة التي يمنحها الله تعالى للأنبياء؛ لان عصمة الانبياء والأئمة عليهم السلام واجبة لوقوعهم في طريق التبليغ، فلو لم يكونوا معصومين لجاز أن يقع منهم الخطأ والسهو[2].

فهناك أشخاص غير واجبي العصمة، أي ليس من ضروريات الدين

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ٥/ ٤٦٩.

(٢) انظر: الامامي الشريف المرتضى علي بن حسين الموسوي العلوي: ٢/ ٣٤٧.

عصمتهم؛ لأنهم لم يقعوا في طريق التبليغ، لكنهم نالوا هذه المنزلة الرفيعة... وتعرف هذه الملكة عندهم بأمرين.

١- شهادة المعصوم، فهي حجة بحقهم.

٢- مرورهم بالأزمات العظيمة والنكبات المذهلة، ومع ذلك لم يصدر منهم الا الرضا والتسليم لأمره سبحانه وتعالى.

والعقيلة زينب واحدة من هؤلاء كما يعتقد علماؤنا الإعلام، فقد حصل لها الأمر الأول ـ شهادة المعصوم ـ بكلمة الإمام زين العابدين عليه السلام عندما خاطبها بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام بقوله: عمه أنت عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة، فهي اشارة إلى هذه المنزلة، أما الأمر الثاني ـ مرورهم بالأزمات ـ فان ما صدر عنها في مأساة الطف اكبر شاهد على ذلك، فقد وقفت عصر عاشوراء على أخيها الحسين عليه السلام وهو مقطع بالسيوف قائلة: (اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان). وتقول ليزيد: الحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان)[1].

توفيت عليها السلام في١٥ رجب سنة ٦٥هجرية، ولها اليوم قبر معروف في ضواحي دمشق، يناسب جلالتها وعظمتها، يتوافد إليه المسلمون من مختلف أقطار المعمورة، ولها مشهد آخر في مصر لا يقل روعة وزواراً عن مشهدها في دمشق[2].

هذه مقتطفات من حياة جبل الصبر، والمرأة الفولاذية زينب عليها السلام، فهي لم

---

(١) انظر اعلام النساء، علي محمد علي دخيل: ٢٧٦-٢٧٧٨.

(٢) انظر اعلام النساء، علي محمد علي دخيل: ص٢٧٠.

تعش بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام إلا مدة قليلة، ولكن حياتها القصيرة كانت كافية لتبدل مجرى التاريخ، ووافية لاستكمال دورها في تحمل العبء الملقى على عاتقها.

وقد كان ظن بني أمية ساذجاً عندما تخيلوا ان مسيرة الحسين عليه السلام بل ودين النبي صلى الله عليه وآله ينتهي بعد واقعة كربلاء، وما أبدعوه من أسلوب وحشي فيها، نعم بل لم يكن يرجى ان تقوم لآل النبي صلى الله عليه وآله قائمة بعد المجزرة التي لا مثيل لها عبر التاريخ، خصوصاً بعدما فني الرجال ولم يبق غير الصبية اليتامى والنسوة والثواكل، لولا زينب الحوراء عقيلة الهاشميين الكاملة الفاضلة، عابدة آل علي عليه السلام والتي خبرت الحياة وخبرتها وجربتها وعاشت مأساة أمها فواجهتها بصبر أبيها عليه السلام وحكمته ووعيه، فلم تدع فرصة إلا استغلتها لصالح الدين، ولم تترك مجالاً إلا بمزيد من السم الزعاف في كؤوس الظافرين.

والذي يبحث في سيرتها العطرة لا يستطيع القول ان دورها كان فقط في الواقعة ـ أي الطف ـ بل لابد ان يبحث في أدوارها جميعاً خصوصاً دورها ما بعد الطف؛ لان أدوارها عليها السلام سلسلة لا يمكن دراسة واحد بمعزل عن الآخر؛ لان احدهم كان مكملاً للآخر، بل جزءاً منه، فهكذا هي حياة العظماء، خصوصاً انها عليها السلام كانت عالمة بما سيحدث لأخيها الحسين عليه السلام قبل الوقوع، بل في عهد جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد اخرج الترمذي في صحيحه أنها عليها السلام رأت في منامها رؤيا افزعتها وأذهلتها، فأسرعت الى جدها تقص عليه، ولما مثلت بين يديه أجلسها في حجره ولاطفها ودللها وقبلها، فقالت له: (يا جداه رأيت رؤياً البارحة، قال صلى الله عليه وآله: قصيها عليَّ، قالت: رأيت ريحاً عاصفاً اسودت الدنيا منه وأظلمت، ففزعت الى شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة العاصفة، فقلعتها

الريح وألقتها على الأرض، فتعلقت بغصن قوي من تلك الشجرة فقطعتها الرياح، فتعلقت بفرع أخر فكسرته الرياح ايضاً، وسارعت فتعلقت بأحد فرعين من فروعها فكسرته العاصفة ايضاً، ثم استيقظت من نومي، فأجهش النبي ﷺ بالبكاء وفسر لها رؤياها قائلاً: (أما الشجرة: فجدك، واما الفرع الأول: فأمك فاطمة، والثاني: أبوك علي، والفرعان الآخران هما: أخواك الحسن والحسين، تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد على رزيتهم)[1].

وكانت زينب حينها طفلة صغيرة، فلم يشأ صلوات الله عليه ان يجرح قلبها الصغير ويخبرها بما سيحدث لها بل اكتفى بالقول: أنها قادمة على رزايا عظيمة تمر عليها تعجفها، تدعوها لارتداء السواد حزناً على ذلك.

هذا بالإضافة الى حديث السيدة أم أيمن الذي روته لزينب عليها السلام عن رسول الله ﷺ، والذي بدورها عليها السلام عرضته على أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته فأقره لها، وهي قد أخبرت به الإمام زين العابدين عليه السلام عندما وجدته يجود بنفسه على أجساد الشهداء قبل الرحيل الى الكوفة، والحديث كما نقله جبرائيل لرسول الله ﷺ قائلا له: (ان سبطك هذا واوحى جبرائيل عليه السلام الى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء، من اجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، يُقتل فيها سبطك وأهله وإنها من بطحاء الجنة، فإذا كان اليوم الذي يقتل

---

(١) صحيح الترمذي، الترمذي: ٢١/ ٣٠٨، عن كتاب (السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام) باقر شريف القرشي: ٦٤.

فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتاب أهل الكفر واللعنة، تزعزت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، ماجت السموات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك، واستهضاما لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافئ به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عزوجل في نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله)[١].

اذاً هي عالمة بما سوف يجري (ولكون زينب عليها السلام عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وإنها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفوادح بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الإيمان وكامل الإخلاص)[٢].

لذا نرى أنها بعد الواقعة كانت مستعدة لها بكل جوارحها، وما رواه ابن قولويه القمي (ت٣٦٧هـ أو٣٦٨هـ) في كتابه كامل الزيارات لخير دليل على ذلك، فقد روى بسند متصل الى الإمام زين العابدين عليه السلام انه قال: (لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وساير أهله، وحملت حرمة نساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت انظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما ارى منهم قلقي، فكانت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

---

(١) كتاب كامل الزيارات، ابن قولويه القمي (٣٦٨هـ): جواد الفيومي: ٤٤٢-٤٤٥.

(٢) وفيات الائمة، مجموعة من علماء البحرين والقطيف.

فقلت لها: وكيف لا اجزع ولا اهلع، وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي، وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلبين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم احد، ولا يقربهم بشر، وكأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟، فقالت: لا يحزننك ما ترى، فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله ﷺ الى جدك وأبيك وعمك... ولقد اخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً، فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت حدثتني أم أيمن...)[1]، وروت حديث أم أيمن المتقدم.

من هذه المعرفة الحقة يمكننا تصور دورها قبل الواقعة وبعدها ،فهذه الأحاديث قد مهدت في نفسها للواقعة؛ لذا مرت بعدة ادوار بعد ان ارتكب بنو امية أبشع جريمة في تاريخ البشرية سماها عباس محمود العقاد (نكسه الضمير الإنساني)[2]، فقد صبوا جم حقدهم الدفين في هذه الواقعة، وهذا ما أظهره شعر يزيد الذي تمثل بقول ابن الزبعرى:

ليست أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ٤٤٤-٤٤٥.

(٢) علي وبنوه، عباس محمود العقاد: ٤١.

لأهـــــلوا واســـــتهلوا فرحـــاً ثـــــم قـــالوا يـا يزيـد لاتشـل
قـــد قتلنـــا القـــرم مـــن أشـــياخهم وعـــــــدلناه ببـــدر فاعتـــدل[1]

جرى كل هذا ليجعلوا من الحسين عليه السلام عبرة لمن اعتبر؛ حتى لا يقدر لأحد بعد الحسين عليه السلام ان يقوم بهذا النهج ويتابع المسيرة، سواء كان من أهل بيته أم من غيرهم؛ لان من يرى ويسمع بما جرى من أهوال ومصائب على الشيخ الكبير والطفل الصغير، وعلى النساء والمرضى والأطفال، وأثناء المعركة وبعد ان وضعت الحرب أوزارها على حرم رسول الله وأهل بيته سوف لن يجد الجرأة ولا الشجاعة الكافية لكي يفكر بأية نهضة أو ثورة ضد يزيد وأعوانه.

أما هذه البطلة العظيمة فنجدها قد نفضت عن أكتافها غبار الجولة الأولى، ووقفت على الجسد الشريف لتطلق الرصاصة الأولى معلنة حرباً من نوع آخر تقودها هي بذاتها رغم كل الآلام التي جرت عليها لتدك (حصون الظالمين)وتدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات، لتحول الهزيمة الى نصر، وتلحق بمن حسب نفسه انه انتصر الهزيمة والعار، ثم لتملأ بيوتهم مأساة وحزناً.

لقد اقبلت هذه الصخرة الصماء التي لا تحركها العواصف الى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش (تفتش عن جثمان اخيها الإمام العظيم، فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال الى مستمع، فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تـــواكبت عليها ؟، إنها وقفت عليها غير مدهوشـــة،

(١) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ): ٨٠.

لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت ببصرها الى السماء وهي تقول بحماسة الإيمان وحرارة العقيدة قائلة: اللهم تقبل منا هذا القربان، وأطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الأموي، بعد اخيها، وود الجيش ان تسيخ به الأرض، فقد استبان له عظيم ما اقترفه من الاثم، وانه قد اباد عناصر الإسلام، ومراكز الوعي والإيمان)[1]. فسجلت بذلك موقفاً عظيما ينم عن عظم شخصها العظيم لتكون بعدها صاحبة الأدوار والمواقف العظيمة؛ لأنها كانت تمثل لمن بقى من آل الرسول الأم الحنونة، والزوجة الوفية ، والعمة العطوفة، والخالة الرؤوفة، والأخت المسؤولة، التي لم تكن قدوة للنساء فقط بل وحتى للرجال، فأخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، لكننا نشير الى أهم تلك الأدوار ؛لأنها كانت شريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته عرفت دورها فأجادت تطبيقه .

المطلب الثالث: ادوار السيدة زينب في الميزان:

ان المرء ليحتار عندما يتحدث عن أدوارها ومواقفها، اذ ان لها مواقف قبل الوصول الى ارض المعركة، كما انه أنيطت لها أدوراً أخرى وهي على ارضها، نعم فقد كانت الشرارة الأولى لثورتها قد انطلقت بتلك الصرخة الزينبية على الجسد الطاهر في ساحة الوغى، ولكن هذا لا يمنع ان يكون لها دورا قبل ذلك ، لكن دورها لحظة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بدا شوطاً جديداً مستقلاً عن

(١) حياة الامام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي: ٣٠٢-٣٠٣.

الحسين عليه السلام؛ لانتهاء دور الإمام الحسين، إذ قدم اغلى ما عنده وبذل روحه في سبيل إعلاء كلمة الحق ورفع راية لا اله إلا الله، فجاء دورها في الجولة الثانية من المعركة وهي جولة الفكر وبيان الحقيقة، جولة الحفاظ على الدماء التي بذلت ان لا تذهب هدراً، جولة شحن النفوس واشعال الثورات، وقطف الثمار، فمن أولى منها بتحمل هذه المسؤولية.

الدور الأول: كشف الحقيقة وبيان عظيم الجريمة:

وقد تجسد هذا الدور في اماكن عدة، أبانت من خلالها الحقائق والمواقف الكبرى والتي نأتي عليها متسلسلة وهي:

١ ـ الوقوف على أجساد الشهداء:

عندما شاهدت الإمام الحسين عليه السلام مقتولا مسلوب العمامة والرداء صاحت بابن سعد: (ويحك أيقتل ابو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على وجهه ولحيته)[١]، فعند ذلك صاحت عليها السلام: (ويحكم، أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها احد)[٢].

فقد أرادت بذلك ان تذكره بان هناك وجه قربي بينه وبين الحسين لكنه تناسى ذلك، فقد شغله الطمع بحكم الري عن معرفة ما يصح وما لا يصح، كذلك أرادت ان تذكر القتلة بأنهم مسلمون على ملة الإسلام، فلو لم يكونوا كذلك ماذا كانوا يفعلون؟!

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ): ٣/ ٤٣٤.

(٢) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ).

وعندما مروا بالركب على الشهداء بعد الأسر وقفت عليها السلام لتبين المصيبة التي ارتكبها هؤلاء القوم، وان كان لكل صاحب مصيبة في هكذا ظرف ان يصدر منه كلام وانين ونياحة وتفجع، لكنها لم تنح هذا المنحى، بل فضلت إثارة الأحزان وكشف الحقيقة وتبيين عظم المصاب، يقول ابن الاثير: (فأقام عمر بعد قتله يومين، ثم ارتحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى فصاح النساء ولطمن خدودهن، وصاحت زينب اخته: (يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفى عليها الصبا، فأبكت كل عدو وصديق)[1].

فهي عليها السلام بعد ان ذكرتهم بأنهم مسلمون، فلما لم تجد منهم جواباً تحاول هنا ان تذكرهم ـ أي جيش عمر بن سعد ـ بالنبي صلى الله عليه وآله وتشير الى ان الحسين عليه السلام وما جرى عليه من أهوال، وما فعل به هذا الجيش من فعل، ثم تخاطب النبي صلى الله عليه وآله بان بناتك سبايا وذريتك مقتلة، فيا أيها الجيش من فعل هذا؟ ألستم قريبي العهد بالنبي وذريته، ألستم تعرفون جيداً حرمة النبي، وحرمة بناته وذريته، فتحاول هنا ان تثير الأحزان، وتحرك النفوس الميتة المتعلقة بالدنيا، التي ليس لها الا البكاء على ما جنته أيديها، (فوجم القوم مبهوتين، وفاضت دموعهم، وبكى العدو والصديق، فقد استبان عظيم الجريمة التي اقترفوها وودوا ان الأرض قد ساخت بهم)[2].

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٣/ ٤٣٤.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام، باقر القرشي: ٢٥٢.

٢ ـ حديثها مع أهل الكوفة بعد دخول السبايا للكوفة:

خاطبت القوم قائلة: أما بعد يا أهل الكوفة ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف؟، خوارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيعون للذمة، فبئس ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون)[١].

حينما رأت حفيدة الرسول ﷺ زينب الجموح الزاخرة التي ملأت الشوارع والازقة، وقد أحاطت بها، اندفعت الى الخطابة لبلورة الرأي العام وإظهار المصيبة الكبرى والجريمة العظيمة التي ارتكبت وهدت أركان العالم الإسلامي، فقد بينت لهم (بخطابها البليغ، وعرفتهم زيف إسلامهم، وكذب دموعهم، وإنهم من احط المجرمين، فقد اقترفوا أفظع جريمة وقعت في الأرض ،فقد قتلوا المنقذ والمحرر الذي أراد لهم الخير، وفروا بقتله كبد رسول الله ﷺ وانتهكوا حرمته، وسبوا عياله، فأي جريمة أبشع من هذه الجريمة)[٢].

فقالت: (أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم؟، لقد جئتم شيئاً ادا، تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)[٣].

الى آخر خطبتها التي أبكت العيون، وجعلت أهل الكوفة يجرون الحسرة والندامة على ما فرطوا في جنب الله، فقد رمتهم سهاما لا تخطيء الفؤاد، وبالسن

---

(١) الامالي، الشيخ المفيد:٣٢٢.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ، باقر القرشي: ٢٥٩-٢٦٠.

(٣) مثير الأحزان، ابن نما الحلي (ت:٦٤٥هـ): ٧٢.

حداد أهون منها سياط الجلاد، فقد أخذتهم بسخط الله ورسوله عليهم.

٣ - حوارها مع ابن زياد:

فقد حاول ابن زياد بعد دخول السبايا الى مسجد الكوفة ان يبين للملأ انه على حق، وانه قد انتصر في هذه المعركة، وليس عليه أي ملامة، بل يدعي ان الله فضح الحسين وأهل بيته عليهم السلام فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم واكذب أحدوثتكم)[١]، وليته لم يقرع سمعها عليها السلام بهذه الكلمات حتى لا تعمد الى أهانته بهذه الطريقة التي تدل على أنها ورثت شجاعة أبيها حيدرا الذي كان يقول الحق في كل زمان ومكان لا يخشى لومة لائم، فأجابته قائلة: (الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله[٢]، فأجابها الفاسق ابن زياد: (كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك.

فقد بدأت خطبتها او كلامها معه بحمد الله الذي من بها على اهل بيت النبوة، اذ اكرمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، وانما ارادت بذلك بيان قربها من رسول الله صلى الله عليه وآله لتذكر الجمع انها من هذا البيت، فكانت كلماتها على رأس ابن زياد اشد من حد السيف؛ لأنها وكما هو واضح وجلي بمناسبات المقام وبأسلوب اللغة العربية انها تعنيه هو بالذات وانه هو الفاجر الكاذب، والفاسق المفتضح، فتكون بذلك قد وبينهم.

فتحاجون اليه و تختصمون عنده!، فغضب ابن زياد واستشاط فقال لها:

---

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي (ت:٦٤٥هـ): ٧١.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١١٥ .

لقد شفا الله نفسي من طاغيتك والعصاة من اهل بيتك، فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي، وابرت اهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت اصلي، فان يشفك هذا فقد اشتفيت)[١].

وفي رواية ابن اعثم الكوفي والسيد ابن طاووس ان ابن زياد لما سأل السيدة زينب عليها السلام قائلا: كيف رأيت صنع الله بأخيك واهل بيتك، قالت: ما رأيت الا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينكم وبينهم يا ابن زياد فتحاجون وتخاصمون فأنظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانه[٢].

اكملت خطتها في فضح ابن زياد في مجلسه وامام مرئى ومسمع من الجميع، فتكون بذلك قد القمته حجراً على الرغم من لوعتها وأساها وضعفها بينت له ولمن يحضر مجلسه انها هي الاقوى. وشجاعتها هذه هي التي فتحت الباب امام عبد الله بن عفيف الازدي، ذلك الرجل الضرير ليقوم بوجه ابن زياد ويوجه له الاهانة في مجلسه وامام الملأ.

٤ - حين دخول السبايا سجن الكوفة:

فبعد هذا الذي صدر منها أمر ابن زياد بحسبهم في دار جنب المسجد الأعظم، فطلبت زينب عليها السلام من العسكر قائلة: (لا تدخلن علينا عربية إلا أم ولد او مملوكة فأنهن سُبين كما سبينا)، هذه الكلمات أطلقتها تريد بها: ان تشيع

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١١٥ .

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف ": ابن طاووس ص٢٠٠-٢٠١ مصدر سابق.

خبراً بين الناس وهو عدم دخول أي حرة وأي سيدة على نساء آل البيت عليهم السلام، فهناك غضبٌ عليهن، فهن معززات، بينما نساء آل البيت قد سبين، نعم يحق لام ولد أو مملوكه الدخول عليهن، فكانت سياستها واضحة؛ وهي محاولة إثارة حفيظة نساء أهل الكوفة؛ فلماذا يحق للمملوكة ولأم الولد الدخول ولا يحق لهن ويحرمن من التقرب إليها ومن معها، والاطمئنان عنها، والاعتذار إليها؟ فأجابت عن هذا التساؤل بنفسها: (لأنهم سُبين كما سُبينا)، فحاولت بيان حجم المعاناة والمأساة التي مرت عليهن، وعظم المصيبة، وبالتالي فضح سياسة يزيد وابن زياد، وما فعله أهل الكوفة؛ لتؤجج النفوس وتلهب المشاعر وتهيء للثورة، والنهوض ضد الظلمة وأعوانهم، وتحرك الرأي العام ضد السياسة الأموية التي سعت إلى إيذاء النبي صلى الله عليه وآله بعترته وأهل بيته، كذلك فعلت عندما دفعت بالصدقات وردتها عندما حاول بعض أهل الكوفة إعطائها للأطفال في موكب السبي بقولها: (نحن اهل بيت لا تحل علينا الصدقة)، وهذا تأكيد آخر ارادت من خلاله ايضاح امرهم بانهم لحمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥- حين الرحيل إلى الشام وفي مجلس يزيد:

لا نريد هنا سرد كلامها أو خطبتها في مجلس يزيد كاملاً لئلا يطول بنا المقام ولكن نورد بعضاً منه. والذي نريد قوله: انها في هذه الخطبة قد أوضحت لمن كان قد حضر في مجلس يزيد مهنئاً بالانتصار على الخارجين عن حكمه ان هذه السبايا وهذه النسوة المسبيات إنما هم أبناء صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله، لا كما اخبر يزيد إنهن خارجيات، بل هن اقرب شيء لصاحب الرسالة واشد عروة به، وأوثق لحمة له.

ان اقرب عهد ببيت النبوة ذلك البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كيف ان هذا الطاغية قد هتك ستورهن، واصبح يتصفح وجوههن القاصي والداني، البعيد والقريب، الدنيء والشريف، ليس معهن حامٍ ولا راعٍ؛ لذا قامت العقيلة خاطبة فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله واله اجمعين، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني الشريف، ليس معهن من حمائهن حمي ولا من رجالهن ولي ...)[1].

واذا بيزيد يشبك عشراً على رأسه ويحول بعينيه يمنة ويسرة، ماذا يقول عنه الناس؟ وماذا يفعل؟ كيف الخلاص من هذه الفضيحة؟ من جاء بهذه المرأة؟، فقد كان الهدف من هذا الاجتماع ان يفرح بنشوة النصر؛ واذا به ينقلب هما وغما وفضيحة. لقد كان النصر مكللا في القصر، فاذا به ينقلب عزاء وبكاء على آل الرسول، وقف حائراً، وكأني به يقول: (كنت قبل دقائق انا الأمير، وهذه رؤوس وسبايا الخوارج، فإذا بي أصبح أنا الخارج عن الدين وتنكشف حقيقة هذه الرؤوس وهذه السبايا لأنها اقرب شيء إلى الدين والى النبي.

(كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والاضغان، منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة واستأصلت الشأفة؛

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٢٠٠-٢٠١.

بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب).

(ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكماً وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، إلا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء).

(هذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعقرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكاً مغرماً حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد)[1].

هذه خطبتها أمام طاغية العصر يزيد، رغم انه لم يكن يدور في خلدها انها ستخطب يوماً ما في مجتمع كبير حاشد بالأعداء والشامتين، ولكن قاتل الله الظروف التي أبرزتها حتى خطبت، وهي التي كانت لا يرى لها شخص، ولا يسمع لها صوت. وكأنما الظروف نفسها التي أخرجت امها الزهراء عليها السلام الى مسجد رسول الله ﷺ حين خطبت خطبتها الشهيرة.

الدور الثاني: الحفاظ على البقية من أهل بيت النبوة عليهم السلام:

يعد حفاظها على عيال وأطفال الحسين عليه السلام من أبرز ما قامت به، فقد قامت بجمعهم ومواساتهم، ثم بحراستهم في الليل والسهر عليهم بعد ذلك

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٢١٦.

اليوم العسير .

يقول السيد محسن الأمين: (وكان لزينب عليها السلام في واقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات وفي المواطن كلها، فهي التي كانت تمرض العليل وتراقب احوال أخيها الحسين ساعة بساعة وتخاطبه وتسأله عن كل حادث، وهي التي كانت تدبر امر العيال والأطفال، وتقوم في هذا مقام الرجال[١]، ونحاول هنا الوقوف على أهم المواقف الحساسة التي كان لها دور بارز في الدفاع عن العيال والأطفال لا سيما الامام السجاد عليه السلام، فقد تعرض الإمام السجاد لمحاولة القتل والتصفية أكثر من مرة، مرة عندما حاول الشمر (لعنه الله) فتعلقت به قائلة: (لا يقتل حتى اقتل دونه)، فكف اللئام عنه، ولولا السيدة زينب لمحيت ذرية أخيها الحسين[٢]، كذلك حاولت التخفيف عن آلامه عليه السلام، وكما أسلفنا من حديثها معه حينما رأته على المحمل وهو يجود بنفسه فخففت عنه عندما ذكرته بحديث أم أيمن المتقدم.

كذلك أنقذته من القتل في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة حينما وقف الامام السجاد وقفته الشجاعة امام عبيد الله، فهدده عبيد الله بالقتل، وأمر جلاوزته بقتله فتعلقت به وقالت: (يا ابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلني معه، وفي رواية ابن طاووس: ان الامام قال لابن زياد: (أبالقتل تهددني يا بن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة[٣]، فهذا الموقف من الامام عليه السلام كفيل ان يعرضه للقتل

---

(١) اعيان الشيعة، محسن الامين: ٧/ ١٣٧.

(٢) السيدة زينب بطلة التاريخ، باقر القرشي: ٢٥٤.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٢٠٢.

لولا الموقف الزينبي الخالد، التي كان تدخلها في اللحظات الحرجة؛ لتنقذ هذا الدين وتحفظ البقية الطاهرة من آل الرسول ﷺ، أما في مجلس يزيد الطاغية، فكان لها صولة عندما حاول احد الحضور ان يأخذ فاطمة بنت علي عليه السلام بقوله ليزيد: يا أمير هب لي هذه الجارية[١]، فدار بينها وبين يزيد حوار طويل بعد ان تعلقت بها فاطمة طالبة النجدة منها يكشف عن حقيقة مبدئها في الدفاع عن الرسول.

الدور الثالث: بث العلم والمعارف والرجوع إليها في الأحكام:

بعد ان عادت الى مدينة جدها ﷺ كان دورها بارزاً في عودة الشيعة والموالين في اخذ العلوم عنها والأحكام؛ لأن الامام السجاد كان تحت المراقبة الشديدة، فلم يؤت الفرصة الكافية من اجل ذلك.

فقد أورد الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة رواية عن حكيمة أخت الامام العسكري طويلة نأخذ هنا موضع الشاهد، يقول الراوي: فقلت لها: اقتدي بمن وصيته الى المرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب، ان الحسين بن علي عليه السلام أوصى الى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب في الظاهر، وكان ما يخرج من على بن الحسين من علم ينسب الى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين، ثم قالت: أنكم قوم اصحاب اخبار، أما رويتم ان التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة)[٢].

---

(١) الامالي، الشيخ الصدوق: ٢٣١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٠١.

فعلى هذه الرواية الصريحة يكون دورها عليها السلام ورجوع الشيعة إليها في أمورهم، تستراً على الامام السجاد عليه السلام وحفاظاً عليه.

يقول الصدوق: (كانت زينب لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى بريء زين العابدين من مرضه)[1].

الدور الرابع: متابعة المسيرة الحسينية والنهج المحمدي:

لم تترك عقيلة الهاشميين فرصة لفضح يزيد الا استغلتها، فقد فضحت جيش عمر بن سعد، وأسكتت أهل الكوفة ووبختهم، وتهجمت على ابن زياد، فهي عليها السلام عندما تقول لابن زياد: فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة، فكلامها هذا ثورة، وتهجمها على الطاغية، تدعو عليه بالفقد والموت، وتوبخه، وهذا ليس موقف الضعيف ولا المستكين- كما يصفها بعض أرباب المنابر ـ إنما هو موقف صاحب الثورة، وصاحب الحق والقضية التي لا يتخلى عنها بأغلى الأثمان.

أما قولها ليزيد: (فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: (ولاتحسبنّ الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين... فو الله ما فريت إلا جلدك ولا حززت الا لحمك ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، الا فالعجب كل العجب لقتل

---

(١) وفيات الائمة، مجموعة علماء البحرين والقطيف.

حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء)[١]. فمن يا ترى غير زينب ابنة علي الذي صرع الابطال تستطيع ان تقف امام يزيد الطاغية وتنطق بهذه الكلمات، فهي لا تعبأ به، ولا تقيم له وزناً، فقد اخرجته بكلامها عن الدين القويم، ونعتته بالكفر والجهل والطيش، وهي تستصغر قدره .

فهذه الكلمات أظهرت روح الثورة على يزيد وحكمه، وبدت لا تهزها الحوادث التي جرت، بل ستواصل الطريق والنهج لكي يبقى ذكر أهل البيت ويمحى يزيد وآل أمية من ذاكرة التاريخ، فقالت له: (فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، وفو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امرنا ولا تدحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين)[٢]. يقول محمد جواد مغنية: (كيف قابلت السيدة هذه الصدمة والأحداث الجسام: هل أصابها ما يصيب النساء في مثل هذه الحال من الاضطراب واختلال الأعصاب؟ هل هيمنت عليها العاطفة العمياء التي لا يبقى معها اثر للعقل أو الدين؟ وبالتالي، هل خرجت عن حدود الاتزان والاحتشام؟، حاشا بنت النبي وفاطمة وعلي وأخت الحسنين، وحفيدة الكبرى ان تتمكن منها العواطف أو تزعزعها العواصف، فلقد نزلت بها عن معنى من اسمى معاني الكمال والجلال، وعن سر من أسرار الإيمان النبوي المحمدي، وان اعتصامها بالله، وإيمانها به تماماً كإيمان جدها

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٢٠٣ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٤ .

رسول الله)[١].

الدور الخامس: استنهاض الأمة وبث روح الثورة فيها وتحميلها المسؤولية:

قرأنا خطبها في الكوفة وفي الشام، وفي كل مكان مرت به السبايا وكلها كانت عبارة عن خطب رامت من ورائها الحوراء بث روح الثورة والحماس ضد الظلم وضد الطاغية، ففي الكوفة حاولت زرع روح اللوعة والندم على ما جرى، حينما القت بالملامة عليهم وحملتهم تبعات ما حصل، وكان هذا وحده كفيلاً بتأجيج النفوس ولهب الأرواح، كذلك ما فعلت في مجلس يزيد بحيث حولت المجلس الى مجلس فجيعة على ما حصل؛ اذ رأى المسلمون في السبايا من الفجيعة اكبر ما رأوا من قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته. من هنا فهم الصحابة معنى قول الامام الحسين: (شاء الله ان يراهن سبايا)، فقد صحب الحسين عليه السلام النساء معه عن قصد وتصميم ليطوف بهن الأمويون في البلدان، ويراهن كل إنسان وتعلن بلسان الحال: (ايها المسلمون، انظروا ما فعلت امية التي تدعي الاسلام بآل نبيكم).

ولنفرض ان زينب عليها السلام بقيت في المدينة، وقتل الحسين عليه السلام في كربلاء، فماذا تصنع؟ وأي شيء تستطيع القيام به غير البكاء وإقامة العزاء، أما الآن فهي قد استطاعت ان توصل الرسالة واستطاعت ان تدمر ما أحرزه يزيد من انتصارات، ملحقة به الهزيمة والعار.

---

(١) الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنية: ٤٢.

يقول باقر شريف القرشي: (وقد قمن تلك السيدات بدور مشرف في إكمال نهضة أبي الشهداء عليه السلام فأيقظن المجتمع بعد سباته، واسقطن هيبة الحكم الأموي، وفتحن باب الثورة عليه، ولولاهن لم يتمكن احد ان يفوه بكلمة واحدة أمام ذلك الطغيان الفاجر، وقد ادرك ذلك كل من تأمل في نهضة الامام ودرس ابعادها)[1].

وقد أثار إصرارهن وصبرهن إعجاب مَن كان على نهجهم أم لم يكن، فهذه بنت الشاطئ تقول: (لم تمض زينب عليها السلام الا بعد ان أفسدت على ابن زياد ويزيد لذة النصر، وسكبت قطران من السم الزعاف في كؤوس الظافرين!، فكانت فرحة لم تطل... وكان نصراً مؤقتاً لم يلبث ان أفضى الى هزيمة قضت اخيراً على دولة بني امية ، فلم تكد زينب عليها السلام تخرج من عند يزيد حتى احس ان سروره بمقتل الحسين عليه السلام قد شابَهُ كدرٌ خفي، ظل يزداد حتى استحال الى ندم، كدر صفو الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياته، ولحق منه بابن زياد شر كثير)[2].

وها هي بنت الشاطئ تعترف بأنّ زينب هي من حوّلت ملحمة الطف الى مهرجان سنوي يحتفل به المسلمون فتقول: (اجل هي زينب عليها السلام التي جعلت من مصرع اخيها الشهيد مأساة خالدة وصَيرت من يوم مقتله مأتماً سنوياً للأحزان والآلام، وكذلك كانت زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم في تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية: بطلة استطاعت أن تثأر لأخيها الشهيد العظيم، وان تسلط

(١) حياة الامام السجاد، باقر القرشي: ٢/ ٢٩٧.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة: بنت الشاطئ: ٧٩٠.

معاول الهدم على دولة بني امية، وان تغير مجرى التاريخ)[١].

وهكذا صار واضحاً في كل زمان معنى مقولة الامام الحسين عليه السلام: (شاء الله ان يراهن سبايا)؛ نتيجة ما قامت به زينب وحرائر الرسالة، والى ذلك أشار العلامة كاشف الغطاء بقوله: (وهل تشك وترتاب في ان الحسين عليه السلام لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جباراً، ولم يطلب به احدٌ ثأراً، ولضاع دمه هدراً، فكان الحسين عليه السلام يعلم ان هذا عمل لا بد منه، وانه لا يقوم به إلا تلك العقائل، فوجب عليه حتماً ان يحملهن معه، لا لأجل المظلومية بسبيهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق وهو تكميل الفرص وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، والمبادرة الى القضاء عليها قبل ان تقضي على الاسلام، وتقود الناس الى جاهليتها الأولى...)[٢].

هذه إذاً أدوارها عليها السلام التي قامت بها على أتم وجه ممكن، ورسمت مع اخيها معالم الطريق من انطلاقة الحسين عليه السلام حتى استشهاده، ومن ركب السبايا حتى استقرارها في المدينة وقد خططت عليها السلام معه لكل ذلك بصدق وإخلاص وتضحية: ﴿يَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

نعم، لقد ثأرت عليها السلام لأخيها وأهل بيتها، أيما ثأر، فقُتل يزيد وابن مرجانة وكل من شارك بقتل شهداء الطف، وقامت الثوراتو، سقطت دولة بني امية، ولكن الأسمى من هذا وذاك هو خلود دين جدها محمد صلى الله عليه وآله بسبب تضحيات هذه العقيلة الطاهرة، وهذه الثلة من النسوة الصابرات فتحققت كل تلك

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، بنت الشاطئ: ٨٠٢.

(٢) نقلاً عن كتاب حياة الإمام الحسين، باقر القرشي ٢/ ٢٩٧.

النبوءات عندما قالت قولتها ليزيد: (فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمرنا، ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند، وأيامك الا عدد، وجمعك الا بدد...)، وكذلك ما تنبأت به عند حديثها مع الامام السجاد قد تحقق ايضاً فقد قالت له: (...وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره الا ظهوراً وامره الا علواً)، فهذا المرقد الشريف قد تألق في الفضاء وعانقت منائره السماء وصار قبلةً للزائرين من أنحاء الدنيا، وملاذاً لأصحاب الحوائج المتعسرة التي يصعب حلها الا من كان عنده حظٌ في الأنام كالحسين بن علي وآله الأطهار.

هذه الكوكبة من النساء الطاهرات اللواتي حملن مشعل الكرامة والحرية ،وقمن بما لا يقوم به الرجال، وكان لكل واحدة من هذه العناصر النسوية لمن كان لها ارتباط بالمعسكر الحسيني دوراً رائعاً بقيت الأجيال تتحدث عنه، لكننا اليوم نحس إننا أمام مشكلة تعاني منها بناتنا ونساؤنا؛ وهي افتقارهن الى القدوة الحسنة؛ وذلك لأنهن لم يقرأن التاريخ جيداً وخصوصاً تاريخ واقعة الطف؛ لذا افتقرن الى المثل الاعلى المتمثل بالسيدة زينب عليها السلام والثلة الصالحة من المؤمنات اللائي كن معها في واقعة الطف عندما حولن الهزيمة الى نصر، وحققن ما عجزت السيوف عن تحقيقه ـ مع قلة الناصر وكثرة الاعداء ـ فالمسلمات من أخواتنا السنّيات بصورة خاصة قد حرمن أنفسهن من هذا التراث الضخم لأهل البيت عليهم السلام؛ وذلك لعدم دراستهن سيرة السيدة زينب عليها السلام ـ الا ما قلَّ منهن ـ والنسوة اللائي كن معها اللاتي بذلن الغالي والنفيس والأهل والولدان، والمال والأزواج من اجل المبادئ والدين، أما نحن الشيعيات، فأن الكثرة

الكثيرة قد فاتهن هذا النموذج الحسن أو لنقُل أنهن قد تناسين هذا الإرث العظيم عن هؤلاء النسوة الصامدات، أما الثلة المؤمنة منهن فقد سرن على الطريق القويم، وواسين زينب وأخواتها المؤمنات الأخريات بما قدمن للإسلام والمسلمين، فهذه آمنة الصدر (بنت الهدى)، وتلك فاطمة الطالقاني، وهذه أحلام، وهذه... وهذه... ممن سرن على طريق زينب الحوراء قد حققن النصر على العدو، وحولن دماءهن الزاكية الهزيمة الى نصر، فتغيرت الموازين بصبرهن وجهادهن فسقط الصنم، يزيد العصر، صدام المجرم، وسقطت معه دولة التجبر والطغيان الى الأبد.

الخاتمة والنتائج

قدمنا في هذه الوريقات القليلة نماذج متعددة لنساء شاركن في المعسكر الحسيني، فكن بحق مثلاً يحتذى به خلِصنا من هذه المشاركة الى:

١- المرأة هي الوحيدة القادرة على صنع المستحيل، فهي وحدها تستطيع ان تكون زينب في كل عصر وزمان، وكذلك هي وحدها تستطيع ان تكون هند بنت عتبة -زوجة ابو سفيان ـ وتنزل الى مستوى اقل من مستوى الحيوان.

٢- هذه النساء الخالدات حولن الهزيمة الى نصر، فسقطت أصنام وأصنام على مر التاريخ والأعوام.

٣- ان الارض لا تخلو من مثل هذه الماجدات الصابرات على مر التاريخ وحتى في عصرنا الحاضر، لكن نهضة الحسين عليه السلام جمعت كل مقومات الحياة الكريمة، فكانت نهضته مثلاً رائعاً لكل الشعوب، وكان للمرأة دورٌ كبيرٌ فيها .

٤- ان الحوراء زينب عليها السلام أخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، فكان أهمها هو تفصيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الامام الحسين عليه السلام؛ وذلك بعد شهادته، أو لنقل تكميل ذلك الدور واستمراريته، فقد وقع على عاتقها ان التاريخ لا يستطيع نسيان ذلك الدور، ولولا جهودها لما اثمرت تلك النهضة المباركة بهذا الشكل الذي أثمر.

***

(٣)

أثر الخطاب العاشورائي في اصلاح الأمّة وتوحيدها

(الشباب أنموذجا)

المقـــدمـــة

صفحات التاريخ بخيرها وشرها انطوت. انها مسؤولية الماضين، لانحاسب على سلبياته ولانكافئ على إيجابياته ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم: كيف يكون الموقف من التاريخ؟ هل ندير الظهر لتاريخنا وتراثنا وفيهما من الغنى ما يثري حاضرنا لمجرد أن التاريخ مضى وانقضى؟

إن دروس التاريخ وعبره كثيرة، يمكن أن نستلهم منها أفكاراً وخبرات وتجارب جديدة، فقد أثبتت التجربة: أن الذين أمعنوا النظر في التاريخ وتعمقوا في دلالات أحداثه كانوا أقوياء في نظرتهم للواقع والمستقبل.

إن مسؤوليتنا التاريخية تتطلب منا أن نقرأ تأريخنا وتأريخ العالم بنظرة موضوعية غير انحيازية ولا متعصبة ولا متطرفة، بين رفض لكل ما فيه وبين قبول لكل ما فيه؛ لأنه نتاج بشر مثلنا، وقد يكون فيه الصحيح وفيه السقيم ، وقد يكون فيه الموضوع الدخيل الذي ليس منه بشيء، وهذا الأمر يستدعي عدم النظر إلى التاريخ على أنه قرآن منزل أو تراث مقدس ـ وهذا ما وقع فيه غيرنا للأسف ـ وقد يقول بعض الشباب : نحن أبناء اليوم فما لنا وللماضي؟، ونحن

هنا لا ندعو إلى الاستغراق في الماضي، ولكننا نأخذ من ماضينا لحاضرنا ما ينفع ويغني وتلك دعوة القرآن إلينا : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ (محمد/ ١٠) و ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت/ ٢٠)، فهؤلاء الناس قد غادروا مسرح التاريخ ولم يبق منهم سوى أفكارهم التي هي نتاج بحث وتجربة، وأعمالهم التي يمكن أن نقتني بعضها ونطور بعضها الآخر، فكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ممن يمكن أن نقتدي بها وننهل منها الكثير، وكانت حركته نهضة في تاريخ الإنسانية ومحطة من محطات الصراع بين الحق والباطل، وهي حركة متصلة اتصالا وثيقاً بأعظم الرسالات السماوية على الإطلاق، تلك هي رسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا...)[1].

وقد أحتلت سيرته المباركة عليه السلام وشهادته يوم الطف حيزاً كبيراً في التاريخ وأخذت أشكالاً مختلفة من الاهتمام، تمثل أحدها بالمجلس الحسيني الذي يعد من أهم الشعائر التي لا يزال إحياؤها قائماً منذ قرون مديدة... فإحدى وظائف الخطيب الحسيني هي تعريف الناس بمفاهيم عاشوراء وتاريخ كربلاء، والتذكير بمحطاتها المضيئة في حياة الإنسانية، وكان موضوع الشباب واحداً من تلك المحطات المضيئة والتي لا زالت طريقاً يسلكه أحرار العالم اليوم لينهلوا من نميره العذب؛ لكي يحول الضعف إلى قوة، والصبر على البأساء والضراء مسألة يحتاجها أبناء الإسلام كافة مع موجة المواجهات مع دين الله . كم هو بليغ الأثر

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٣/ ٢٦١.

حين نسمع زينب الحوراء عليها السلام قدوة البطولة تقول: (ما رأيت إلا جميلاً ...) إذ أن كل مأساتها ما دامت في عين الله فهي تهون؛ فهي امتحان واختبار جميل لأنه لله وفي الله ومع الله.

من هنا ندعوا الأخوة القائمين على المناسبات الحسينية إلى استثمار ذكرى عاشوراء في توعية الشباب والشابات بالقيم الأخلاقية العليا التي تحميهم من الانحراف والسقوط في الهاوية ، لاسيما أن ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام واحدة من أهم المناسبات؛ لما لها من تأثير روحي واسع ،فضلاً عن أن استثمارها على هذا النحو يعطي المناسبة بعداً مضافاً يخدم معانيها العظيمة لا سيما في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية. على أن لا يكون اقتصارنا على البعد العاطفي لتلك الواقعة ، بل يجب أن نأخذ حياة الإمام الحسين نبراساً؛ لأن حياته عليه السلام كلها عبرة وعظة؛ لأنه رجل الأخلاق والمثل العليا.

المطلب الأول: أثر النهضة الحسينية في توعية الأمة:

إن أخطر ما يبتلى به شعب هو أن يقضى على روح النضال فيه، فانه حينئذ يفقد شخصيته، ويذوب في خضم الفاتحين كما قدر لشعوب كثيرة أن اضمحلت وذابت وفقدت كيانها؛ لأنها فقدت روح النضال، واستسلمت وفقدت شخصيتها ومقومات وجودها المعنوي، فأذابها الفاتحون ،وإن هذه الشعوب التي لم يحفظ لنا التاريخ إلا أسماءها لم تأت من ضعفها العسكري أو الاقتصادي، وإنما أُتت من فلسفة الهزيمة والتواكل والخنوع التي وجدت سبيلها إلى النفوس بعد أن خبت روح النضال في هذه النفوس.

ولو أنها بقيت مؤمنة بشخصيتها وثقافتها ومقوماتها، واحتفظت بروح النضال حية في أعماقها لما استطاع الغزاة إبادتها ، ولشقت لنفسها طريقاً جديداً في التاريخ ،وهذا ما حققته ثورة الحسين عليه السلام.

لقد أججت هذه الثورة تلك الروح التي حاول الأمويون اخمادها وبقيت مستترة تعبر عن نفسها دائماً في انفجارات ثورية عاصفة ضد الحاكمين ، مرة هنا ومرة هناك، وكانت الثورات تفشل دائماً ولكنها لم تخمد؛ لأن الروح النضالية كانت باقية تدفع الشعب المسلم إلى الثورة دائماً وإلى التمرد والتعبير عن نفسه قائلاً للطغاة: انني هنا. إذاً أهم إنجاز حققته الثورة الحسينية هو انبعاث الروح النضالية في الأمة؛ إذ لولا ثورة الإمام الحسين لنامت الأمة في سبات عميق؛ لأن الأمويين سلكوا مع الأمة مسالك عجيبة من أجل إذلالها وتحطيم شخصيتها المعنوية لغرض السيطرة عليها وتمكين قبضتهم منها وتصفية كل حالات المعارضة والتمرد ضد نظام حكمها. يقول الوليد بن يزيد:

فدع عنك ادكارك آل سعدى ... فنحن الأكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسراً ... نسومهم المذلة والنكالا
ونوردهم حياض الخسف ذلاً ... وما نألوهم إلا خبالاً[1]

وهذه الأبيات تكشف بدقة عن توجه بني أمية السياسي في قهر الأمة وإذلالها وفرض نفوذهم وسلطانهم عليها.

ولا تحسب أن هذا التصور المتطرف يخص الوليد بن يزيد من بين حكام

(١) الأخبار الطوال، الدنيوري: ٣٤٨.

بني أمية، فقد كان جل بني أمية وعمالهم يرون مثل هذا الرأي أو قريباً منه.

هذا بالنسبة للأمة بصورة عامة، أما موقفهم من بني هاشم بصورة خاصة، فقد كانوا منهم في موقف الحاسد؛ لأن الأمة والمسلمين عامة كانوا يرون الفارق الكبير والبون الشاسع بين أهل البيت وبين بني أمية في الماضي والحاضر، وكان على بني أمية ـ لكي يستقر حكمهم ونفوذهم ـ أن يعملوا على القضاء التام على نفوذ أهل البيت عليهم السلام الروحي في المسلمين وعلى تصفية شيعتهم والقضاء عليهم وملاحقتهم ومطاردتهم ليصفو لهم الجو السياسي في العالم الإسلامي، وبشكل خاص في العراق والحجاز.

فالأمويون عندما استولوا على الحكم حرفت الحقائق وفقد الإيمان معناه الحقيقي؛ لذا كان من الواجب أن يكون هناك رادع لهؤلاء، على أن لا تنام الأمة وتنتظر أن يرسل لها المولى عز وجل ملائكة من السماء تقاتل دونهم، فكانت الثورة الحسينية التي وقفت بوجه الأمويين لتحول مجرى التاريخ؛ لذا قيل: أن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، فهذا الدين مدين للإمام الحسين ببقائه، فلولاه لما بقي من الإسلام إلا اسمه، فكانت الأهداف الحسينية تتحقق واحداً تلو الآخر ، ونستطيع حصرها بما يأتي: ـ

١ - أنها حررت إرادة الأمة:

فالطواغيت متفقون على استخدام سلاحين مؤثرين في وجه تحرك الأمة وتمردها ورفضها للظلم (وهما سلاح "الإرهاب" و"الإفساد"، ومن خصائص هذين السلاحين أنهما يسلبان الأمة الإرادة والقدرة على التحرك والوعي

والإدراك)[١]، وهذه سنة الطغاة في كل عصر ومصر ـ من باب التاريخ يعيد نفسه ـ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف/ ٥٤) ففرعون قد سلب الأمة إرادتها ووعيها وقيمها بالإرهاب والإفساد، فمسخ الأمة بشخصها كاملاً، واستأصل كل قدرة لها على التفكير، كذلك فعل بنو أمية، وقد وضعوا الأحاديث النبوية لإضلال الأمة وتخديرها وإطاعتها للحاكم الظالم إطاعة عمياء، من ذلك أنهم نسبوا إلى رسول الله ﷺ القول: (يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس، فقال السائل: كيف اصنع يا رسول الله، قال: تسمع وتطيع للأمير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع)[٢].

وهذا الفكر قد أعطى الحاكم حصانة حتى لو كان ظالماً بحجة أن الخروج عليه يؤدي إلى مفسدة أكبر من السكوت على ظلمه، ودور العلماء ينحصر عند انحراف الحاكم بالذهاب إلى المساجد والدعاء له بالهداية. ورب سائل يسأل: لماذا اختار الحسين عليه السلام تلك الموتة الفجيعة على يد أمة ادعت الانتماء للإسلام، واختار مشهداً أصبحت الأمة كلها شاهداً عليه، مدينة بكسلها واستسلامها وخضوعها لدولة الانحراف؟ .

الجواب: لأن ذلك الأمر الوحيد الذي كان كفيلاً بإيقاظ الأمة وتنبيهها إلى خطر الانحراف المستشري، وكان هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يهزها

---

(١) خلفيات ثورة الامام الحسين عليه السلام، محمد مهدي الآصفي: ٢١٠.

(٢) صحيح مسلم، مسلم: ٦/ ٢٠.

ويعيدها إلى صوابها، وكان لا بد من مشهد مثل ذلك المشهد الذي جرى على أرض كربلاء، وأمام أنظار شريحة كبيرة من الأمة التي ادعت ولاءها وحبها للرسول صلى الله عليه وآله عليه السلام، ثم تخلت عنهم، فهذه الأمة لا بد أن تنهض ولا بد أن تثور كلها بوجه النظام المنحرف وبوجه كل نظام منحرف آخر إلى يوم القيامة، ولا تصدق بحفنة من الأحاديث الموضوعة التي وضعها حكام الجور لأجل استمرار حكمهم وظلمهم للعباد.

٢- أنها سلبت الشرعية من النظام:

أعطى الأمويون لأنفسهم صبغة شرعية، وكانوا يوحون للناس بطريق وآخر أن موقع الخلافة أقوى من موقع الرسالة، فيقول قائلهم: (إن خليفة أحدكم أفضل من رسوله)[١]، وقد أخذوا من امارتهم أداة لتنفيذ طموحاتهم ورغباتهم، فكان هذا الموقع الشرعي الذي حرصوا عليه أكبر الأخطار التي تلحق أمة الإسلام، فقد كانت انحرافات أمرائهم تنحدر إلى الناس من قصور الخلفاء في أطر شرعية، وكانت حركته عليه السلام كسر هذا الإطار الشرعي، وقد أعلن هذا الموقف علناً أمام الوليد بن عتبة عندما دعاه لمبايعة يزيد، فقال له: (يزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله)[٢].

وكان هذا الموقف، ثم بعده الخروج على حكم بني أمية وذلك بإعلان الحرب، كل هذه الأسباب كان لها الأثر الفاعل في إثارة سخط المسلمين ضد

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٩٨.

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري: ١١/ ٣٨٦.

سلطان بني أمية، وبالتالي الخروج وإعلان التمرد وذلك بتوسيع دائرة المعارضة إلى قيام ثورات عدة كرد فعل على ما حصل في كربلاء ، وقد تحقق هذا الهدف أيضاً .

٣- استعادة الدور القيادي للأمة:

ان الإمام الحسين أراد لهذه الدولة أن تستعيد دورها القيادي والريادي المتمثل بتحمل وحمل رسالة الإسلام، بكل ما تتضمنه كلمة الإسلام من معنى التوحيد الخالص لله تعالى، وجعلها أمينة على تحمل هذه الرسالة؛ لتكون أمة وسطاً ويكون أفرادها المؤمنون شهداء على الناس بكل ما تتضمنه هذه التعابير من مضامين عالية وغالية، الأمر الذي لا يتهيأ لها من دون تمثلها لكل القيم التشريعية والعقائدية التي تضمنتها عقيدة الإسلام فكراً وسلوكاً، وعلماً وعملاً، وعقيدة وتشريعاً.

٤- تعريف الإيمان وحقيقة العبودية:

أراد الإمام الحسين بثورته الباسلة أن يثبت للناس: أن حب الله هو ضروري للإيمان ، فكان مصداق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لله﴾(البقرة:١٦٥)، فقد ضحى عليه السلام بعياله وأصحابه، ثم بنفسه الزكية، فهام في الحب الإلهي ووصل إلى قمته حينما أرجز قائلاً: إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى.

هذه أهم الأهداف التي يمكن استيفاؤها من الواقعة، ونحن نلقي نظرة على وصيته لأخيه محمد بن الحنفية قبل الخروج من المدينة متوجها إلى مكة، والوصية هي كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي

إلى أخيه محمد بن الحنفية: إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ،جاء بالحق من عنده ، وإن الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، وأني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي ﷺ،أريد إن أمر بالمعروف وانهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين)، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى أخيه محمد[١].

فهذه الوصية تحمل معاني كثيرة وأهدافا عالية للخروج على الحاكم الظالم فإذا أضفنا إلى هذا رسالته إلى وجوه البصرة والتي كان من ضمن كلماته (انا ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ،فان السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم سبيل الرشاد)[٢]، أضف إلى ذلك كتابه الذي أرسله مع مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة والذي حدد فيه رسالته..(فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائم بالحق، الحابس نفسه على ذات الله)[٣]، ومن هذه الوصايا يمكن ان نستلهم أهدافا أخرى للثورة :

١- إحياء الإسلام.

٢- إحياء السنة النبوية والسيرة العلوية وإماتة البدعة.

٣- توفير القسط والعدالة الاجتماعية وتطبيق حكم الشريعة.

---

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٤٤/ ٣٣٥.

٤- إزالة البدع والانحرافات.

٥- كسر عقدة الخوف من الحكام الظلمة عند أبناء الامة.

٦- إنشاء مدرسة تربوية رفيعة وإعطاء المجتمع دوره وشخصيته.

ففي كل هذا وذاك كان هدفه السامي هو التغيير، والتغيير هنا ليس جانبا واحدا ، بل تغييراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فكانت ثورته عليه السلام فريدة في نوعها، ولا نبالغ اذا قلنا لا يوجد مثلها حتى في تاريخ الأنبياء وأوصياء الأنبياء ولا توجد عملية او حركة اجتماعية تشابه تلك العملية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، عملية فريدة في نفسها ومختصة بخصائص وتميزها عن غيرها؛ لذا صارت رسالة موجهة إلى كل العالم، لا تخص طائفة دون أخرى ولا قوميه دون أخرى ولا دين دون أخر، بل أصبح جميع البشر مكلفا بالأخذ منها دروسا وعبرا، ولا نتعجب إن قال غاندي البوذي: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فانتصر)[١]، وكذلك ما قاله الرئيس الصيني ماو تسي تونغ لياسر عرفات عندما طلب منه إن يعلمه دروسا في التضحية من دروس الثورة الصينية:(عندكم تجربة ثورية قائدها الحسين وهي تجربة انسانية فذة وتأتون الينا لتأخذوا التجارب؟)[٢].

وقد حققت ثورة الإمام الحسين أهدافها سواء كان ذلك على المديات القريبة أم البعيدة، فعلى المديات القريبة كانت أول ثورة بعد واقعة الطف هي ثورة سليمان بن صرد الخزاعي، وبعدها ثورة المختار ثم حركة عبد الله بن الزبير

---

(١) من أخلاق الامام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٤٨.

(٢) منتدى درر العراق، www.dorar-aliraq.net

ومصعب بن الزبير ثم ثورة زيد بن على عليه السلام، وهكذا توالت الثورات (إلى إن سقط الحكم الأموي، وليس المهم أن يسقط الحكم الأموي أو لا يسقط بمقدار أن المهم هو أن الشارع بقي محافظا على القيم الإسلامية الأصيلة بدرجة كبيرة، والعالم اليوم يهتز لحضارتنا ولامتنا الحية المتقدمة. من هنا من الشرق ومن العراق ومن هذه المنطقة منطقة اتباع أهل البيت عليهم السلام)[١].

أما على المديات البعيدة، فقد حققت الكثير الكثير، فما الصحوات في العالم الإسلامي إلا ومضة من وتلك الموضات الربانية، فالثورة الإسلامية التي قامت في إيران الجمهورية الإسلامية ما هي إلا من إرهاصات تلك الثورة الحسينية، وما حصل في جنوب لبنان من دفع للعدو الصهيوني بعد ما كان يسرح ويمرح في لبنان إلا شرارة من شرارات الحسين، وما حصل في العراق ويحصل اليوم من انتفاض على الظلم والظالمين، وما سيحصل بعد آلاف السنين فهو من كربلاء، وقد صدق الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية الإيرانية عندما قال: كل ما لدينا هو من عاشوراء[٢]، وصدق الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: (كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء)[٣]، فعاشوراء ليست واقعة بل هي ثقافة، ثقافة الملحمة، ثقافة الشهادة، ثقافة الصمود والمقاومة، ثقافة الولاية، ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثقافة الحب، ثقافة الإيثار، ثقافة التحمل، ثقافة البصيرة والتدبير، ثقافة التسليم لأمر الله، ثقافة الوفاء للقرآن والعترة، ثقافة

---

(١) الحركة الإصلاحية بين أصحاب الكساء، الحسين سيد الشهداء: صدر الدين القبانجي: ١٢٨.

(٢) عاشوراء في فكر الامام الخميني: ٥.

(٣) الامام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الجلالي: ١٩٩.

العزة والرفعة، ثقافة عدم الاهتمام بزخارف الدنيا، وثقافة جميع الخيرات؛ لأن عاشوراء عبارة عن مجابهة بين رؤيتين: رؤية الإسلام الأصيل ورؤية الإسلام الأموي، عبارة عن اصطفاف من جذبتهم ملذات الدنيا أمام طلاب الآخرة، هي ساحة اختبار الخواص والعوام، عاشوراء كانت حصيلة ضعف التبعية للقائد الذي اختاره الله، عاشوراء حصيلة انتشار الفساد والذنوب وعدم الالتزام في المجتمع وضعف الإيمان، إلى غير ذلك من حصائل. ولربَ سائل يسأل: لماذا انشداد الناس لثورة الحسين؟ أي ما هي أسباب هذا التفاعل الوجداني لجماهير الناس مع نهضة الحسين عليه السلام؟، وإذا كنا في مقام الإجابة فنقول: إن هذا الانشداد والتفاعل جاء من سببين:

١- مشيئة الله سبحانه وتعالى.

٢- إن جماهير الناس قد وجدت في عاشوراء شيئا يتناغم مع ضمائرها وعقولها وعواطفها، كما وجدوا في ذاتهم وزادهم في المسير إلى الله تعالى[١]، وقد وجد الناس في هذه الثورة الأسوة في حياتهم.

وهكذا ستظل هذه الثورة مشعلاً للأحرار في بقاع الأرض إلى يوم القيامة.

المطلب الثاني: أثر المنابر الحسينية في توعية الامة:

المنبر الحسيني: ما يطرح من أفكار وأحاديث ومفاهيم إسلامية وفضائل

---

(١) في ظلال الطف، محمد مهدي الآصفي: ١٩.

قادة المسلمين والبحث في مشاكل المسلمين والسعي إلى إيجاد حل لها[١]، وليس المقصود به هو الخشب الذي هُندس بطريقة معينة.

إما الخطبة الحسينية فهي: (الخطبة التي يلقيها الخطيب الحسيني في المجلس الحسيني وتمتاز بمواصفات خاصة بها، منها: ذكر الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأنصاره والاشادة بمواقفهم، ثم التخلص بذكر مأساتهم ومصائبهم، وهي أيضا الخطبة الكاملة والمحاضرة النافعة التي تبعث الوعي في الامة وتنشر الثقافة في المجتمع، لما تحمله من مضمون علمي في مجالات المعرفة)[٢].

يعد الإمام زين العابدين عليه السلام مؤسس هذا المنبر وأول من اعتلى الأعواد وتكلم بكلام نال استحسان الحاضرين بل وتعجبوا من منطقه الفياض وذلك في مجلس يزيد في عام ٦١هـ ، أي بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بعدة أيام وكانت خطبته في ذلك المجلس هي الخطبة التأسيسية لمنبر الحسين عليه السلام[٣]، وقد وضع عليه السلام الحجر الأساس للخطبة الحسينية، وجمع العناصر الأساسية وخطبته هي: (الحمد لله الذي لا بداية له والدائم الذي لا نفاد له والأول الذي لا أولية له والآخر الذي لا آخرية له والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام وقسم في ما بينهم الأقسام فتبارك الله الملك العلام... إلى أن قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا

(١) عوامل خلود الثورة الحسينية، محمد الهنداوي: ٢٧٥.

(٢) فن الخطابة الحسينية، مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني: ١١٩ـ١٢٠.

(٣) عوامل خلود الثورة الحسينية، محمد الهنداوي: ٢٧٥.

هذه الامة، أيها الناس: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي: أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا... أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ذاك أبو السبطين الحسن والحسين علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت عليه الطير في الهواء، فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنه فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة)[1].

وقد جمعت هذه الخطبة العناصر الاساسية للمنبر الحسيني، وهي :

١- ركز الإمام السجاد عليه السلام في بداية خطبته على مسألة التوحيد والمسائل العقائدية، فكأنما أراد من رواد المنابر أن تكون أحاديثهم في بداية كل خطبة هو الخوض في المسائل العقائدية لما تعرضت له من تشوه بين الفينة والأخرى.

٢- أكد الإمام بعد ذلك على دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية، وأن الاشارة إلى مزاياهم تعيد ذكراهم في النفوس وتحيي امجادهم في الذاكرة.

٣- أكد في نهاية الخطبة على مظلومية الإمام الحسين عليه السلام حتى أنه أبكى كل من كان في المجلس .

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ، عبدالرزاق الموسوي المقرم: ٤٢٠-٤٢١.

ومن هذه الخطبة الخالدة للإمام السجاد نستطيع إن نستلهم أهداف المنبر الحسيني والتي هي كما فهمناها من الخطبة:

١- إن المنبر الحسيني له مسؤولية وله رسالة وهذه الرسالة يجب أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، وهذا ما فهمناه في قوله عليه السلام: أتأذن لي أن ارقى هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضى ولهؤلاء الناس اجر وثواب[١].

٢- إن على الخطيب الحسيني إن لا يستهين بالجالسين أمامه مهما كان مستواهم العلمي، فالإمام السجاد عليه السلام رغم علمه إن من كان في مجلس يزيد هم من أهل الشام الذين غسلت عقولهم من قبل معاوية ،ثم من بعده ابنه يزيد مع ذلك وجه الخطاب إليهم .

٣- على الخطيب أن يكون واعيا لمشاكل المجتمعات التي يخاطبها، فالخطيب الذي يخطب في العراق يجب إن يكون خطابه مختلفا عن خطاب الناس الذين يعيشون في الخليج أو في إيران أو في لبنان.

٤- إن المنبر الحسيني مؤسسة إسلامية يراد من خلالها إحياء الإسلام وإحياء سيرة أهل البيت عليهم السلام؛ لذا يجب إن يكون بمستوى تلك المسؤولية[٢].

٥- أن يهتم الخطيب بمشاكل المجتمع ويحاول الحديث عنها لاسيما مشاكل شبابنا اليوم، فنحن نتعرض إلى هجمة شرسة في ديننا، فيجب على الخطباء الحديث عن كل الفئات العمرية لاسيما هذه الفئة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله

(١) مقتل الحسين عليه السلام ، عبدالرزاق الموسوي المقرم: ٤٢١.

(٢) أنظر: عوامل خلود الثور الحسينية، محمد الهنداوي: ٢٨٩-٢٩١.

قال: (أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم أرق أفئدة وأتقى نفوس)[١].

وكانت الثورة الحسينية ولا زالت مليئة بالمعطيات، فكان المنبر الحسيني احد تلك المعطيات؛ لأنه يشارك الأمة الاسلامية في سرائها وضرائها، شدتها ورخائها ، وهو مصدر الوعي السياسي والثقافي فيها.

وقد حفل تاريخ المنبر الحسيني بالمواقف الثورية والأعمال البطولية، ففي ثورة العشرين في العراق شارك مجموعة من خطباء المنبر الحسيني في الدفاع عن استقلال العراق، وفي أيام المد الشيوعي في المنطقة الاسلامية وقف المنبر الحسيني أمام الكفر والإلحاد بصلابة وواصل الدفاع عن الإسلام ببسالة وأبلى الخطباء بلاءاً حسنا في إعلاء كلمة الله ودحض الإلحاد والكفر بعد أن انخرط مجموعة من شبابنا المسلم في هذا المد الجارف، كذلك ما فعله المنبر في نفوس الشباب ضد الكفر العفلقي والظلم الصدامي، وهذا هو الذي دفع النظام المجرم لتعطيل المنابر الحسينية وتصفيه الخطباء، فسجن وعذب الكثير من الخطباء واستشهد آخرون في ظروف غامضة ، وشرد الكثير منهم، ولا ننسى دور المنبر في أحداث الثورة الإسلامية في ايران، فقد ساهم المنبر الحسيني مساهمة فعالة في توعية الجماهير لمساندة للثورة وقائدها الخميني (رض)[٢].

إما دور المنبر اليوم في الهجمة الهمجية الداعشية على عراقنا الحبيب ،فقد كان له حضورا مشهودا، فنرى الخطباء قد شدوا على أيدي الشباب العراقي يحثونهم على الاستجابة لنداء المرجعية التي أعلنت بضرورة الجهاد ـ وان كان

---

(١) مسند احمد، احمد بن حنبل: ٢/ ٢٣٥.

(٢) أنظر: دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية : محمد باقر المقدسي ٢١-٢٢.

الجهاد كفائيا ـ ضد هؤلاء البرابرة مغول العصر الذين جاءت بهم دول الاستكبار العالمي لغزو العالم الإسلامي بعد إن تعبت من قيادة الحروب بنفسها فسلطت عملاءها في المنطقة لخوضها نيابة عنها وبأموال هذه الشعوب الإسلامية المظلومة، فكان العراق واحدا من تلك الدول التي تعرضت لهذه الهجمة بعد أن استطاع الأوباش الذين قدموا من دول مختلفة من العالم إن يدمروا أجزاءً كثيرة من سورية تحولوا إلى العراق، بعد أن جمعوا خريجي السجون المحكومين بالإعدام لتدمير العراق الصامد، وان شاء الله سيظل العراق صامدا ما بقي لأبنائه عرق ينبض، وهذا هو الهدف الأساس الذي من اجله شجع أئمة أهل البيت عليهم السلام على ضرورة تأسيس هذه المجالس بل أشادوا بتلك المجالس وحثوا عليها؛ لأنهم عليهم السلام يعلمون إن هذه المجالس سوف تكون في يوم من الأيام مدارس لشيعتهم ،فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال لفضيل بن يسار: يا فضيل تجلسون وتتحدثون، قال نعم جعلت فداك، قال عليه السلام: (ان تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل رحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له من ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر)[1].

(والواقع أن لرعاية الأئمة عليهم السلام للمجالس الحسينية وإقامتهم لها في بيوتهم دخلاً في تحويلها إلى مؤسسة ثقافية واسعة امتدت على رقعة المسكون لتنتظم في عقدها الشيعة مواطن ومساكن، وليس هذا التطور معزوا الى العفوية بل هو

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٢/ ٢٠.

خطة موضوعة أحكم وضعها أئمة أهل البيت وتابعهم على ذلك شيعتهم)[١].

وقد أتت هذه الخطوة أكلها وعلى مر الزمان ، فلم يؤثر عن مؤسسة ثقافية ما أثر عن المنبر الحسيني من الحضور الفعلي في كل زمان ومكان في الحياة الإسلامية، حيث أنه ترك أثراً واضحاً على شخصية المسلم ذي الارتياد المستمر للمأتم الحسيني، بل حتى الذي يرتاده لأول مرة، فلا يقوم من مقامه إلا وقد ترك في نفسه أثراً واضحاً، ولا ضير إذا قلنا ان تقويم الشخصية الشيعية مستند الى ما يفعله المنبر الحسيني من تأثير بيّن فيها؛ لذا صار من واجب أصحاب المنابر ليس فقط التركيز على الجانب المأساوي وحده وانما التركيز على كافة الجوانب؛ لأن من ركز على الجانب المأساوي ورآه مجرد تعبير عن أقصى الحزن والألم، فقد أساء كثيرا للثورة الحسينية؛ لأن هذه الثورة إنما جاءت لتصوغ المرء المسلم صياغة ملائكية تتلاشى فيها الصفات المذمومة التي ورثها من حضارته المصنوعة بأيد بشرية من قبيل الطمع والشح والخوف والجبن والانتهازية والنفعية والمحسوبية والمادية وغيرها كثير، صحيح أن هذه المؤسسة الاجتماعية ـ أعني المنبر الحسيني ـ لا تقوم وحدها بهذا الواجب ولا تتعامل بمفردها مع إنسان مجتمعها بل تتشاطر مع غيرها من المؤسسات الاجتماعية في إعادة هوية المرء المسلم ـ وإن كان هناك مؤسسات تحمل طابعا غير إسلامي وهدفها تدمير المسلم ـ لذا يجب أن تكون واعية لتستوعب تغيرات العصر ولكن بحذر شديد بحيث تستطيع أن تنتصر أو تثبت أمام التحديات التي قد تطرح من مؤسسات أخرى، فلا تفقد جمهورها الخاص الذي يستجيب لنداءات الواقع وضروراته،

---

(١) منية الخطيب، محمد شعاع فاخر: ١٤.

هذا مع التأكيد على (صفة الأصالة في حال الاستجابة لضرورات الحداثة، فلا تطغى ضرورات الحداثة على صفة الأصالة فتخرج المؤسسة عن حقيقتها، ويخرج قادتها عن جوهر رسالتهم)[١]، فمثلاً نرى ان الثقافة الحسينية في العصر الحديث قد تطورت لتستفيد من الوسائل الإعلامية المتطورة كالإعلام المرئي والمسموع والمسرح والأنترنت والصحيفة وغيرها ليشارك في إظهار هذا الأثر الفقيه والمفكر والأديب والفيلسوف، والرجل والمرأة، لكنها مع ذلك لم تضمحل أو تتمحور على العكس؛ لأن الحسين عليه السلام وكما قال جده المصطفى: (مصباح الهدى وسفينة النجاة)[٢] وأنه عليه السلام يعطي العلم والثقافة والمعرفة للإنسان ويدعو إلى نهضة ثقافية وحضارية، ويحارب الجهل والتخلف الفكري والعلمي، وعليه فإن للمنبر الحسيني آثار عدة يمكن عدها بما يلي:

١- **الأثر الثقافي**: فالثقافة التي أسسها الحسين عليه السلام بثورته وهي ما نصطلح عليه (الخطابة الحسينية) وما يتعلق بها من الأدب الحسيني الذي من خلالها يطرح كل ما يهم الإنسان وما يقع عليه من مسؤوليات.

٢- **الأثر الاجتماعي**: أصبح الحسين عليه السلام وسيلة للوئام الاجتماعي؛ لأنه يحملهم من مكان واحد، وتحت سقف واحد، فانك ترى في المجلس الحسيني العالم والدكتور والمهندس والعامل والفلاح والرجل والمرأة والشاب والكبير والصغير مجتمعين تحت ظله عليه السلام وقد حقق الامام عليه السلام ما لم يحققه غيره فجمع المتناقضات تحت خيمته وألغى التفاوت الطبقي والاجتماعي بحيث يصبح الكل جالسين بهيئة واحدة والكل آذان صاغية يستمعون إلى ما يقوله الخطيب

---

(١) ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين: ٣٠٧.

(٢) مدينة المعاجز، هاشم البحراني: ٤/ ٥٢.

والأديب ودموعهم جارية حسرة على صاحب المصيبة.

٣- **الأثر السياسي**: لقد ترك الإمام الحسين ومنبره والنداء بمظلوميته أثراً واضحاً فيمن أرادوا الوصول إلى حكم عادل ينعم به الإنسان، ولا يعود يعاني من الاضطهاد الذي يشهده من حكام العالم الإسلامي اليوم، فهذا المختار الثقفي لما رفع شعار: (يا لثارات الحسين) استطاع أن يؤسس دولة طويلة عريضة شملت ثلاثة أرباع العراق ووصلت إلى أرمينيا وإيران وجبال الأكراد، وقد وصل هذا كله بفضل رفعه شعارات: (يا لثارات الحسين)؛ لذا فقد استجاب له الجماهير وانتصروا بالحسين على خصومهم، لهذا قال غاندي الهندوسي كلمته الشهيرة: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر) إذ جعل الظلامة الحسينية شعاراً ومبدءاً في كفاحه ضد المحتل البريطاني حتى أزاح كابوسه عن بلاده وحررها بفضل الحسين عليه السلام.

٤- **الأثر العاطفي**: فقد ترك المنبر أثره العاطفي في الناس، فالشفقة الإنسانية تجاه سيد الشهداء وأصحابه وأهل بيته وعياله ونساءه والتي تترجم بحسب فهم الناس ووعيهم وجهلهم وسذاجتهم اتجاه الإسلام عامة والحسين خاصة، فهم ورغم اختلافاتهم هذه متفقون على أشياء كثيرة، كإقامة المآتم، وعقد المجالس الحسينية وقراءة الرثاء والبكاء وإنشاد الشعر الحزين وإن كان هذا يختلف من بلد إلى بلد.

٥- **الأثر الحركي والثوري**: ثورة الحسين أريد منها أن تكون حركة تغييرية وثورة ضد الظلم وحكام الجور، فإذا ذكر اسم الحسين تبادر إلى الأذهان: الثورة، التغيير، التمرد على الواقع المر، ولأن هدفه عليه السلام منذ خروجه لأجل الإصلاح في أمة جده، والإصلاح لا يقوم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن أداهما ضمن عاملين من عوامل النهوض الحضاري والإصلاح

الاجتماعي؛ لذا قال تعالى مادحاً من قام بالأمرين معاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكَرِ...﴾ (آل عمران:١١٠)، وبما ان الظلم موجود في كل زمان ومكان، والحسين عليه السلام سوف يبقى يواجه هذا الظلم في كل مكان وزمان، فقد ورث دروس الشجاعة وإباء الضيم عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ورفضه منذ أن كان طفلاً، فقد روي أنه عليه السلام عندما كان طفلاً حضر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد الخليفة الثاني يخطب فأخذ بتلاليبه وجره قائلاً: (انزل من على منبر أبي لا منبر أبيك، فقال أبوبكر: صدقت، هذا منبر أبيك لا منبر أبي)[1]؛ لأنه كان يعلم أن الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه علي عليه السلام وليس لأحد غيره.

٦- **الأثر الديني**: هذا الأثر قال به القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢)، فتعظيم هذه الشعائر الحسينية وإقامتها وعمل المجالس الحسينية والتشجيع عليها وإنفاق الأموال وبذل الغالي والنفيس هو إحياء الشعائر؛ لأن شعائر الحسين هي شعائر الله، وهي معالم تدل على دين الله، فالمسجد هو بيت الله، كذلك فإن الحسينية هي الأخرى بيت الله لأنها بيت الحسين عليه السلام ولا يختلف الاثنان في ذلك[2].

هذه هي أدوار المنبر الحسيني وآثاره، فلنحاول إذا إلقاء الضوء على تأثيره في فئة مهمة من فئات المجتمع ألا وهي فئة الشباب المسلم ومدى تأثير شباب الطف عليهم.

---

(١) مستدرك الوسائل، حسين النوري: ١٥/ ١٦٥.

(٢) أنظر: مجالس عاشوراء، محمد الهنداوي: ٦٨٥-٦٩٢.

المطلب الثالث: ما الذي أستلهمه الشباب اليوم من دروس كربلاء الحسين وشباب الطف؟

قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم :٥٤)، فالآية الكريمة قسمت العمر الطبيعي للإنسان إلى أدوار ثلاثة، وهنّ عبارة عن دوري ضعف يتوسط بينهما دور قوة، فدوري الضعف هما دور الطفولة والصبا إلى سن البلوغ ثم دور الكهولة والشيخوخة إلى حين الموت، وبين الدورين دور القوة وهو دور الشباب الذي يبدأ من حين البلوغ الجنسي في الخامسة عشرة عادة إلى عمر الأربعين سنة، وهي الفرصة الوحيدة للإنسان لكي يستفيد من حياته كلها بأن يعتبر فيه بأخطاء الماضي وينظم فيه الحاضر ويبني فيه المستقبل، وفي هذا الدور ـ دور الشباب ـ تتفتح طاقات الإنسان ومشاعره الروحية والجسمية وتنمو مواهبه وملكاته الشخصية وتنضج قواه وغرائزه ويمتلئ نشاطاً وحيوية ويندفع بجد واهتمام في طريق الحياة للأخذ والعطاء والتأثر والتأثير والسعي والعمل[1]، من هذا وذاك اعتبر الإسلام أن الشباب محور الأمة وقطب المجتمع في كل ما يتعرض له من نجاح أو فشل وتقدم أو تخلف ونصر أو هزيمة، بل صارت كل آمال الأمة وأهدافها منوطة بشبابها إن كانوا صالحين.

ومن هذه الأهمية وجهت المجتمعات العالمية جل اهتمامها لشبابها تربيةً وتعليماً ورعاية، وعنيت الحكومات والقوانين والنظم العالمية عناية فائقة بالشباب فأنشأت لهم وزارة خاصة ووضعت لشؤونهم برامج وخطط تستهلك

(١) انظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: علي القائمي ١٨-٢٢.

شطراً كبيراً من ميزانية الدولة .

والحقيقة أن الإسلام قد سبق جميع المجتمعات والحكومات إلى الكشف عن أهمية الشباب وعظيم تأثيره في المجتمع، فقد ركز الرسول ﷺ وفي بدايات دعوته على جيل الشباب مولياً لهم أهمية فائقة، مستعيناً بالنظرة السليمة التي يتحلى بها هذا الجيل بعد أن أطلعهم على الثوابت الأخلاقية والأصول الدينية وضرورة أن يوجه الشباب جميع قدراته وقابلياته باتجاه الخير والسعادة والإحسان، فاستعمل ﷺ مجموعة من الشباب في إدارة شؤون المسلمين، فكان علي بن أبي طالب أول شاب دعاه الرسول ﷺ فأجاب حينما أمره بالمبيت على فراشه، وأول فدائي في الإسلام عرض نفسه لسيوف قريش الذين قرروا اغتيال شخص النبي الكريم ﷺ، وكذلك كان مصعب بن عمير ذلك الشاب الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر الذي كان مترفاً فترك ترفه وهاجر الى رسول الله ﷺ[1]، ثم الشاب عتاب بن اسيد الذي كان في العشرين من عمره، ولاه النبي ﷺ امارة مكة بعد فتحها[2]. وآخر شاب اعتمد عليه ﷺ قبل رحيله إلى الرفيق الأعلى هو أسامة بن زيد الشاب البالغ ثمانية عشر عاماً أمره على أخطر جيش جهزه في حياته وكان تحت لوائه الشيوخ وكبار السن من الصحابة[3].

وطالما لاقى ﷺ معارضة شديدة ولوم كبير ـ رغم أنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم :٣-٤) ـ من بعض من يعتبر نفسه أولى

(١) راجع كتاب حياة مصعب بن عمير.

(٢) الأعلام، الزركلي: ٤/ ٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٨١-٢٨٢ .

بذلك؛ لكبر سنه أو قدمه، وكان ﷺ يرد عليهم رداً حاسماً، فمثلاً عندما عين أسامة بن زيد قائداً لجيشه تكلم القوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟ فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله وأيم الله إن كان للإمارة خليقاً، وإن ابنه بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم)[١] .

وما اهتمامه ﷺ هذا لهم وإصراره على حماية الشباب الأكفاء ودعم مواقفهم إلا لأنه ﷺ كان يريد أن يرسخ في أذهان عامة المسلمين أن الذين كانوا يخطئون الشباب في تقييمهم يلتفتون إلى جهلهم في هذا التقييم ويراجعون حساباتهم، أما الأئمة المعصومون (صلوات الله عليهم) فقد أوصوا بالشباب، ولهم عليهم السلام شواهد قولية وفعلية على اعتمادهم وثقتهم بالشباب المؤمن في إقامة الحق والدعوة إلى الصراط المستقيم، فقد سئل أمير المؤمنين يوماً من أيام معارك صفين ضد المتمردين معاوية وحزبه فقيل له: ما الذي أقعدك عن انتزاع حقك في الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، فقال عليه السلام: (هؤلاء...) وأشار إلى فرقة من جيشه تشتمل على عشرة آلاف شاب من شباب المدينة وأطرافها، هؤلاء كانوا في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم في ذلك اليوم[٢] .

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ٢١/ ٤١٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٣/ ١٢٧.

وقد حدث عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام في وصيته له عن دور الآباء في تربية الشباب فقال: (وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك)[١]، وما هذا إلا لأنه عليه السلام يعلم أن أيام الشباب تعني بلوغ أعلى القمم، وشروع أجمل مراحل العمر، الشباب في هذه المرحلة يرى الأشياء جميلة والأفق واسعاً مليئاً بكل ما يستهويه ويرتضيه ويصبح غارقاً بالآمال والأمنيات، وقلبه طافح بالحب والأمل.

وهكذا أكد بقية الأئمة عليهم السلام على وجوب تربية الشباب والاعتناء بهم وبناءهم بناءاً فكرياً وروحياً وخلقياً؛ لأنهم مؤهلون لنقل التعلم أكثر من غيرهم، فعن الإمامين الصادقين أنهما قالا: (لو آتيت شاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأوجعته، وقيل أن أباجعفر عليه السلام كان يقول: تفقهوا وإلا فأنتم أعراب)[٢].

وما دمنا في الحديث عن الشباب ودورهم في الحياة الاجتماعية لا بد من أن نعرج على شباب الطف لما لدورهم من أهمية، فقد وقفوا مواقف بقيت آثارها إلى اليوم محركة للتاريخ، ومقومة لمسيرته، وهؤلاء الشباب ساروا أكثر من ألفي كيلو متر من مكة إلى كربلاء، والكوفة وسنجار وحلب ودمشق، ثم عادوا في نفس الطريق إلى المدينة، علماً أنهم لم يتعودوا على هذه الرحلات الطويلة والشاقة المرافقة للخوف والإرهاب والبطش، فكانت رحلتهم ملحمة من التضحية والجهاد والجود بالنفس في سبيل العدالة والمساواة وإحقاق حكم الله في الأرض، فكانت أمانيهم ومطامحهم صموداً في الأهوال وصبراً في البأساء واستشهادا بحد

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٦/ ٦٦.

(٢) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ١/ ٢١٤.

السيوف، فإذا كانت مطامح الشباب عيشاً رغيداً ومستقبلاً سعيداً حافلاً بكل ألوان النعم كما نشاهد ونرى، فإن شباب كربلاء لم يفكروا أو يهتموا بما أعد لهم من غضارة الدنيا وما ينتظرهم من صفو الحياة ولهوها ومتعها، بل كان همهم التطلع إلى أي سبيل من سبل الشهادة يعبرون، وأي موقف من مواقف البطولات يقفون، نحاول على عجالة ذكر بعض أسماء هؤلاء الشباب وبعض مواقفهم التي سطرها التاريخ بأحرف من نور، فقد سار الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء على رأس قافلة من الشباب الأبطال، متحدياً أقوى سلطة وأبشع طغيان بسبعين من الرجال والشباب؛ ليحطم بهذا العدد القليل قوى الشر والطغيان ومعاقل البغي والعدوان، وليعلم أبناء آدم كيف يموتون في سبيل العزة والكرامة، فمن هؤلاء الشباب:

١- **علي الأكبر**: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في أول خلافة عثمان بن عفان، ، أو بعد جده عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد[١]، أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي[٢]، كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخَلق والخُلق[٣]، وروى الحديث عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام كما حققه ابن ادريس في السرائر ونقله عن علماء التاريخ والسير.

علي الأكبر رمز الشباب، علي الأكبر الشاب الكامل، علي الأكبر المؤمن

---

(١) الإرشاد: المفيد، ٢/ ١٥٩.

(٢) وأبوها هذا كان العرب يعتبرونه واحداً من شخصيتين عظيمتين وهما الوليد بن المغيرة الرجل الثري الذي كانت له زعامة مكة ، وآخر عروة بن مسعود الثقفي ، وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون بأن النبوة يجب أن لا تتعدى واحداً في هذين.

(٣) الأعلام / الزركلي، ٥/ ٨٦.

ذو البصيرة النافذة ذو الإيمان الصلب، يقال أنه لما (سار الحسين عليه السلام وهومت عيناه بالنوم ساعة انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فأقبل عليه ولده علي الأكبر عليه السلام وقال له: يا أبت لم استرجعت لا أراك الله سوءا، فقال عليه السلام: يا ولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم، فقال له: يا أبت ألسنا على الحق؟، قال: بلى، نحن والله على الحق، فقال علي الأكبر عليه السلام: إذاً والله لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا)[1].

فإنه عليه السلام لم يقدم على أية صغيرة ولا كبيرة إلا وسأل إمامه الحسين عليه السلام عنها حرصاً منه على تطبيق الحكم الشرعي، وهو ما يجب أخذه بنظر الاعتبار من جميع الشباب.

كان أول من قتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين عليه السلام، فإنه وبعد أن شاهد أصحاب الحسين يستشهدون واحداً تلو الآخر استأذن الإمام الحسين للخروج فأذن له، وقال عليه السلام: اللهم أشهد أنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه، ثم صاح بابن سعد: قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله صلى الله عليه وآله فشد على القوم مرجزاً:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتالاً شديداً، ثم عاد إلى أبيه وهو يقول: يا أبت العطش قد قتلني

---

(١) مقتل الحسين: أبو مخنف، ٧٤.

وثقل الحديد قد أجهدني، حتى أستشهد على يد مرة بن منقذ[١] وبهذا تكون كربلاء قد قدمت أبهى الصور وأقدس الأنفس وأحب الناس إلى الله تعالى من الشباب الذين باعوا أنفسهم لله وأرخصوها في سبيله. وإذا كان الإنسان بحاجة إلى نبراس وقدوة فلا أفضل من علي الأكبر عليه السلام فهو خير قدوة وأسوة لشبابنا وهو العالم العابد وصاحب العقيدة الثابتة.

٢- **القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:**

أمه أم عبد الله بن الحسن الذي سماه البعض تصحيفاً أبا بكر، كان غلاماً قبل أن يبلغ الحلم وقيل انه بلغ الحلم، قال الراوي: وخرج غلام كان وجهه شقة قمر، فجعل يقاتل فضربه ابن فضيل الأزدي على رأسه ففلقه فوقع الغلام لوجهه وصاح يا عماه، فجاءه الحسين عليه السلام كالصقر وشد شدة ليث أغضب، فضرب ابن فضيل بالسيف فاتقاها بساعده فاطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعه أهل العسكر، فحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته الخيل حتى هلك، فقال: وأنجلت الغبرة، فرأيت الحسين قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله، والحسين يقول له: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك)[٢].

ولقد قال له الإمام الحسين عليه السلام أنت العلامة من أخي، أنت الوديعة من أخي، وجمعاً بين الكلمتين الشريفتين ننتهي إلى (إن القاسم كان يحمل صفات أبيه الحسن المجتبى عليه السلام، وقد أجمع المؤرخون على أنه كان أشبه ولد الحسن

---

(١) أنظر اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٦٦.

(٢) أنظر المصدر نفسه: ١٦٨.

بالحسن)[١].

وكان شباب أهل البيت آنذاك(عشرون شاباً من نسل أبي طالب وأحفاد رسول الله محمد ﷺ رفضوا الذل والهوان ومشوا إلى الموت بأنوف شامخة ورؤوس مرفوعة عالية لحماية الإسلام من الوثنية والجاهلية الرعناء)[٢].

وإذا اقتصرنا على هذين الشابين فإنه لا يعني أنه لا يوجد غيرهم فقد كان قمر بني هاشم العباس وإخوانه في ريعان الشباب وكذلك بنو عقيل بل بنو طالب أجمعين الذين قالوا له وبصوت واحد عندما خيرهم الإمام بين البقاء الذي يعني الموت وبين الرحيل: (سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم؟! إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب معهم بسيف لا والله ما نفعل... ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا)[٣].

وهكذا أدى الشباب العلويون مهمتهم على خير وجه، ويكونون قد ضربوا لشبابنا اليوم دروسا في التضحيات، ولا يقتصر الكلام على الشباب العلوي بل كان لشباب الأنصار دور آخر في المعركة نأخذ منه نماذج قليلة:

١- **وهب الكلبي**: وهو وهب بن عبد الله وكان نصرانياً فأسلم هو وأمه وزوجته على يد الإمام الحسين[٤] وأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد بعد أن قتل

---

(١) مجالس عاشوراء : محمد الهنداوي، ٥١٩.

(٢) من وحي الثورة الحسينية: هاشم معروف الحسني، ٥٩.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف : ابن طاووس،١٥٢.

(٤) مقتل الامام الحسين، الخوارزمي: ٢/ ١٣.

في المبارزة أربعا وعشرين رجلاً واثنى عشر فارساً، ورجع إلى أمه وقال: يا أماه أرضيت أم لا؟ فقالت: لا، ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام، وقالت أمرأته بالله عليك لا تفجعني في نفسك، فقالت له أمه: يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنال شفاعة جده يوم القيامة .

فرجع ولم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت أمرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل ليردها إلى النساء، فأخذت بثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك، فقال الحسين: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء يرحمك الله، فانصرفت إليهن، ولم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه[١]، قال: فذهبت أمرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشجها وقتلها وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين[٢].

٢- **عمر بن جنادة الأنصاري** : هو شاب جاء مع أمه وأبيه، وبعد أن أستشهد أبوه جاء يستأذن الحسين للمبارزة فأبى الحسين عليه السلام وأرجعه وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك، فقال الغلام: إن أمي هي التي أمرتني يا ابن رسول الله، فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤادي البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

---

(١) أنظر اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٦١.
(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥/ ١٦.

ثم قاتل فقتل وحز رأسه ورمي به إلى معسكر الحسين "ع" فأخذت أمه رأسه وقالت له: أحسنت يا بني يا قرة عيني وسرور قلبي وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

أنـا عجـوز في النسـاء ضـعيفة بالية خاوية نحيفة

أضربكـم بضربـة عنيفـة دون بنـي فاطمـة الشريفـة[١]

والحقيقة لا يدري الإنسان بمن يعجب بالأم أو بولدها أم بزوجها هذا غيض من فيض. هؤلاء الأصحاب الذين لم يعهد التاريخ لنبي ولا وصي من الأوصياء ولا ملك من الملوك ولا زعيم من الزعماء كأصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنهم (رض) كانوا ينظرون إلى حركات إمامهم وسكناته ويعملون ما كان يعمله عليه السلام ويتركون ما كان يتركه، وكانوا لا يحيدون عن ذلك قيد شعرة لذلك نراه عليه السلام يقول عنهم: (أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، وهذا يعني أنهم أفضل من شهداء بدر وأحد أصحاب رسول الله فضلاً عن أصحاب الأنبياء السابقين، وقد قيل: (إن الذين ذهبوا مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء هم خمسمائة وما فوق، إلا أنهم تفرقوا عنه حين أخبرهم بنهايته المؤلمة[٢]. وبعدها قال عليه السلام: (ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً)[٣].

---

(١) المصدر نفسه: ٤٥/ ٢٧-٢٨.

(٢) أنظر الرسالية في الثورة الحسينية، حسين الحاج حسن: ٩٧.

(٣) الملهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٥١.

وكان من حق الإمام الحسين عليه السلام أن يفتخر بهم جميعاً ـ أهل بيته وأصحابه ـ وذلك لأن التأريخ لم يسجل من عهد آدم إلى اليوم أن سبعين رجلاً وقفوا في مقابلة سبعين ألف من الرجال، وبهذا تكون واقعة الطف قد ضمت جميع الشرائح الاجتماعية رجالاً ونساءاً وعبيداً وأحراراً وشيباً وشباباً... كما شملت جميع الأبعاد الرسالية، وتجسدت فيها أروع صور التضحية والفداء والشجاعة والإباء، وما أحرنا اليوم أن نتعظ ونأخذ العبرة من هؤلاء جميعاً، لاسيما شبابنا الذين يشكلون اليوم الغالبية العظمى، ممن ينبغي أن يتوجه إليهم المنبر الحسيني بالتبليغ، فهم في أمس الحاجة للتوعية والإرشاد الديني ؛ لأنه يمكن لنا أن نصلح كل ما دمرته قوى الاستكبار العالمي من إفساد هؤلاء الشباب وفق مخططات مدروسة دراسة دقيقة ومبنية على أسس علمية ونفسية، وعلينا أن نقوم بهذا الواجب لأسباب عدة:

١- لأن الشباب اليوم يشكلون الأغلبية من مجموع نفوس ابناء الشعب.

٢- ان اعداء الاسلام يتربصون بنا الدوائر منذ فترات طويلة، وإذا كنا قد غفلنا نحن عن شبابنا، فإن العدو غير غافل بل هو يحاول جذب شبابنا والسيطرة على عقولهم وأفكارهم عبر الإذاعات والفضائيات والكتب والأساليب المتناسبة مع طبائع الشباب وشهواتهم.

٣- إن شريحة الشباب أكثر قبولاً وأسرع تقبلاً من غيرهم؛ لأنهم يحملون قلوباً نيرة ـ كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتلوث بعد بقدر تلوث قلوب من تصرمت من أعمارهم سنوات طويلة، ويمكنهم بكل سهولة أن يدركوا الحقيقة والاستجابة لها ـ والحقيقة أن شبابنا اليوم يؤمن ويعتقد بالدين الإسلامي، وهذا الشيء المهم، لكنهم يحتاجون إلى بذل جهد جهيد في هذا المجال، وهذا الجهد

يجب أن يكون أكبر من الجهد الذي بذله أعداءنا لأجل إضلال الشباب لأننا اليوم في معركة، لكنها ليست كالمعارك التي خاضها المسلون في جبهات القتال؛ لأن عدونا قد تعب من الحروب فقرر أن تكون حروبه عبارة عن إعلام مضلل ضد الشباب، فإذا قضى على هؤلاء فلا يحتاج إلى الحروب الواقعية ولا الى خسائر الحرب المادية والروحية، لنأخذ مثلاً ما قاله الإسرائيلي الدكتور مالحوم أخنوف صاحب فكرة برنامج (ستار أكاديمي) قال: كنا متأكدين من نجاح فكرة البرنامج؛ لأننا نعلم أن المسلمين اليوم ابتعدوا عن دينهم وفي نفس الوقت العديد من الشباب المسلم بدأوا يميلون إلى الالتزام الديني الذي لو كبر وتزايد سيقضي على دولتنا، وعندما سئل عن أسباب حرصهم على أن يكون (ستار اكاديمي) وسيلة لتدمير المسلمين قال أخنوف: إننا نريدهم أن يبتعدوا عن دينهم، وأضاف: كنا نخطط لغزو البنات المسلمات فإذا انحرفت الفتاة المسلمة سينحرف جيل من المسلمين وراءها ، ولذا نحن اليوم نحرص على غزو المسلمة وإفسادها عقلياً وفكرياً وجسدياً أكثر من صنع الدبابات والطائرات الحربية، وسئل عن هذا البرنامج الذي تقدمه الفضائية اللبنانية (LBC) قال: نحن نتبرع لهم كل يوم بمبلغ كبير من المال والبرنامج تحت أشرافنا باستمرار، وأخيراً وجه له سؤال: ماذا تقول للأمة الإسرائيلية؟ فقال: أوصيهم أن يستغلوا نوم المسلمين فإنهم أمة لو صحت تسترجع في سنين قليلة ما سلب منها في قرون)[1].

وبين مطرقة هذه الحرب الجديدة التي شنها الغرب الكافر علينا وبين إهمال حكوماتنا الوطنية واجبها اتجاه شبابنا المسلم ضاع الشباب وعاشوا أزمة هوية، أو لنقل: (تشوش الهوية) الذي يعني: عجز الناشئة عن تقبل الدور الذي

(١) مجلة (عفاف) شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة المعصومين الأربعة عشر الإنسانية: ١١.

يطالبهم المجتمع بإيفائه)[١]، فعلماء النفس (يرون في مرحلة الشباب أزمة نفسية طويلة وصراعاً نفسياً محتدماً بين (المؤثرات والاستجابات) ويتعاملون مع الشباب من منطلق المراهقة التي توصم بالقلق والحيرة والاكتئاب والانفعالات)[٢] لذا صار من الواجب علينا جميعاً كمربين أن نضاعف الجهود لأجل هذه الثروة العظيمة التي هي المحرك الرئيس لحياة الأمة، والدم الذي يجري في عروقها. علينا جميعاً السعي للحيلولة دون وقوع شبابنا فريسة الانحراف والانحلال والتبعية للغرب، أو يضيعون أعمارهم في اللهو والعبث والهوايات الفارغة.

هذا العمر الثمين الذي نستطيع أن نكتسب في كل ساعة بل في كل دقيقة منه كمالاً بالعودة إلى الله تعالى. ولرب سائل يسأل: ما هي العوامل التي حفزت الشاب على الانحراف؟ إنها كالآتي:

١- جهل المربين وأولياء الأمور بالأساليب الصحيحة للتربية وضغطهم على الأبناء ليعيشوا الحياة التي يعيشونها هم، وهذا التصرف غير لائق، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)[٣].

٢- أن يكون بمثابة قدوة للشباب في الجانب الأخلاقي والسلوكي والإيماني فإذا كانت القدوة سيئة فماذا تتوقع من المقتدي، فهم ينهونه عن تصرف ويفعلونه، لذا نصحت الأحاديث كل من يؤدب غيره ويعظه أن يؤدب نفسه

---

(١) الشباب وأزمة الهوية، محمد رضا شرفي: ٢٥.

(٢) دنيا الشباب، محمد حسين فضل الله: ٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/ ٢٦٧.

ويعظها أولاً؛ لذا صار واجب أصحاب المنابر أن يكونوا بالمستوى الذي يكونون فيه قدوة للناس في كل شيء.

٣- أن يتحلى المربي بقدرة الصبر ليكون قادراً على حل مشاكلهم، فسعة الصدر كفيلة بتذليل كل المعوقات.

٤- أن يؤمن المربي بأهمية العمل الموكول إليه وأن يؤمن بالثواب الأخروي جزاءً لعمله هذا.

٥- الصدق والإخلاص في العمل والحذر من كل تصرف يسبب إيجاد هفوات في شخصية الشاب.

٦- انتشار وسائل الإفساد وإحاطتها به في مقابل غياب صوت الحق أو ضعفه، فأغلب المساجد خالية من أئمة الجماعات وليس فيها خطب أو محاضرات أو حوارات.

٧- البيئة الفاسدة التي تحيط بالناشئ وهو لخلوّه من التجربة وعدم نضجه يحاول أن ينفتح على أصدقائه ليأخذ منهم الحلول لمشاكله وهمومه في غياب العلاقة الودية المبنية على الصراحة والثقة بين الولد وأبيه[1].

٨- مراقبة الآباء أبناءهم ـ دون أن يشعروهم بالمراقبة ـ مَن من البشر يصاحبون؟، فرفقة السوء لها تأثير على الشباب وصدق الشاعر حينما قال:

لا تـربط الجربـاء حـول صـحيحة خـوفي عـلى تلـك الصـحيحة تجـرب

---

(١) أنظر: قواعد بناء الشباب: محمد اليعقوبي، ١٠-١١، وكذلك تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: علي القائمي: ٣٠-٣١.

وفي الحكم المأثورة: (ثل قرين السوء مثل الحية لين لمسها قاتل سمها... وكذلك فإن الطيور على أشكالها تقع، حتى لا يندم الشاب يوم القيامة فيقول: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً*لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان:٢٨-٢٩)، فالأخلاق السيئة مرض معدٍ يتسلل من صاحبه إلى أصحابه وأصدقائه، نقل الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام أنه قال: (يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم...)، وقد حذر عليه السلام من صحبة الفاجر بقوله: (لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره)[١].

إذاً ما الشاب الذي يريد الإسلام بناءه؟

هذا النوع من الشباب يجب أن يتصف بـ :

١- أن يكون متزناً منضبطا، جاداً هادئاً، حكيماً لا ينصرف إلى شكله ومظهره وشعره والحركات المشبوهة والتصرفات المستنكرة كما هو شائع بل ومطلوب في عالم اليوم المتخم بوهم التحرر إلى حد الانتحار، حتى غدا التحرر عبثاً ولهواً ومجوناً وعبودية لكل شيء إلا الله.

٢- أن يكون ملتزماً متعبداً ساعياً إلى مرضاة الله الذي يقضي وقته فيما يفخر به في الآخرة ولا يخجل منه في الدنيا، ففي الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر أثنين وسبعين صديقاً)[٢].

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٦٨/ ٢٧٨، ح١، و ٧١/ ١٩١، ح٢.

(٢) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٧٤/ ٨٤.

٣- أن يكون مقبلاً على التفقه المحل للعلم النافع الذي يحتاجه في سائر مواقع حياته، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر)[١].

٤- أن يكون مسخراً لطاقاته وحيويته ونشاطه وقوته في سبيل الله تعالى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: (إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله)[٢].

٥- أن يكون غيوراً لا يرضى الاعتداء على مقدسات وحرمات بلده ثم يجلس لا يحرك ساكناً، فضلاً عن أن يكون راضياً أو مبتسماً، كما يحدث في المجتمع في هذا الزمان، فما تعرض له العراق في هذا اليوم من هجمة شرسة من قبل ما يسمى بعصابات (داعش) الإجرامية يجب أن يكون حضور الشباب وغيرتهم فيه كغيرة أصحاب الحسين عليه السلام على دينهم وكغيرة العباس عليه السلام على أخيه الحسين، وربما يجهل الكثيرون خاصة في هذه الأيام إن الغيرة واجبة على الرجال، وهذا للأسف ناتج عن حالة التفلت التي نراها عبر وسائل الإعلام، واعتياد المفاسد وشياع الاختلاط والمفاكهة بين الرجال والنساء.

٦- أن يتمتع شبابنا بالحياء الذي هو خير صفات الشاب المسلم، وقد كانت هذه الصفة من أبرز صفات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لاسيما في كلامه وملبسه، وهما أمران يستحبان اليوم بشكل أكيد، فمخالفة الحياء ظاهرة شائعة من خلال السباب والشتائم والكلمات المحرمة التي تطلق علنا في الشوارع والأماكن العامة وبصوت عالٍ دون خجل، مع إن الروايـــة تصرح (لا إيمان

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ١/ ٢٢٤.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٢/ ١٤٠٢.

لمن لا حياء له).

٧- أن يكون الشاب مستعداً دوماً للتضحية والجهاد في سبيل الله ونصرة الدين، فبقدر ما نكون أقوياء بقدر ما نحافظ على وجودنا وكياننا وحقوقنا واستقلالنا، ومرحلة الشباب هي الفرصة الأنسب لإعداد أنفسنا للجهاد والدفاع عن مقدساتنا لاسيما بعدما صرح رؤوس الكفر في دولة داعش أن معركتهم لن تكون على أرض الموصل فقط بل أن معركتهم الحقيقية في بغداد والنجف وكربلاء والجنوب أجمع، وما حمله التطوع الذي سارع إليه الشباب بعد فتوى المرجعية بضرورة الجهاد الكفائي الا دليل على تفاني هذا الشباب في سبيل الدين والوطن مستمدين مبادئهم من إمامهم، الإمام الحسين عليه السلام.

٨- أن يحب الشباب المستحبات والسنن ويتقيدوا بها ويحرصوا عليها، وبهذا يبرهن الشباب مدى حبهم لرسولهم صلى الله عليه وآله الذي قال: (من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة)[١]، والسنة والآداب تكون في قيامه وقعوده وعند نومه وفور استيقاظه وعند طعامه وجلساته ومشيته وعباداته وأن يبقى دوماً على وضوء ويصلي الصلاة في أول وقتها[٢].

والخلاصة التي يجب الانتهاء إليها هي : إن مرحلة الشباب في حياة الفرد هي مرحلة بناء، وفي حياة الأمة والمجتمع هي مرحلة تحول، فإن كان الشباب رشيداً ناضجاً واعياً عاقلاً فإنه يبني لنفسه مستقبلاً سعيداً ويحول أمته إلى العزة والقوة والكرامة وحياة أفضل، وإن كان الشباب لاهياً مائعا سادراً في غيه

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ١/ ١٨٤.

(٢) أنظر: مقالات للشباب، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة: ١٩-٢٢.

وغارقاً في شهواته فإنه يبني لنفسه بيتاً ينهار على رأسه ومستقبلاً يرثى له ولا يغبط عليه، وفي نفس الوقت يدفع بأمته إلى الانهيار المادي والمعنوي، وإلى هذا المعنى أشار الإمام علي عليه السلام بقوله: (أصناف السكر أربعة: سكر الشباب وسكر الشراب وسكر السلطان وسكر المال ...)[1].

وقد سئل حكيم متى يبلغ الإنسان سن الرشد، فقال: متى صار يعرف مصلحته ويؤثرها على شهواته.

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١٢٤.

الخلاصة والنتائج

بعد أن أبحرت سفينتنا في بحر الحسين عليه السلام وفتشت في داخله عن ألماسه وجواهره وصدفه ولآلئه، استطعنا أن نستخرج منه ما للخطاب العاشورائي من أثر في إصلاح الأمة وتوحيدها، فكان الشباب أنموذجاً لذلك الجوهر الغائص في أعماق ذلك البحر الحسيني الذي منه نهلنا جميعاً وشربنا من ماءه العذب الرقراق فكانت من ذلك النتائج:

١- إن الحسين ومبادئه يجب أن تعيش في وجدان كل مسلم عرف الحسين وثورته المباركة، فالحسين ليس وقفا على الشيعة وحدهم بل هو جاء للبشرية جمعاء، لكل زمان ومكان.

٢- ان للخطاب الحسيني الهادف اثر في إصلاح الأمة وتوحيد كلمتها ،ونحن اليوم أحوج اليه من الأمس بسبب تصدع الصف الإسلامي الواحد .

٣- يجب ان يكون لتضحيات الشباب الحسيني ومواقفهم لحظه تأمل وتفكر من قبل شبابنا اليوم بعد الانحرافات الكثيرة والخطيرة التي شهدها المجتمع المسلم لاسيما مجتمع الشباب، وهذا ما يقع دوره على خطباء المنابر الحسينية اليوم فهم المخاطبون بإيصال الكلمة الى من يحتاجها لكيلا يقول قائل: لا اعلم .

٤- ان شبابنا اليوم أمام مسؤولية شرعية كبرى بعدما تعرض ديننا لهجمة شرسة من قبل أعداء الإسلام فيجب ان يهبوا لنصرة الدين وإلا أصبحنا بخبر كان.

٥- إن مرحلة الشباب في حياة الفرد أنما هي مرحلة بناء ، وفي حياة الأمة والمجتمع هي مرحلة تحول، ففي الحالتين الشاب مسؤول أمام الله والتاريخ عن عزة ورفعة أمته، وهو أيضاً مسؤول عن ضياع الأمة ورقها وعبوديتها.

***

(٤)

الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره

(دراسة في الدوافع والمواقف الذاتية

لأنصاره بين الأمس واليوم)

المقدمـــة

هناك ثلة مؤمنة، آمنت بربها فزادها الله هدى وربط على قلبها، ورفع شأنها وأعلى كلمتها، وخلد ذكرها، فصارت هذه الثلة عنواناً للفضائل والقيم، فكانوا كلما ذكروا ذكرت معهم الفضائل والقيم، وكأن هذه الفضائل ما خلقت الا لأجل هؤلاء، هذه الثلة هي انصار الامام الحسين عليه السلام، سواء أكانوا انصاره حين ثورته او الذين ساروا على نهجه الى يومنا هذا، كانت لكل منهم دوافع وحوافز وقيم عظيمة هي التي دفعتهم الى التضحية بالغالي والنفيس، دوافعهم هذه هي التي دفعتنا للكتاب ع هذا الموضوع للوقوف على طبيعة تلك الدوافع لأنها هي التي محت القائمين بها هوياتهم وبرزت شخصياتهم؛ لأنه وكما يقولون: ان طبيعة الدافع لأي عمل هو الذي يحدد قيمته ومن ثم نجاحه .

المطلب الاول: الامام الحسين وأنصاره:

خرج الرجل المعجزة من مدينة جده الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله الى العراق ليس بمفرده بل اصطحب من الاهل والعيال والانصار ما يستطيع بواسطته القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه، مهمة الجهاد ضد الطواغيت الذين اذلوا ابناء الامة وجعلوا الامة شيعاً واحزاباً، فقد خرج الامام الحسين عليه السلام بعد ان كاتبه

اهل الكوفة بعد هلاك معاوية الذي قرر انه سيخلف ولده يزيد القمار الخمار اميراً وخليفة على المسلمين من بعده بعد أن ضرب بصلحه مع الامام الحسن عليه السلام عرض الجدار، فقد اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي بعدما سمعوا انه عليه السلام رفض بيعة يزيد، فكتبوا اليه وسرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الحمداني، وعبدالله بن وأل وامروهما بالنجاء ـ السرعة ـ فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام وقد اجابهم الامام الحسين عليه السلام على كتبهم وارسل ابن عمه مسلم بن عقيل نائباً عنه الى الكوفة[١]، وبعد ان قتل مسلم عليه السلام[٢] على يد ابن زياد ووصل خبر استشهاده الى الامام الحسين وهو في الطريق، واثناء الطريق كانت له لقاءات مع بعض انصاره، او لنقل الذين صاروا من انصاره فيما بعد، فقد جمعه الطريق مع زهير بن القين، وجمعه كذلك مع وهب الانصاري الى ان وصل الى منطقة زبالة[٣] وفيها جاءه خبر عبدالله بن يقطر(رض)، فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم: (**بسم الله الرحمن الرحيم**): (أمّا بعد، فإنّه قد أتاني خبرٌ فظيع: قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبدالله بن يَقطُر. وقد خَذَلَتْنا شيعتنا، فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه ذمام، فتفرق الناس عنه، واخذوا يمينا وشمالاً، حتى بقي من اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه)[٤]، (وانما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم ان الاعراب الذين اتبعوه، انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٣٤.

(٢) انظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣٢١.

(٣) مقتل الامام الحسين، الطبسي النجفي: ٢٧٣.

(٤) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣١١.

بلداً قد استقامت له طاعة اهله، فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون)[١]، فـاراد الامام عليه السلام ان يعرف بين من جاء معه للنصرة الحقيقية وبين من جاء معه لأجل الغنائم، اراد ان يفرق بين اهل الدنيا واهل الآخرة، اراد ان يغربل الاصحاب واذا بهم يتفرقوا شذراً مذراً، الا من امتحن الله قلبه للإيمان ومحصه تمحيصاً، وبناء على ذلك (فالإمام الحسين عليه السلام لا يريد ان يحمل من لا طاقة له بحمل دعوته ولا من ليسوا هم بمستواها، فالمهمة اذن منوطة به وحده وبعصبة رهطه وثلة صحبه، ولم يستعمل اغراءاً ولا اسلوباً اخر من قبيل تقديم الوعود والعهود بعودة حياة سعيدة زاهرة جميلة يعمها الصلاح والامن وتطبيق الدين ... فالإمام يستهدف من يندفع وكل غايته الله، والله وحده وحب رضاه)[٢] اضافة الى ان الامام الحسين عليه السلام لم يستعمل الاساليب التي قد يستعملها المتفضون على الانظمة الفاسدة – كما يحصل هذا في يومنا هذا ـ كاللعن او الفضح التي بواسطتها يستطيع اثارة الهمم الآنية التي تنطفئ بعد فترة وجيزة قد تدوم سويعات كونها همم قلقة متذبذبة، بل على العكس من كل الثوار، هذا الثائر العجيب رحب بكل ثائر تثيره ذاته، يثيره اخلاصه لدينه، يثيره حبه ودفاعه عن مقدساته، فكأنما اراد به ان يطبق قوله تعالى عليهم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (ال عمران ٣١)، اراد منهم ان يندفعوا حباً لا كهؤلاء ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها

(١) مقتل الامام الحسين، الطبسي: ٢٧٣.

(٢) التسيير الذاتي لانصار الحسين، محمد علي عابدين: ٤٥.

وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ (التوبة ٢٤) اراد ان يقول لهم ان كنتم كهؤلاء ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ (المائدة ٥٤)، وهذا كله ناتج عن مبررات احتفظ الامام بها لنفسه نقف على بعض منها كما شاهدناها واستقرأناها عندما قرأنا تاريخ ثورة الحسين عليه السلام، وقد تكون هي نفسها ما قصده الامام الحسين عليه السلام والله العالم:

١ ـ ان الامام الحسين عليه السلام حرص على اظهار جبهة الثوار ومظهرها اللائق عبر التاريخ، اراد ان تكون واجهة مثالية يفيد منها المسلم؛ لذا نراه قد ابعد العناصر الانتهازية والنفعية فكانت قوائم اسماء من استشهد معه لا تحوي غير الشخصيات التاريخية الكفوءة والعملاقة التي حفلت بها سجلات الابطال.

٢ ـ انه عليه السلام اراد ان يحدث طفرة نوعية عند بعض الاشخاص الذين لم يكن هواهم معه، امثال زهير بن القين البجلي - الذي كان عثماني الهوى ـ والحر بن يزيد الرياحي - الذي انتقل من معسكر عمر بن سعد الى معسكر الامام الحسين ـ وبهذا يكونوا ايضاً مضرب الامثال للأجيال القادمة، فليس عيباً ان يكون الانسان في فترة من فترات حياته مع الظلمة، ثم يتوب الى الله ويصحو من غفوته ويرجع الى الصواب، وهذا ايضاً كان درساً للامة ولأبناء الامة، فكم من معاند عن الحق عاد لصوابه بعد حين.

٣ ـ اراد الامام الحسين ان يجعل من نفسه عبرة لكل القادة على مدى تاريخ البشرية في اختيار من يعتمدون عليهم في ساحات الوغى فكم من خارج للجهاد وهو لا يبغي وجه الله حتى لا يتكرر ما حدث في عهد جده رسول

الله ﷺ فيكون في معركة الطف شهيداً يسمى بـ(شهيد الحمار) اذ روى لنا التاريخ ان رجلاً خرج مع الرسول ﷺ ولكن ليس دفاعاً عن الاسلام والمسلمين وانما من اجل حمار اعجبه فأضمر في نفسه انه يدخل المعركة فاذا قَتل صاحب الحمار استحوذ عليه، الا ان الرجل قُتل قبل صاحب الحمار فلما وقف عليه رسول الله ﷺ سمع الناس يترحمون عليه ويقولون: هنيئاً له لقد مات شهيداً فقال ﷺ: انه شهيد الحمار، لذا ترى ان اسماء شهداء الطف قد كتبها التاريخ بحروف من ذهب ليس بينهم دنيوي واحد، فقد كان لأسلوب التصفية الذي اتبعه الامام الحسين عليه السلام صدى يرن في اذن التاريخ، نبراساً للسائرين على درب الحسين عليه السلام واصحابه البررة.

وبهذا كان الامام الحسين قد استهدف النوعية واهمل الكمية، استهدف النوعية الراقية الكفيلة ببيان سمو الغاية وجلال القصد، فلو اراد الكمية لتبعه منذ خروجه من مدينة جده رسول الله ﷺ الى وصوله العراق الاف مؤلفة من طلاب الدنيا، لكنه عليه السلام كان حكيماً ازاء عملية التجنيد، فمنذ اللحظات الاولى للتحرك الجهادي حتى الساعة الاخيرة قد سلك سبيل النزاهة، كما انه عليه السلام سلك طريق التصفية والاقصاء لمن يشك في اخلاصه.

ليس هذا فقط بل ان الامام الحسين وعى جيداً ان خروجه ما كان لهدف دنيوي - لا سمح الله ـ كنيله لسلطة او جاه انما كان سلام الله عليه يعرف ان هذا كان تكليفاً الهياً، فهو قد خرج بأمر من الله وجهه الى جده ﷺ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ من الاحاديث ما ملأ الخافقين حول هذا الخروج المبارك للإمام الحسين، فطالما تحدث ﷺ ان لولده هذا ـ يعني الحسين ـ يوماً شاهداً ومشهوداً، ولطالما بكى ﷺ امام المسلمين وامام اهل بيته عما سيحدث لسبطه لفداحة

الفاجعة وهول الواقعة حتى وصل به الحد ﷺ انه اعطى ام سلمة كفاً من تراب كربلاء، واخبرها ان هذا التراب متى ما تحول دماً عبيطاً فقد قتل سبطه واهل بيته وانصاره[١].

ومن هنا تتجلى لنا حقيقة الخروج المبارك بحكم العلاقة الوشيجة بين شخص الامام الحسين عليه السلام ومقررات ومبادئ الاسلام، وبحكم تبادل المصلحة في وجودهما؛ لذا قيل: ان الاسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء.

ومن منطلق هذه الحقيقة التي وعاها الجميع صار انصار الامام الحسين كأنهم على نمط واحد بل على نسق واحد من قوة اليقين ورسوخ العقيدة والايمان، رغم ان الناس يختلفون في جميع الحيثيات، يختلفون في الاهداف والمبادئ، يختلفون من حيث التربية والتهذيب، يختلفون من حيث طيب العنصر وعدمه، لذا فلا عجب ان يقف سعيد بن عبدالله الحنفي ليقول له: (والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا نبيه محمد ﷺ فيك، والله لو علمت اني اقتل ثم احيى ثم احرق ثم اذر، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك)[٢] وقد كان الامام الحسين عليه السلام (متيقناً من مواقف اصحابه رضوان الله عليهم، ولكنهم ارادوا بأقوالهم تلك ان يواسوا الامام وان يسمعوا اهل بيته من النساء والشبان)[٣]، هذا على مستوى الاصحاب، اما على مستوى الاهل والولد فهذا ما لا يحتمله عقل بشر، بل فوق طاقة البشر، فهذا ابن زياد يكتب للعباس

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥/ ٢٣١.

(٢) مناقب آل ابي طالب، ابن شهرآشوب: ٣/ ٢٤٩.

(٣) الحسين يكتب قصته الاخيرة، كاظم الحائري: ٢٢٨.

واخوته اماناً بتوجيه من الشمر وعبدالله بن ابي المحل – كانت ام البنين عمته ـ الا ان العباس عليه السلام واخوته عندما سمعوا بذلك الامان اجابوا الشمر قائلين: لعنك الله ولعن امانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له)[١].

وبذلك يكونوا قد سجلوا موقفاً كبيراً لا يمكن ان ينسى حتى من قبل ابن زياد نفسه.

هذا موقف، اما الموقف الاعظم منه فهو عندما امره الامام الحسين بأن يجلب الماء للنساء والاطفال، وقد ورد الماء واراد ان يشرب منه - بعد ان احس ببرودة الماء ـ وقد كشف الاعداء عن الماء فقال: (والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عليه السلام عطشان ثم رمى الماء من يده وخرج والقربة على ظهره وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعدهُ لا كنت او تكوني

هذا الحسين شارب المنون ... وتشربين بارد المعينِ

هيهات ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقينِ[٢]

او موقف علي الاكبر ذلك الشاب الذين كان بمقتبل العمر وله احلام الشباب وتطلعاتهم، ولكنه اثر الحسين ومبادئ الحسين، فهو عندما يسمع الامام الحسين عليه السلام يسترجع بعد ان هومت عيناه، قال له: يا ابت لِمَ استرجعت لا اراك الله سوءا فقال عليه السلام : يا ولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم فقال له: يا ابتِ ألسنا على الحق؟، فقال: بلى نحن والله

(١) تاريخ الطبري، الطبري: ٣/ ٣١٤.

(٢) مقتل الحسين، ابو مخنف: ٩١.

على الحق، فقال علي الاكبر عليه السلام اذاً والله لا نبالي اوقعنا على الموت ام وقع الموت علينا)[١].

فهذه اذاً هي تطلعاتهم وهذه مواقفهم، فكان جيش الامام الحسين عليه السلام بمجموعه خالٍ من:

اولاً: ممن خاف على نفسه او على منصبه او على ملكه او جاء مكرهاً او مجبرا.

ثانياً: خالٍ ممن له طمع بحطام الدنيا، وممن كان سيره نفعيا مصلحيا، وباعثة دنيوي.

ثالثاً: خالٍ من اناس ساروا لحبهم الظهور حتى يقال عنهم انهم ابطال او شجعان او ... او.

رابعاً: خالٍ ممن سار للعمل او الجهاد بدافع ذاتي، لكنه قلق مضطرب، متردد، خائف غير مستقر، يحاول الرجوع عند حلول المبررات النفسية او العقبات العارضة فكان جيشه عليه السلام ممن اخلص للعمل و الجهاد، فهو يسير بحوافز ذاتية، وبواعث خالصة صادقة غير مشوبة النية، وايمان بما ينشده، فلا يعرف الخوف او التردد في قاموسه ابداً، ولا يعرف للتراجع مبرراً ولا يخاف في الله لومة لائم؛ لذا نرى ان اصحاب الامام الحسين عليه السلام قد تسابقوا على الموت (ولكن التسابق الى الموت لا يرى في العقلاء الا لغايات شريفة تبلغ في معتقدهم من الاهتمام مبلغاً قصياً اسمى من الحياة الحاضرة، كما اذا اعتقد الانسان في تسابقه الى الموت نيل سعادات ولذات هي ارقى وابقى من جميع ما لهُ في الحياة

---

(١) مقتل الحسين، ابو مخنف : ٧٤.

الحاضرة؛ لذا لم يعهد التاريخ لجماعة بداراً نحو الموت وسباقاً الى المنية والاسنة مثل ما عهدناه في صحب الحسين عليه السلام [١] لذا قال عنهم عليه السلام : (فاني لا اعلم اصحاباً اوفى ولا خير من اصحابي)[٢] وفي رواية اخرى: (اللهم اني لا اعرف اصحاباً هم خير من اصحابي)[٣] وكلامه هذا عليه السلام يجبرنا الى عقد مقارنة بين اصحابه عليه السلام واصحاب رسول الله واصحاب ابيه امير المؤمنين واصحاب اخيه الحسن؛ لكي نعرف معنى كلمته عليه السلام (ولا خير من اصحابي) فهو امام معصوم وعندما يتكلم لا يتكلم جزافاً بل هو يعني ما يقول وكلامه هذا يعني الشمولية، اي ان اصحابه خير من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله واصحاب ابيه امير المؤمنين، ولو لم يكن هذا لقال عليه السلام : (ولا خير من اصحابي الا اصحاب جدي رسول الله صلى الله عليه وآله واصحاب ابي) ولكنه هنا حدد ولم يشمل الكل.

فان كنا في موضع مقارنة نقول :ان الله سبحانه وتعالى قد قال في محكم كتابه العزيز: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ**﴾ (النساء ٥٩) وعليه فان طاعة الرسول قد قرنها الله بطاعته، اي لا يعتبر طائعاً لله من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه فللرسول على الامة الولاية المطلقة في سوقهم الى الله والحكم فيهم والقضاء عليهم في جميع شؤونهم، فله عليهم الطاعة المطلقة[٤]، رغم هذا كما شاهدنا من المواقف وقف الصحابة موقف عصيان، فهذه بدر كم كان فيها من الذين لا يحبون الرسول صلى الله عليه وآله ولكنهم

---

(١) نهضة الحسين، هبة الدين الشهرستاني: ١١٣.

(٢) تاريخ الطبري، ابو جرير الطبري: ٣/ ٤٥٠.

(٣) الامالي، الصدوق: ١٥٦.

(٤) انظر تفسير الميزان، الطباطبائي: ٦/ ١٢.

خرجوا معه للحصول على الغنائم والعطايا حتى اضطر ﷺ للوقوف امامهم قائلاً: (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)[١] وهذه أُحُد وما شهدت من مخالفات للصحابة حتى عوقب الجميع بتحول نتائج المعركة من النصر الى الهزيمة لأنه تعالى اراد ان يؤدب المخالفين لأوامر الرسول ﷺ وتلك بيعة الغدير التي تخلف عنها اكثر من ثلثي الصحابة رغم وجودهم مع النبي ﷺ يوم البيعة قرب غدير خم، وكم و كم من مخالفات بل عصيان حصل له ﷺ معهم، هذا بالنسبة لرسول الله ﷺ، اما الامام علي عليه السلام فكم وكم من انصاره من خرج معه وهم لا يحبونه ولكن استجابوا له بعنوانه خليفة المسلمين حاله حال غيره وبعضهم لم يقاتلوا عن مبدأ وعقيدة، (بل ولم يعرفوا الامام حق معرفته فلذا قاتلوا معه ليس لكونه امام مفترض الطاعة من قبل الله تعالى وانما لأنه قائدهم السياسي الذي لا يمكن مخالفته خوفاً من قطع ارزاقهم من العطيات والغنائم وحصولهم على الوجاهة، ولم تكن عندهم الحمية على الاسلام ومبادئه والا لما خدعهم معاوية برفع المصاحف ومسألة التحكيم فأتبعوه)[٢] هذا من جهة الافعال، اما من جهة الاقوال فقد وردت اقوال في مدح اصحاب الامام الحسين عليه السلام، كقول سلمان الفارسي عندما مر بكربلاء فقال: (هذه مصارع اخواني، هذا موضع رحالهم، هذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم)[٣] كذلك فأمير المؤمنين عندما خرج الى صفين و مرَ بكربلاء قال:

---

(١) مسند ابي داوود، ابو داوود: ٩.

(٢) موسوعة انصار الامام الحسين عليه السلام ، حسين نعمة :١٢٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال، الطوسي: ١/ ٧٤.

(يُقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء)[١] واخيراً لا ننسى ان آباء بعض انصار الامام الحسين قد قاتلوا مع الرسول ﷺ ولا سيما في بدر؛ لذا خاطبهم برير بن خضير ـ من اصحاب الامام الحسين ـ عندما هجم على جيش يزيد بن معاوية قائلاً: (اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين، اقتربوا مني يا قتلة اولاد البدريين)[٢].

وعليه يمكن القول: (ان كربلاء جمعت انصار الرسول ﷺ في بدر وأحد وحنين، وممن بايع تحت الشجرة وممن اشترك في الفتوحات الاسلامية وحرب الجمل وصفين والنهروان التي فرضت على الامام علي عليه السلام وممن اشترك في انتفاضة مسلم بن عقيل، فكربلاء صارت الانموذج الامثل لاحتوائها على مجموعة ولائية لنصرة الحسين ليس لها نظير في الدنيا)[٣].

المطلب الثاني: الدوافع الحقيقية لانصار الحسين عليه السلام بالأمس:

وقد لا نغالي اذا قلنا ان طبيعة الدافع لأي عمل هو الذي يحدد قيمة ذلك العمل ومن ثم نجاحه، كذلك فأن طبيعة الدوافع هي التي تمنح الرجال القائمين بالعمل هوياتهم وتبرز شخصياتهم قبل ممارستهم دورهم بل وحتى قبل مزاولتهم نشاطهم.

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١٤/ ٢٢٢.

(٢) ابصار العين في انصار الحسين، محمد السماوي: ٩٣.

(٣) موسوعة انصار الحسين عليه السلام، حسين نعمة: ١٢٩.

وقد (اعتاد الباحثون ان يصنفوا الدوافع الى فئتين: دوافع بيولوجية فيزيولوجية، ودوافع نفسية او اجتماعية او بالأحرى دوافع نفسية اجتماعية، تسمى الاولى احياناً بالدوافع الاولية وتسمى الثانية بالدوافع الثانوية...ومن امثلة الدوافع الاولية دافع الجوع ودافع العطش والدافع الجنسي ودافع الامومة ودافع الحفاظ على النوع، ومن امثلة الدوافع النفسية الاجتماعية دافع التمكن ودافع الانتماء، ودافع الانجاز، وتحقيق الذات، واحراز القوة، والحصول على التقدير والحب)[١].

وقد استطاع الامام الحسين عليه السلام وانصاره بدوافعهم النبيلة وقيمهم السامية واخلاقهم العالية ان يقدموا للامة دفعاً وحياة، دفعت الامة الى الحياة الحقيقية والعقلانية الانسانية التي ينشدها الاسلام، كما انها ادت الى تحطيم الاطار الديني المزيف الذي تبرقع به الامويون، فعندما يُسأل الامام الحسين عن الدافع الحقيقي لخروجه يلخصها بقوله: (اني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين)[٢]، وفعلاً فان مشروع الاصلاح الحسيني او المشروع الاصلاحي الذي خرج به الحسين قد شمل كافة المرافق الحياتية للامة الاسلامية؛ كون ان الامويين قد مارسوا كل الاساليب الوضيعة لضياع الامة وتدمير الاسلام فقد استخدموا اساليب

---

(١) دراسات في الواقعة والدوافع، د.محيي الدين احمد حسين: ١٤.

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ١٨٨.

التجويع و صرف اموال الشعوب الاسلامية على ملذاتهم، وشراء الضمائر الميتة، وقاموا بقمع كل الحركات التحررية، وان كان قائدها ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعملوا على تمزيق وحدة المسلمين، وذلك بإحياء روح العداوة والبغضاء بين المسلمين، ومطاردة وملاحقة ذوي العقائد السياسية التي لا تنسجم وذوق حكمهم الاموي المقيت؛ وبذلك قتل الكثير من الشرفاء وقطعت ارزاق اخرين وصودرت اموالهم، اضف الى ذلك تحريفهم الدين وتعاليمه واحيائهم العادات القبلية المقيتة التي قضى عليها الاسلام لكن هذا حصل على حساب الكيان الاجتماعي للامة وقد صارت هذه الدوافع هي الاساس الذي يعتمد عليه كل الثوار، فمتى ما وجدت سلطة ظالمة كهذه وجب الجهاد، فكان هناك قائد يقود الجماهير الغاضبة ويوجهها، كما كان الحسين عليه السلام ووجد المقاتلين المثاليين الذين قرروا ان يتنازلوا عن الحياة، ليهبوها للآخرين؛ لان الشهادة في نظرهم تعني (هبة كل شيء شخصي وكل متعة ذاتية للآخرين ومن اجلهم، مع ما يصاحبها في الغالب من عذاب جسدي؛ لذا كانت الشهادة ذروة العطاء الانساني، من هنا فهي لا تتاح لكل انسان، لان تحقيقها يتوقف على توفر شروط موضوعية لا يكون الموت شهادة بدونها)[1]، وهذا الكريم الذي وهب اغلى ما يملك ليحيى الاخرين حياة حرة ابية لا بد ان تكون له اهداف ودوافع جليلة وعظيمة دفعته لان يعطي بدون ان يطلب من الاخرين العطاء؛ نقف هنا اجلالاً واكباراً لمن قاتل مع الامام الحسين عليه السلام لنتعرف على بعض من دوافعهم الحقيقية التي دفعتهم الى ذلك:ـ

---

(١) انصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين: ٩.

١ـ علمهم ان الامام الحسين امام مفترض الطاعة: ـ

ان الذين آمنوا بإمامة امير المؤمنين وامامة اولاده من بعده الحسن والحسين عليهما السلام كانوا السباقين للمسيرة مع الامام الحسين فهؤلاء كانوا يرون الخروج معه اطاعة لله ولرسوله لقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء ٥٩) لأنه عليه السلام من اولي الامر الذين فرض الله طاعتهم، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون**﴾ (المائدة ٥٥) من هنا كانت عزيمتهم الخروج معه عليه السلام رغم نصح الناصحين –هذا بالنسبة لأنصاره من المدينة ـ ، فهذا عبدالله ابن مطيع العدوي الذي جمعه الطريق بالإمام الحسين فصحبه ونصح انصاره قائلاً: اين تريد يا ابا عبدالله، جعلني الله فداك؟، فأجابه الامام: (اما في وقتي هذا فأريد مكة، فاذا صرت اليها استخرت الله في امري بعد ذلك، فقال العدوي: (خار الله لك يا بن رسول الله فيما قد عزمت عليه، ثم اقترح عليه عدم الخروج من مكة لكي لا يواجه بطش بني امية وكيلا تستذل الامة: (فوالله لئن هلكت لنسترقن من بعدك)[1]، فلم يعبئوا بهذا لان امامهم وقائدهم الحسين عليه السلام ففي نظرهم: لا تراجع لمن كان معه الحسين.

٢ ـ الجميع قد استوعب المقالات العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالإمام الحسين عليه السلام وبأخيه الحسن عليه السلام:

فقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين امامان قاما او قعدا)[2]

---

(١) اعيان الشيعة، محسن الامين : ٤/ ١٥٧.

(٢) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٥٦.

وقوله ﷺ : (هذان ريحانتاي من الدنيا ، من أحبني فليحبهما)[١] وغيرهما من الاحاديث التي تبين قيمة ومكانة الامام الحسين، فهؤلاء قد استفادوا واستلهموا من هذه الاحاديث ما هو الخليق بهم، فهذه الاحاديث جعلتهم يترقبون منذ عهد الرسول ﷺ ومنهم من كان منتظراً من عهد الامام امير المؤمنين علي عليه السلام ومنهم من اعد نفسه في عهد الامام الحسين عليه السلام ، فهذا الصحابي المعمر(انس الكاهلي)[٢] قد رافق الركب الحسيني حتى مرابطة الانصار في ارض كربلاء، رغم انه رجل قد احتجبت عيناه بطول حاجبيه، فهو رجل رغم انه مقوس الظهر، الا انه اعلن ما سمعه من فم رسول الله ﷺ من حديث بشأن جهاد الامام الحسين عليه السلام وخروجه ومقتله، واصر على النصرة مهما كان الثمن باهظاً ومهما غُدر من مثله من الطاغين بالسن.

٣ ـ اشفاقهم على مبادئ الاسلام:

من ناصر الامام الحسين وخرج معه كان يعلم ان الاسلام المحمدي ان تلقفه الامويون سوف ينتهي والى الابد، وذلك بعدما رأوا بأُم اعينهم الانحرافات الكبيرة التي احدثها بنو امية، بل التحريف الذي سوف يحدثه هؤلاء في الدين لذا قال امامهم وقائدهم الحسين عليه السلام : (لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد)[٣]، فما اقدام الامويين على منع كتابة حديث رسول الله ﷺ - وان كان ابو بكر وعمر اول المانعين ـ الا دليل على ذلك، بل ان

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٣٧/ ٧٥.

(٢) ذخائر العقبى، القندوزي الحنفي: ١٤٦.

(٣) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٢٩.

جلبهم من يروي احاديث عن رسول الله ﷺ عنهم كأبي هريرة[١] وغيره لهو دليل اخر على حجم المؤامرة التي مني بها الاسلام.

٤ ـ ايمانهم بأن الامام الحسين عليه السلام المعني بالتغيير المطلوب القادر عليه:

الذي لا يشك فيه احد (ان الشخص الوحيد المعني بالتغيير القادر عليه هو الحسين بن علي عليه السلام وذلك: لأنه سيد بني هاشم الذين يعيشون المحنة، وهو مرجع شيعة ابيه واخيه الممتحنين في العراق)[٢] فهو الفارس فيهم وهو صاحب ارفع مقام اجتماعي وديني.

٥ـ كان للانقلاب الفكري الذي قام به معاوية الاثر الاكثر تأثيراً في نفوسهم لما له من خطورة على المسلمين، حيث انهم شبهوه بالوضع الذي قام به فرعون مع بني اسرائيل والمجتمع المصري ودين الله الذي جاء به نبي الله يوسف عليه السلام، فاقتضت الحكمة الالهية حينها ان يبعث موسى عليه السلام لينقذهم، وبما ان رسالة محمد ﷺ قد ختمت به فكان من الحكمة الالهية ان يقوم اوصياؤه بهذا الدور.

٦ ـ الود الذي يجعله الرحمن للذين آمنوا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم ٩٦) فهذا عهد رباني ووعد الهي قطعه على نفسه وفاءاً لمن كان على العهد في الطاعة والقربى لله تعالى، فان (حب الصالحين ومودتهم امر يقذفه الله

---

(١) راجع كتاب ابو هريرة شيخ المضيرة/ لمحمود ابو رية.

(٢) الحسين في مواجهة الضلال الاموي/ سامي البدري/ ٤٩٢.

تعالى في قلوب عباده ولا يمكن ان يصنعه الناس او ينتزعه الناس، والاساليب الاعلامية المتطورة قد تحرك عواطف الناس باتجاه معين وتخلق موجة من العواطف والاحاسيس تجاه شخص، وترفع شخصاً من حالة الخمول الى قمة المجد اياماً وسنين، ولكن ذلك شيء يختلف اختلافاً كيفياً وكمياً عن حالة التعاطف والتفاعل الوجداني العميق المستقرة والثابتة في قلوب المؤمنين)[١]، وهذا هو الذي حدث مع الامام الحسين، فقد زرع المولى عز وجل حبه في قلوب المؤمنين فكان هذا دافعاً قوياً بالنسبة لهم من اجل التضحية بالغالي والنفيس، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم علياً عليه السلام ان يقول في دعائه: (اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً)[٢] وقد وفى الله بعهده مع علي عليه السلام فجعل المودة له ولأبنائه في قلوب المؤمنين، وهذا هو الذي اخبر به النبي محمد صلى الله عليه وآله حينما قال: (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن)[٣] اي ان الانسان لا يمكنه احضار القلب الا بإعانة الله، والامام الحسين بلا شك قد اعطي من الخصوصيات ما لم يعط غيره، فمن تلك الخصوصيات ما نقله ابو عبدالله الصادق عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في زل فاطمة، والحسين في حجره اذ بكى وخر ساجداً، ثم قال: يا فاطمة ان العلي الاعلى تراءى لي في بيتك هذا، ساعتي هذه، في احسن صورة واهيأ هيئة)[٤] وقال لي: (يا محمد أتحب

---

(١) في رحاب عاشوراء، الآصفي: ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) تفسير الميزان، الطباطبائي: ١٤/ ١٢٤.

(٣) التفسير الكبير، الفخر الرازي: ١/ ٢٥٤.

(٤) الترائي هنا: غاية الظهور العلي، وحسن الصورة: ظهور صفات الكمال، ووضع اليد: كناية عن افاضة الرحمة الخاصة على الحسين عليه السلام (الخصائص الحسينية/ جعفر التستري ٩٠).

الحسين عليه السلام قلت: نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد ووضع يده على رأس الحسين بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناوأه ونازعه، اما انه سيد الشهداء من الاولين والاخرين في الدنيا والاخرة وسيد شباب اهل الجنة من الخلق اجمعين، وابوه افضل منه، فأقرأه مني السلام، وبشره بأنه راية الهدى، ومنار اوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي وحجتي على اهل السماوات واهل الارضين والثقلين الجن والانس)[1].

٧ـ الطمع بما وعد الله الشهداء من الاجر والثواب:

قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ *الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٥).

---

(١) الخصائص الحسينية، جعفر التستري: ١٧٧ ـ ١٧٨.

فهذه الآيات المارة الذكر ترسم للإنسان صورة جميلة عن الموت بعد ان كان تصوره قاصراً، فهو سوف ينتقل الى افق واسع جديد لم يعهده سابقاً عن الموت والحياة الاخرة، هذا التصور يجعل الانسان يبحث عن موقف يجعله في الاخرة بهذه الصورة التي رسمتها الآيات المتقدمة؛ لذا نرى ان اصحاب الامام الحسين وحالما سمعوا بالانتصار الحسيني لبوا النداء، يقول الشيخ جعفر التستري: (ان الحسين عليه السلام (استنصر) الناس سبع مرات و(استغاث) سبعاً، وان التلبيات السبعة الواردة في زيارة الحسين عليه السلام: (لبيك داعي الله) اجابة واشارة الى هذه الاستنصارات والاستغاثات)[1].

٨ ـ انهم يمتلكون الارادة القوية والحس والشعور بالمسؤولية:

بعد ان اشترت السلطة الجائرة ضمائر بعض من الاشراف والوجهاء بعد ان عظمت رشوتهم وملأت كروشهم بما يسد رمقها صار من السهل عليها اغراء سائر الناس الاخرين من السذج والبسطاء وغير المتعلمين والمنقادين الذين تتشكل اغلبيتهم من الهمج الرعاع الذين لا يتمتعون باي قدر من الوعي والشعور بالمسؤولية او الاحساس بأوضاع الامة المأساوية في ظل نظام بعيد عن الاسلام، ظناً منها ان هذا هو نهاية المطاف وان بإمكانها تحويل هؤلاء وكسبهم الى صفها مادام قادتهم وزعماؤهم من الاشراف والوجهاء يقفون في صفها ويملكون قوة التأثر على تلك الجماهير الواسعة، التي لا تملك من امرها شيئا غير الاستجابة لأوامر هؤلاء القادة والزعماء بعد ان انعدم شعورهم بالمسؤولية وفقدوا الارادة الحرة والحس الصحيح، ناسين ان ارادة الله فوق كل اعتبار وانه

(١) الخصائص الحسينية، جعفر التستري: ١٧٧ ـ ١٧٨.

تعالى: ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل ٤٠) فقد شاءت مشيئة الله ان يكون هناك بالمقابل من لم يفقد الارادة بعد ولم يفقد الحس والشعور بالمسؤولية فبرز هؤلاء الانصار بدوافعهم العظيمة واهدافهم النبيلة ليفاجئوا السلطة الجائرة وليسطروا اروع الملاحم وصور الفداء، التي ظلت على مدى الزمان مضرب الامثال صفحات عز وكرامة يستلهم منها الاجيال القادمة دروس العز والتضحيات، دروس يتعلمون منها: كيف تنتصر الفضيلة والحكمة على الجهل والضلال كيف يمكن ان يسود العدل والانوار رغم وجود الظلم والظلام، فكان هذا الواقع هو احد دوافعهم التي من اجلها خلدوا وخلدت مواقفهم النبيلة، وسوف لن يحظى الزمان ولو تقادمت الايام بمثل مواقفهم تلك.

٩ـ لا يوقف الانحراف الكبير الا دم الشهداء:

مثلما وجد الامام الحسين عليه السلام نفسه امام موقف دقيق تقف فيه الامة متخاذلة مستسلمة خائرة امام حكم جائر مستبد ومنحرف لا يتورع عن سلوك اي مخرج قد يطيل في عمره ويبقيه أياماً أخر، ووجد ان النصيحة والارشاد والوعظ امور عادت غير كافية لإعادة الامة الى صوابها وارجاعها عن انحرافها واستسلامها، ووجد ان لا طريق يعيد للامة هيبتها الا الدم، الذي هو الحل الوحيد لاشعار الامة بمدى خطر الانحراف الذي وصلت اليه، واذا ما شعرت فانها وقتئذ ستعمل على ايقافه والقضاء عليه ولو بعد مدة طويلة من الزمن قد تبلغ عشرات او قل مئات من السنين، كذلك كانت هناك فئة من الابطال الذين رباهم الامام الحسين عليه السلام في مدرسة جده وابيه، تفكر بحال هذه الامة، وكيف ستعيش ان سرى بها مرض الذل والخنوع، وانحرفت كثيراً عن مبادئ الاسلام،

فما كان منها الا ان تفكر كما فكر سيدها الامام الحسين وتضع النقاط على الحروف كما وضعها الامام الحسين فتخرج مجاهدة محتسبة الاجر والرضوان عند المولى عز وجل، فصار لزاماً عليها ان توقف الانحراف الكبير الذي منيت به الامة بدمائها الزكية، ليظل لون دمائها يصبغ اخر مشهد له، فان لون الدم هذا لا يمكن ان يمحى بسهولة.

١٠ـ ايفاءاً لوعودهم عندما كاتبوا الامام الحسين:

فقد كان من الصحابة الذين استشهدوا مع الامام الحسين من راسل الامام ووعده بالنصرة اذا ما زحف للقتال، وقد كان من ضمن جوابات الامام الحسين لهم انه عليه السلام كان يوصيهم بالثبات وعدم التردد والاقدام على مواجهة الظلم ويحذرهم من عدم الايفاء بوعودهم، فكان هذا الايفاء بمثابة عهد قد قطعوه على انفسهم امام الله للإمام الحسين لا يمكن التراجع عنه؛ لذا نراهم قد ثبتوا جميعاً رغم انهزام الاخرين الذين كانوا ايضاً قد راسلوا الحسين عليه السلام ثم نكثوا بعد ان رؤوا وطيس الحرب، وهذا التبدل هو الذي تكلم به عابس بن ابي شبيب الشاكري مع سفير الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام وحاول اثباته اذ قال له: (فاني لا اخبرك عن الناس، ولا اعلم ما في انفسهم، وما اغرك منهم، والله لاحدثنك مما انا موطن نفسي عليه، والله لاجيبنكم اذا دعوتم، ولاقاتلن عدوكم، ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله)[1] فهو اراد ان يقول: انا اعرف نفسي حق المعرفة اني سأفي لكم بما عاهدتكم عليه واني الى اي حد يمكن ان اذهب في نصرة الامام الحسين عليه السلام، واني لا اشأ

(١) تاريخ الطبري، الطبري: ٣/ ٢٧٩.

ان اتعهد بالنيابة عن قومي بتقديم الضمانات لمسلم بأنهم سيسيرون خلفه الى النهاية. فهو لم يطمأن تمام الاطمئنان لهؤلاء القوم، وقد ايد حبيب بن مظاهر الاسدي قول عابس: (رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك)، ثم قال: (وانا والله الذي لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه، ثم قال سعيد الحنفي مثل ذلك)[١] ويبدو من قول وتأييد حبيب له (ان جماعات من اهل الكوفة كانت مترددة بشأن بيعة الحسين عليه السلام وان جماعات اخرى كانت متذبذبة تنتظر لمن تكون الغلبة في النهاية فتنضم اليه، وكان خطاب عابس يمثل نقداً لهؤلاء المترددين، وكأنه كان يريد استنهاض الهمم بموقفه الشخصي وبما هو عازم على فعله)[٢] وبالفعل وفى عابس وحبيب وسعيد واكثر من عاهد الحسين عليه السلام في بيعته لمسلم بن عقيل عليه السلام سفيره للكوفة، بينما نكث اخرون امثال محمد بن بشر الذي سأله الحجاج بن علي بعيد القاء عابس وحبيب والحنفي خطبهم قائلاً له: (فهل كان فيك انت قول؟ فقال:(ان كنت لأحب ان يعز الله اصحابي بالظفر، ما كنت لأحب ان اقتل، وكرهت ان اكذب)[٣] وهو بهذا يقصد انه كان يحب النصر للإمام واصحابه، لكنه كان يحب ان يأتي هذا النصر جاهراً، دون ان يشارك هو في صنعه بقطرة من دمائه وعرقه، بل هو ينتظر المعجزات تصنع له النصر ليس هذا ديدن ابن بشر وحده بل الكثير غيره ممن بايعوا مسلم بن عقيل عليه السلام وهكذا صدق قول الله تعالى في من ثبت مع الامام ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما**

---

(١) تاريخ الطبري، الطبري: ٣/ ٢٧٩.

(٢) موسوعة الثورة الحسينية، محمد نعمة السماوي: ٥/ ٢٥.

(٣) تاريخ الطبري، الطبري: ٣/ ٢٧٩.

﴿بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الاحزاب ٢٣).

١١ ـ ان اصحاب الامام الحسين كانوا اكثر وعي من غيرهم، وابصرهم بالواقع الموضوعي للفتنة التي عمت المسلمين يومئذ على يد بني امية واثارها السلبية على حاضر الاسلام ومستقبلة، وقد كانوا اوعى الناس وابصرهم بالمسؤولية الشرعية التي فرضها الله تعالى عليهم في هذه الفتنة، وقد استمدوا وعيهم هذا من امامهم الحسين الذي وعى دوره ورفض البيعة ليزيد قائلاً: (انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا بختم، ويزيد رجل شارب الخمور وقاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله)[١]، وقال ايضاً: (انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على ال ابي سفيان)[٢] وهذا الوعي الذي استشعره الامام الحسين هو الذي زرعه في اصحابه عندما خطبهم وخطب اصحاب الحر في (البيضة) قائلاً: ايها الناس ان رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله، وحرموا حلاله وانا احق من غيري)[٣] وهذا الموضوع والوعي الفقهي السياسي الذي عرفه الحسين هو الذي كان دافعاً اخراً لإصحابه

---

(١) تاريخ الطبري، الطبري: ٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٧و٨٧.

(٣) تاريخ الطبري، الطبري: ٧/ ٣٠٠ حوادث سنة ٦١هـ.

١٢ ـ ولكي تضمن الامة سلامة وصحة مسيرتها وعدم انحرافها، وتسير بثقة مطلقة، يجب عليها ان تعي ان دور النبوة لن ينتهي، فهناك امام معصوم يقوم مقامه؛ لأنه يتحمل نفس المسؤوليات الكبيرة التي كان الرسول ﷺ يضطلع بها، من هذا الباب كان بعض الصحابة يعي هذا الشيء؛ لذا كان هذا دافعا آخر لمن يؤمن ان دور الامام هو نفس دور النبي في الامة .

واخيراً نقول: قد يكون قد صدق ظننا واحصينا كل دوافعهم التي من اجلها قدموا النفوس، وبالغوا في نصرة امامهم الحسين وقد تكون لهم دوافع اخرى لم يصل اليها فهمنا القاصر وقد تكون لهم دوافع ومبررات اخرى لم يحصها العادون بل هي دوافع لا يعلمها الا الله وذلك لانكشاف الحجب لبعضهم حتى صار يرى ما لا يراه الناس العاديون، نسأل الله تعالى السداد وان تكون مصيبين في كل ما احصينا من مبررات ودوافع لهؤلاء العظماء الذين سجل التاريخ اسماءهم بأحرف من نور.

المطلب الثالث: دوافع انصار الحسين عليه السلام اليوم:

وكما كان الامس زاخراً بالعظماء واصحاب المواقف العظيمة كذلك جاء اليوم ليسجل مواقف لعظماء صنعوا ملاحم استمدوا عبيرها من عظماء الامس، وكما قلنا سابقاً: فان طبيعة الدوافع هي التي تمنح الرجال القائمين بالعمل هوياتهم، وتبرز شخصياتهم قبل ممارستهم دورهم وقبل مزاولتهم نشاطهم، فكما سجل التاريخ اسماء انصار الحسين بالأمس من حروف من نور و سجل دوافعهم ومواقفهم النبيلة لنصرة امام الحق، كذلك فان عصرنا الحالي سجل

اسماء من نور في سجلاته سطرت ملاحم العز والكرامة للسائرين على نهج الامام الحسين واصحابه.

وتاريخنا الحديث كتب اسماءهم بكل شموخ وعز ليأخذوا مكانهم في سجل الخالدين، خصوصاً وان الحسين عليه السلام قد (فصل الدين عن قصور الخلفاء واسس خطاً جديداً في الامة هو خط الائمة والعلماء الذين اصبحت الامة منهم تأخذ معالم الدين وليس من الخلفاء، كما كان متيقناً من قبل واصبح الحاكم لا يمثل الا الاعيب السياسية وهي مكشوفة لدى الامة، واصبح الامر بعد ثورة الحسين عليه السلام ان العالم النزيه لا يرتبط بالمؤسسة الحكومية لأنها غير شرعية وكذلك يسقط هذا العالم في نظر الامة لو ارتبط مع الحاكم الظالم)[1] ولو ان هذه الثورة لم تحقق الا هذا الهدف لكفى، لكنها بالفعل حققت اهدافاً كثيرة استحقت دعم الارادة الربانية عند قيامها وما بعده؛ لذا نرى ان الطغاة سعوا بكل ما اتوا من قوة الى إخماد صوت هذه الثورة وابتكروا اساليب متنوعة من اجل الوقوف بوجه هذا المد الحسيني، فانحصرت اساليبهم بما يلي:

١ ـ تشويه صورة الحسين عليه السلام وثورته.

٢ ـ معاقبة من يذكر الحسين عليه السلام بخير .

٣ ـ منع ومعاقبة من يزور المرقد الحسيني.

٤ ـ محاولات متواصلة لهدم القبر الشريف.

٥ ـ محاربة الشعائر الحسينية[2].

---

(١) عوامل خلود الثورة الحسينية، محمد الهنداوي: ١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٦ ـ ٧.

٦ ـ الوقوف بوجه الروح الحسينية عند شباب الامة.

ونحن اذا استذكرنا دوافع ومبررات الثائرين مع الإمام الحسين بالأمس، نحاول هنا الوقوف على دوافع ومبررات من نصر الحسين ولو بعد حين، نصره بالسير على نهجه ونهج اصحابه الكرام، نصره بالوقوف بوجه الطواغيت فبرزت قوائم كثيرة، نأخذ طائفة منها:ـ

١ـ الامام الخميني:

ولد في ٢٠ جمادى الثانية عام ١٣٢٠هـ الموافق ٢٤ ايلول ١٩٠٢م في مدينة خمين احدى مدن المحافظة المركزية، في بيت عرف بالعلم والتقوى والجهاد والهجرة من اسرة علوية، ورثت منها سجايا اباء واجداد سعوا جاهدين جيلاً بعد جيل لهداية الناس والنهل من المعارف الالهية)[1].

لم يتم الامام الخمسة اشهر من عمره المديد حتى استشهد والده في طريقه من خمين الى اراك على يد قطاع الطرق والخوانين المدعومين من قبل السلطة، بعدها عاش مع والدته (السيدة هاجر) سليلة العلم والتقوى، فهي من احفاد المرحوم اية الله الخونساري - صاحب زبدة التصانيف ـ ثم انتقل الى مدينة قم في العام ١٣٢٠هـ ليلتحق بالحوزة العلمية هناك وليكون بعد نبوغه استاذاً هناك، فدرس عدة دورات في الفقه والاصول والفلسفة والعرفان والاخلاق الاسلامية.

دافع عن حقوق المظلومين وحاول ارساء تعاليم الاسلام الصحيحة وقد

---

(١) انظر الامام الخميني حياته العلمية والسياسية، لجنة التأليف والبحوث: ٨ ـ ١٠.

تعرض هو ومن معه الى شتى الضغوطات من قبل الانظمة الظالمة والمتلاحقة على حكم ايران الى ان جاء العام ١٩٦٣ الذي تعرض فيه العلماء الاعلام الى ضغوطات عديدة من قبل السلطات الشاهنشاهية فابرق السيد محسن الحكيم من النجف الى العديد من العلماء والمراجع في ايران يطالبهم بالهجرة الجماعية الى النجف الاشرف بهدف الحفاظ على حياتهم والحفاظ على كيان الحوزات العلمية، على اثرها ابرق الامام الخميني للسيد الحكيم ببرقية اكد فيها ان الهجرة الجماعية من قبل العلماء واخلاء مواقعهم في الحوزة العلمية بقُم يتعارض مع المصلحة الاسلامية كذلك قال بالحرف الواحد: (سوف نؤدي تكليفنا الالهي ان شاء الله، وسوف نوفق لإحدى الحسنيين: اما قطع ايدي الخونة عن الاسلام والقران الكريم، او مجاورة رحمة الحق جل وعلا، واني (لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما)[1] فقد استشهد بكلام الامام الحسين ليعلن للعالم اجمع ان نهجه انما هو نهج جده الحسين عليه السلام وانه من السائرين على هذا النهج، وفعلا ما ان اطل العام ١٩٦٣م واطل شهر محرم الحرام حتى بادر الامام الخميني لاستثمار هذه الفرصة في تحريك الجماهير ودفعها لمواجهة النظام الملكي المستبد، الذي ابرم مع الكيان الصهيوني معاهدة صلح قال عنها الامام: (ان الخطر الاسرائيلي على الاسلام وايران وشيك للغاية، فالمعاهدة مع اسرائيل في مقابل الدول الاسلامية ابرمت على وشك ذلك ، وبالسكوت والاعتزال سنضيع كل شيء، ان للإسلام علينا حقاً، ان لنبي الاسلام علينا حقاً، ينبغي لعلماء الاسلام واتباع الدين المقدس ان يؤدوا ما عليهم من دين لدينهم في هذا

(١) انظر الامام الخميني حياته العلمية والسياسية، لجنة التأليف والبحوث: ٥٢ ـ ٥٣.

الزمان الذي تتعرض فيه كل الجهود المضنية التي بذلها ذلك العظيم ﷺ للزوال، لقد صممت على عدم التراجع حتى الزم هذا النظام الفاسد حده).

وفعلاً في عاشوراء عام ١٩٦٣م انطلق مئات الالاف من المتظاهرين في طهران وهم يحملون صور الامام مرددين شعارات (الموت للديكتاتور)، على اثرها اعتقل الامام الخميني، فطافت في مدينة قم وضواحيها مظاهرات حاشدة مرددة (الموت او الخميني) قادها الرجال والنساء معاً، حتى اضطر النظام الى اطلاق سراحه في عام ١٩٦٤م فأصدر بياناً ثورياً قال فيه: (ليعلم العالم بان كل المصائب والمشكلات التي يتعرض لها الشعب الايراني والشعوب الاسلامية، انما هي من الاجانب و من امريكا، ان الشعوب الاسلامية مستاءة من الاجانب عموماً ومن امريكا خصوصاً ... امريكا التي تدعم اسرائيل وانصارها، امريكا التي تسلح اسرائيل لتشرد العرب المسلمين)، ولما ادرك النظام الشاهنشاهي ان اعتقال او قتل الامام الخميني سوف يسبب له مشاكل مع الشعب قرر نفيه الى تركيا، فأقام فيها احد عشر شهراً تحت الاقامة الاجبارية، ثم في العام ١٩٦٥ تم نقل الامام من تركيا الى منفاه الجديد العراق[١]، وقد حظي الامام باستقبال من قبل طلبة العلوم الدينية وابناء المناطق الدينية التي زار الامام مراقدها المقدسة كالكاظمية وسامراء وكربلاء ثم الاستقرار في النجف، ولم يستسلم في منفاه الجديد بل بقي على اتصال بالمجاهدين وذلك بإصدار البيانات الحماسية التي تشعل روح الثورة لدى الشباب من ذلك البيان الذي خاطب به الحوزات العلمية عام ١٩٦٧ والذي جاء فيه: (اني اطمئنكم ايها السادة المحترمون

---

(١) انظر الامام الخميني حياته العلمية والسياسية، لجنة التأليف والبحوث: ٦٩ ـ ٧٣.

واطمئن الشعب الايراني بان النظام سوف يهزم، فان ازلام هذا النظام كانوا قد تلقوا الصفعة من الاسلام وهؤلاء ايضاً سينالون نصيبهم، استقيموا ولا تستسلموا للظلم، ان هؤلاء راحلون وانتم الباقون ... وان ما٭ه السيوف الصدأة سوف تعود الى اغمادها)[١] وقد تحققت نبوءة الامام الخميني كما تحققت نبوءات جده الامام الحسين الذي وعد انصاره بالنصر ـ اي المعنوي ـ واخبرهم ان دولة الكفر سوف تزول وقد تحققت نبوءة الاب والابن معاً.

ولما يأس نظام الشاة من كل الحلول، اوعز للنظام البعثي العراقي بضرورة سفير الامام الخميني عن الاراضي العراقية فحوصر منزله في النجف الاشرف عام ١٩٧٨م من قبل قوات الامن العراقية، وثم ابلاغ الامام الخميني من قبل رئيس دائرة الامن العراقية: ان شرط اقامته في العراق، الكف عن نشاطه الجهادي، وعدم التدخل بالسياسة، وقد رد الامام برفض هذا الاقتراح منوهاً الى احساسه بالمسؤولية قبال الامة الاسلامية الامر الذي يمنعه من السكوت او عقد اي نوع من المصالحة[٢]، فغادر الامام الاراضي العراقية متوجهاً الى الكويت التي رفضت استقباله بإيعاز من النظام الايراني، لذا قرر السفر الى باريس، وفيها ايضا اجبر على ترك الجهاد من قبل الرئيس الفرنسي (جيسكارديستان) لكن الامام كعادته رفض ذلك بحزم معقباً بان هذا يتنافى ومزاعم الديمقراطية وانه اذا اضطر للسفر من مطار الى مطار ومن بلد الى بلد فانه لا يترك هذا الامر؛ لذا استمر في كفاحه ضد الحكومة الفاسدة وقاد الثورة

---

(١) انظر الامام الخميني حياته العلمية والسياسية، لجنة التأليف والبحوث: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ٩٢ ـ ٩٣.

من باريس، ثم بعد هروب الشاه الى مصر قرر الامام العودة الى ارض الوطن فوصل في مطلع شباط ١٩٧٩ الى طهران، وبعد احداث دامية انتصرت ارادة الشعوب على الانظمة الجائرة ﷺ فانتصرت الثورة الاسلامية في ايران، وقد كانت رسالة هذه الثورة ذات ماهية ثقافية بنيت على الفكر الديني والقيم المعنوية، من هنا كان انتصار الثورة يعني صدور رسالتها وقيمها لتفجيز موجة من النهوض والتحرر في البلدان الاسلامية والعالم الثالث، وفي العام ١٩٨٠ دفعت امريكا عميلها صدام حسين بإعلان الحرب على ايران، غير ان الامام الخميني مارس دوره القيادي بالمنطق نفسه الذي ابتدأ به قيادة النهضة وحيداً قبل سنوات، فقد قاد سفينة الثورة وهي تعيش في خضم الفتن والضغوط الخارجية رافعاً شعار (انتصار الدم على السيف مؤمناً بان المجتمع الذي يؤمن بالشهادة كأعلى درجة من الكمال الروحي للإنسان ويجاهد في سبيل الله، لا بد ان ينتصر)، وبهذا تكون ثورة الامام الحسين عليه السلام (وعاشوراء هي الدافع المحرك لملحمة الثورة الاسلامية المباركة التي تعتبر اكبر حدث في عصرنا، اذ عقدت العزم على توفير حياة كريمة على اساس التوحيد والعدل بقيادة وارث خط عاشوراء في عصرنا الحاضر الامام الخميني)[١]، وكذلك يمكن القول ان الامام الخميني (قد استخلص من ذلك اكبر درس للثقافة العاشورائية التي كان هدف الامام الحسين بن علي عليه السلام منها اقامة الحكم الاسلامي، واحياء قيم عصر محمد ﷺ وعلي عليه السلام[٢])، لذا نرى ان الامام الخميني قد اشار الى ذلك واختزل

(١) الامام الخميني وثقافة عاشوراء، مجموعة مقالات: ٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠.

كل ذلك بمقولته الشهيرة: (ان كل ما عندنا من كربلاء)[١]، وبذلك فهو يشير الى: (ان مأساة كربلاء تعني على طول التاريخ المواجهة بين القوة الغاشمة والحق الاعزل، وما يصاحبها من اصرار وثبات على الحق، كما وتعني المواجهة بين النزعات الانسانية والنزعات الشرير الهمجية)[٢] وهو بذلك يشير الى ان الدوافع الحقيقية لانصار الامام الحسين بالأمس قد تجسدت اليوم في دوافع انصار من ناصر الحسين، فالتاريخ يعيد نفسه اي ان (الامام الخميني استطاع في حياتنا المعاصرة ان يستثمر في الثورة الاسلامية مشروع وحدث الظاهرة العاشورائية ويدخلها في صميم الحدث)[٣].

٢ـ السيد محمد باقر الصدر:

ولد السيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية في بغداد عام ١٩٣٥م، والده السيد حيدر الصدر ووالدته من عائلة علمية عريقة وهم ال ياسين، وبعد عامين من ولادته توفى والده السيد حيدر اي في العام ١٩٣٧م بعد ان كان مصاباً بالروماتيزم، وبعد وفاة ابيه تكفلت بتربيته والدته الحاجة بتول واخوه السيد اسماعيل الصدر، وقد بكر نبوغه في اعوامه الاولى والتحق في العام ١٩٤٣ بمدرسة(منتدى النشر الابتدائية) حتى وصل الحد انه وفي اثناء تواجده في هذه المدرسة ان لفت انتباه الهيئة التدريسية والمشرفين على المدرسة لما يتمتع به من نبوغ وذكاء استثنائيين[٤]، وما ان وصل الى الثامنة من العمر حتى الف كتاباً

---

(١) المصدر نفسه: ٢٦.

(٢) الامام الخميني وثقافة عاشوراء، مجموعة مقالات : ٥٥.

(٣) انظر محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة)، احمد عبدالله العاملي: ١/ ٩٥ ـ ١٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٣١.

حول اهل البيت عليهم السلام يقع في مئة صفحة وهو مفقود[١] بعدها انتقل للسكن الى النجف الاشرف وتتلمذ على ايدي علماءها الاعلام.

وفي العام ١٩٥٧م قام بتأسيس حزب الدعوة الاسلامية بمعية السيد مهدي الحكيم والحاج محمد صادق القاموسي والسيد محمد باقر الحكيم[٢]، وقد كان السيد الصدر هو المؤسس للتنظيم والراعي له بمعنى انه لولاه لم يكن هذا التنظيم ليوجد، وقد الف في ذلك الوقت رسالة برهن فيها على جواز بل وجوب قيام الحكومة الاسلامية زمن الغيبة وذلك من خلال اية الشورى، وكان يرى ان الهدف من تشكيل الحزب هو قيام الحكومة الاسلامية، وكان ذلك بالضبط في عام ١٩٥٩م[٣].

وقد تبنى السيد بهذه المشاريع افكار ضرورة قيام حكومة اسلامية بعد ما مرت به الامة من نكسات عديدة انهزم فيها العرب، مثل نكسة حزيران (٥/ ٦/ ١٩٦٧) التي تمكن خلالها العدو الصهيوني من السيطرة على شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية وأصبحت مساحة الاراضي الخاضعة للسيطرة الاسرائيلية ٣٥٩ ، ٨٩كم٢ بعد ان كانت لا تتجاوز(٧٠٠ و ٢٠كم٢) وكان ذلك ايام جمال عبد الناصر[٤]، وقد تركت هذه النكسة في نفس الصدر تأثراً ملحوظاً فقال: (ان اليهود امة قزم مهما تجبروا وتطاولوا...ان عددهم في العالم كله اربعة

---

(١) انظر: محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة)، احمد عبدالله العاملي: ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٨٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٨٣.

عشر مليوناً فقط)[١]، وعلى اثرها قام بزيارة السيد الخميني ـ الذي كان آنذاك مقيماً بالعراق ـ في محاولة منه لحشد الزعماء الدينيين امام ما كان يسميه (المعركة الحاسمة ضد اسرائيل) وكان يرى هذه الحرب ضريبة دفعتها الامة جزاء تخلفها عن رسالتها واسلامها) [٢]، ثم تلتها نكسة ١٩٧٣م.

قبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران بأيام شرع السيد الصدر بكتابة سلسلة (الاسلام يقود الحياة) من اجل اعطاء تصورات عامة وواضحة عن موقف الاسلام في مختلف القضايا الحياتية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية ونظام الحكم.

عندما انتصرت الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩م بارك السيد الصدر للشعب الايراني هذا الفتح العظيم على يد الامام الخميني، وقد علق على هذا الانتصار بقوله: (كنا نسمع في التاريخ كيف ينتصر الايمان على السيف، وكنا نؤمن بذلك غيباً اما اليوم فقد جسد ذلك الامام الخميني عملياً، وقد حقق الامام الخميني حلم الانبياء والاولياء والائمة في التاريخ، اليوم انتصر موسى على فرعون،، وتحققت كافة احلام الانبياء اليوم اسقط اية الله الخميني حكومة الشاه)[٣]، ولم يكتفِ بذلك بل ذكر لتلامذته: (انا الان مستعد لان اكون وكيلاً للسيد الامام في احدى القرى العراقية)، وكذلك قوله: (لو ان السيد الخميني امرني ان اسكن في قرية من قرى ايران اخدم فيها الاسلام، لما ترددت في ذلك،

---

(١)انظر: محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة)، احمد عبدالله العاملي : ٢/ ٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٢٥ـ٢٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٢٧.

ان السيد الخميني حقق ما كنت اسعى الى تحقيقه)[١] ونتيجة لهذه التصريحات دفع حياته ثمناً لذلك فقد قام حزب البعث العميل بإعدامه في العام ١٩٨٠م حينها اصدر الامام الخميني بياناً اعلن فيه الحداد العام في ايران[٢]، ومواقفه الثورية التي سجلناها له بعيد انتصار الثورة الاسلامية والتي دفع حياته ثمناً لها ما هو الا لتجسيد نفس الدور الذي قام به الامام الحسين عليه السلام الذي توج (حياته السياسية بصنع حدث كبير هز الضمائر، وال الى تحولات عظيمه على صعيدي الفكر والواقع الاجتماعي، فكانت الثورة ذلك الحدث الذي انطلق لمواجهة الانحراف الحكومي المتمثل وقتئذ بيزيد بن معاوية (لع) في وقت كانت الامة قد بلغت حداً من النضج جعلها تدرك تلك الاوضاع، وتدرك ضرورة تغيرها وتتأهب للمواجهة لإعادة الامور الى مجاريها الصحيحة التي تعرفها ايضاً، فجاء الامام الحسين عليه السلام لينقل هذا الوعي الى ذروة المواجهة، وليعلن الثورة على الظالمين، مستعيداً سيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله طالباً للإصلاح في امته)[٣]، ومثلما فعل الحسين بالأمس دافعا حياته ثمناً، كذلك قد فعل حتى قيل انه (اذن بالمواجهة المسلحة مع النظام واجاز قتل صدام لمن يقدر على ذلك)[٤]، وكان دائماً يردد هذه المقولة: (ان هدفي الاساس هو اسقاط نظام صدام التكريتي، لان صداماً هو الرجل الذي يشكل خطورة حقيقية على الاسلام في

---

(١) محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد، وقائع مؤتمر: ١٦٦.

(٢) النهضة الحسينية في مدرسة محمد باقر الصدر: ١٢٣.

(٣) محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة): ٤/ ٦٩.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ٧٠ـ ٧١.

العراق)[١]، فبقي دمه محركاً لكل الحركات التحررية التي حصلت بعد استشهاده الى يوم سقوط الصنم صدام، كما كان دم الامام الحسين عليه السلام (الذي هو اغلى دم سفك في سبيل الاسلام ان بقي محركاً منوراً، دافعاً، مطهراً، منقياً على مر التاريخ لكل اجيال الامة الاسلامية)[٢] وهو بذلك (اسس وعياً سياسياً جديداً يأبى المصالحة مع الحاكم المنحرف، ويأبى السكوت على انحرافه، او الركون اليه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ (هود ١١٣)[٣]، وهذا اكبر دليل على ان امتنا الاسلامية قد عاشت مع منهج عاشوراء واستأنست بالاسوات الالهية، لذا فقد انطلقت ثورة الشهيد الصدر باسم الله ولأجل احياء القيم الالهية، فهو سليل سيد الشهداء و تلميذ مدرسته الالمعي بحق، اتخذ من الثورة الحسينية والاهداف الالهية قدوة وانموذجاً للعمل على تفجير الثورة الاسلامية واسقاط النظام الصدامي الاجوف، مستمداً التراث الثقافي لمدرسة عاشوراء تلك المدرسة التي بذل الانبياء بدءاً من آدم عليه السلام حتى خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله والاوصياء من ائمة الشيعة عليهم السلام اضنى الجهود من اجل ارساء قواعدها وتثبيت اسسها ثم جاء بعدهم المصلحون واولياء الله فقاموا ـ ومن خلال التأكيد على الثورة الحسينية ـ بالسعي لتوسيع مساحة تأثير تلك المدرسة الالهية، ليشمل جميع مراحل حياة الفرد والمجتمع وجميع مناحي الحياة.

---

(١) النهضة الحسينية في مدرسة محمد باقر الصدر: ١٢١.

(٢) النهضة الحسينية في مدرسة محمد باقر الصدر: ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٣) امير القافلة، محمد علي خاتون: ١١.

٣ ـ السيد عباس الموسوي: ـ ولد السيد عباس الموسوي عام ١٩٥١م في قرية النبي شيت من عائلة ينتمي ابواه الى بيت النبوة (ولم يكن الارتباط بالبيت النبوي مجرد ارتباط قسري وانما كان ارتباطاً بالعاطفة والعمل بالأخص تلك العلاقة بسيد الشهداء عليه السلام الذي كان يعيش في وجدان الابوين فكانت الام تقرأ العزاء بنفسها من بيت الى بيت على حب اهل البيت عليهم السلام وكان الاب يقيم مجالس العزاء كل ليلة جمعة في بيته حيث يحضر هذه المجالس المحبون الذين يتقربون الى الله تعالى بحب اولياءه)[1]، فورث عن ابويه هذا الحب لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك انتقلت العائلة الى العيش في بيروت في منطقة الشياح في ضاحية بيروت الجنوبية، تأثر كثيراً بالسيد موسى الصدر، فقد رأى فيه ذلك العالم الذي يحمل هم الفقراء والمستضعفين ويعيش الامهم وامالهم، في العام ١٩٦٩م رحل الى النجف الاشرف وكان عمره (١٧ سنة) وتتلمذ على يد اعظم علماءها مثل الشهيد السعيد محمد باقر الصدر ورجع في العام ١٩٧٣الى لبنان مبلغاً اسلامياً وقد بدأ رحلته من مسقط رأسه بلدة النبي شيت والتي منها انطلق في عمله الذي شمل القرى والبلدان المحيطة.

اما علاقته بالإمام الحسين عليه السلام، فلم تكن علاقته به(مجرد علاقه عابرة تتجلى في شعارات ظاهرية فحسب ثم يعود بعدها الى حالته الاولى، بل ان المطلع على حياته في مختلف جوانبها يدرك ان قلبه ينبض بحب الحسين عليه السلام فهو بالنسبة له يمثل العاطفة التي تحرك الجوارح نحو الهدف المنشود ومن الصعب على من لا يعيش روح الحسين عليه السلام بعاطفته، بقلبه بمشاعره يفهم المسألة بشكل

---

(١) امير القافلة، محمد علي خاتون: ٣٠ ـ ٣١.

واضح)[١].

لذا نراه يتحين الفرص لأجل المشاركة في المسيرات الحسينية حيث كانت النجف وكربلاء المسرح الاول لها، فكان يرى ان المشاركة بهذه المسيرات ليس للنزهة وانما هي ترجمة عملية لحب وولاء سيد الشهداء من جهة... ومناسبة للتزود بالعزم والقوة من جهة اخرى، فجعل منها انطلاقه مع العلم، وكان يرى ان العمل المعطر بحب اهل بيت العصمة صلى الله عليه وآله هو سلوك سبيلهم عليهم السلام، والا فالعلم وحده لا يتبع الانسان اذا لم يكن معه ولاية، والولاية عنده ليست مجرد فكرة في العقل وانما الولاية الحقيقية تعني خشوع القلب الذي تنقاد وتخشع له الجوارح.

بعدما بدأ النظام البعثي في العراق بتهجير طلاب الحوزة العلمية في النجف واعدم اخرين وذلك في العام ١٩٧٧م بقى في لبنان لأنه كان ذاهباً اليها كمبلغ لكنه لم يعلم انه سوف لن يرجع الى النجف، فالحكومة العراقية قد طالت في تسفيراتها حتى الطلاب العرب من لبنانيين وغيرهم اضافة للإيرانيين، لذا استقر في بعلبك.

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، جمع ثلة من طلاب الحوزة العلمية اللبنانيين الذين هاجروا من العراق واقام لهم دورات عسكرية في احد المعسكرات التدريبية وكانت المعنويات العالية هي التي وحدت الجميع تحت امرة السيد عباس الموسوي.

وبعد الاجتياح الاسرائيلي للأراضي اللبنانية في العام ١٩٨٢م وقف هو

(١) امير القافلة، محمد علي خاتون: ١٢٥ ـ ١٤٩.

والثلة المؤمنة من طلابه الذين دُربوا حيث بدأت عمليات المقاومة الاسلامية تخط تاريخاً جديداً للمنطقة، رغم الامكانيات البسيطة لكن العقيدة التي تسلحوا بها كان ورها اكبر، حينها بدأ بتأسيس حزب الله، في الوقت الذي لم تكن الناس قد هضمت قضية اقامة احزاب، لذا نراه قد عانى هو ومن معه معاناة شديدة وعملوا في ظروف قاسية وبدأ في المنطقة عهد الاستشهاديين، وقد بدأه الشهيد احمد قصير في العام ١٩٨٢م، حينها بدأت الامة تستيقظ شيئاً فشيئاً من كبوتها، وكان يثق ان الامة اذا استيقظت من نومتها فسيكون لها شأن عظيم.

احيا روح الثورة في النفوس فلم تكن اسرائيل غائبة عن مسرح الاحداث كيف وهي التي ارهقتها عمليات المقاومة، وهي التي ادركت ان هناك رجلاً قد شكل خطراً كبيراً عليها وظنت انها تمكنت من قتله فسوف يكتب لها مان؛ لذا قررت اغتياله، فاغتالوه في طريقه الى بلدة جبشيت في ليلة الاحد المصادف ١٦/ ٢/ ١٩٩٢م هو وزوجته ونجله بواسطة غارة اسرائيلية وحشية جبانة، وخاب ظن اسرائيل فان شهادته لم تكن النهاية بل كانت البداية، فقد(ايقظت شهادته هذه الامة)، وما تراه اليوم من جهاد لهو خير شاهد على ما اوصلت اليه الامة من صحوة[١]، وكما كان الامام الحسين (يؤمن بان دمه سيغدو شعلة الحق التي لن تنطفئ طالما على هذه الارض يحيا اتقياء يهدون جسدهم وقوداً لهذه الشعلة حتى يجيء صاحب الامانة الامام المهدي (عج) ويعلن بان الوقت قد حان حتى يهنأ الحق بدار يرتفع فيها هدى الخير على جبروت الظلم والطغيان لتمسي الام المستضعفين والمؤمنين هدى يتعقب مسيرة كل مستبد وينذره ببئس

(١) رحلة في ثنايا الروح، نغم منير ناصر: ٢٢.

المصير)[١] كذلك فان استشهاد السيد عباس الموسوي كانت الشهادة التي ايقظت الامة.

٤ ـ نمر باقر النمر:

من مواليد ١٩٥٩م محافظة القطيف (العوامية) الواقعة شرق السعودية، هو رجل دين شيعي سعودي اثارت افعاله وخطاباته التي انتقد فيها اسرة ال سعود الحاكمة جدلاً واسعاً في الاوساط العالمية والعربية، اعتقل عدة مرات ثم افرج عنه، فقد اعتقل في العام ٢٠٠٦م، وكذلك العام٢٠٠٨م، والعام ٢٠٠٩م، كذلك العام ٢٠١٢م، وفي العام ٢٠١٤م حكمت عليه المحكمة الجزائية في السعودية بالإعدام بعد ان نسبت له اعمال تتعلق بالطائفية، وقد تم تنفيذ حكم الاعدام فيه في العام ٢٠١٦م.

عندما مات الطاغية الامير نايف، احتفلت منطقة القطيف بهذه المناسبة، فوقف نمر النمر خطيباً ووصفه بالطاغية، ثم تساءل: بأي حق يعين سلمان ولي عهد ونحن ساكتون نتفرج، في اشارة الى الامير سلمان بن عبد العزيز الذي عينه الملك عبدالله ولياً للعهد خلفاً للأمير نايف.

حاول توعية الناس في بلده العوامية في المنطقة الشرقية في المملكة السعودية كما عمل لرفع مستوى المرأة مشاركتها في الحياة السياسية والاجتماعية، كما عمل على رفع مستوى الوعي الديني من خلال افتتاح حوزة (القائم) التي

---

(١) الموسوعة الحرة (الويكيبيديا) (https://ar.wikipedia.org/).

تخرج منها العديد من رجال الدين[١].

ساند كل حركات التحرر في العالم الاسلامي عامة والعالم الشيعي بصورة خاصة من ذلك مساندته الشعب البحريني، فقد انتقد حكامهم بقوله: (ان حكام البحرين ظلمة والسُنة بريئة منهم... هؤلاء ليسوا سنة هؤلاء طغاة)[٢] وغيرها من الكلمات التي ساند فيها كل حركات التحرر في العالم الاسلامي ديدنه ديدن من سبقه من العلماء الاعلام الذين ساروا على نهج الامام الحسين عليه السلام فقارعوا الطغاة في كل مكان، ولم يخشوا في الله لومة لائم.

وقد عمل هذا العالم بوصية امير المؤمنين عليه السلام لولديه الامامين الحسن والحسين عليهما السلام الذي قال لهما: (... وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً)[٣]، وعندما وقف بوجه ظلم ال سعود انما اقتدى بسيده ومولاه الامام الحسين حينما قال: (الا وان هؤلاء قد اظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله، وحرموا حلاله)[٤] وهو بذلك قد اعتبر ان الملحمة الحسينية هي ملحمة التحرر من اغلال الاسر، ملحمة السعي من اجل تجلي الحقيقة الانسانية وما اشد حاجتنا اليوم لكربلاء وعاشوراء اكثر من اي وقت اخر؛ لان البشرية مكبلة باغلال الاسر، غارقة في قاع المادة، وخاضعة لذل و بقة السيطرة والاستعباد.

---

(١) الموسوعة الحرة (الويكيبيديا) (https://ar.wikipedia.org/)..

(٢) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه: ٤٤/ ١٤٥.

(٤) صحيفة النور، الامام الخميني: ٣/ ١٨٣.

٥ ـ مجموعة من رجالات الحشد الشعبي المقدس:

كان للفتوى المباركة التي اطلقها السيد علي السيستاني اعلى الله مقامه في ضرورة الجهاد الكفائي في العراق بعد ان احتلت مساحات واسعة من ارض العراق من قبل الدواعش الاوغاد، الذين دخلوا ارض العراق بمساعدة امريكا المجرمة (عدوة الشعوب) وبتمويل سعودي ـ قطري ـ الهدف منه القضاء على الشيعة في العراق وذلك في العام ٢٠١٤م، فكان من اصداء تلك الفتوى، ان التحق ثلة مؤمنة من ابناء العراق بخندق الجهاد متخذين من الامام الحسين عليه السلام وثورته اسوة حسنة، ومن انصاره ودوافعهم نبراساً، فابلوا بلاءً حسناً، وقد سمعنا وشاهدنا بأم اعيننا قصص البطولة والفداء التي سطروها في ساحات الوغى، حتى وصل الحد الى اننا سمعنا قصصاً عن هؤلاء هي اغرب من قصص الخيال دافعهم في ذلك السير على نهج امامهم الحسين الذي رسم طريقاً لأحرار العالم وعلم الناس كيف ينتصر الدم على السيف، فقد كانت عاشوراء الدافع والمحرك كهؤلاء الابطال من اجل :

ـ احياء الدين في الفكر والروح والحياة

ـ التربية والبناء في الفكر والادارة والبناء الاجتماعي

بل صارت كربلاء جوهراً لثقافة الاسلام المحمدي الاصيل، واسوة ووسيلة وسببا لبقاء واستمرار اعادة بناء المجتمعات لتحقيق الاسلام، وصدق الله قوله فيهم عنما قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص ٨٣).

نهاية المطاف:

بعد ان وقفنا على دراسة اربعة اعلام من انصار الامام الحسين في العصر الحديث لا بد من الوقوف على دوافعهم الحقيقية التي دفعتهم لاتخاذ القرارات، فتبين ان من ضمن تلك الدوافع:ـ ان اهداف هؤلاء كانت تتمحور في نفس اهداف ثورة الامام الحسين، فمثلا نرى ان الامام الخميني عندما قاد تلك الثورة العملاقة، كانت انطباعات عاشوراء الحسين ماثلة امامه، مثل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء على حكومة الشاه المستبدة اي محاربة الفساد السياسي والاجتماعي والظلم، وكلماته التي اطلقها منذ اليوم الاول للثورة لهي اكبر دليل على ذلك، من ذلك:

(منذ اليوم الاول الذي ثار فيه سيد الشهداء عليه السلام كان يهدف الى اقامة المعروف والنهي عن المنكر، ونحن الذين نتبع سيد الشهداء يجب علينا ان نعلم ما هو الحال الذي كان في الواقع دافعه الى النهي عن المنكر، ومن جملته حكومة البغي فهذه الحكومة يجب ان تزول) [١].

ويقول في موضع اخر: (لقد قتل سيد الشهداء من اجل ان يحيى الاسلام)[٢].

وكذلك يقول: (لقد علمنا امام المسلمين انه عندما يحكم الحاكم الظالم المسلمين بالإكراه فقفوا في وجهه وان لم تكن قوتكم في مستواه، واذا رأيتم ان

---

(١) صحيفة النور، الامام الخميني: ٨/ ٧١.

(٢) المصدر نفسه: ٨/ ٥٦.

كيان الاسلام في خطر فضحوا وانثروا دماءكم)[١].

بينما كان الدافع الالهي هو الاسمى لدى الامام فتراه يعتبره الاول (لكل حركة ثورية وكل عمل ثوري وحيث يعود لهذا الدافع الفضل الاول والاخير في كل نتيجة او انتصار او ثمرة تجنيها الحركة الثورية وحيث يبرز على الدوام الظل الفكري او الوعاء الفكري الذي تتحرك في داخله الحركة الثورية من خلال التركيز المتواصل على الدافع الالهي ولا يكاد يخلو نص من نصوص الامام الثورية من التركيز على ذلك الدافع)[٢] كذلك كانت هذه دوافع السيد محمد باقر الصدر الذي اعتبر انتصار الثورة الاسلامية في ايران مبطلاً لدعوات كل من ادعى ان الاسلام سوف لن يحكم بعد اليوم لذا نراه يقول للناس: (ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام)؛ لذا نراه يحاول ان يُسقِط نظام صدام العميل بأي وسيلة.

اما السيد عباس الموسوي فكانت خطته ارساء خط مواجهة ضد الاستعمار الصهيوني بعد ان احتل الاراضي اللبنانية بدون مواجهة، فاراد ان يلقن العدو درساً في الدفاع عن المقدسات، واراد ان يقول له: ان الحسين ضحى بالغالي والنفيس بالأمس، ونحن على دربه مستعدون للشهادة والتضحية معاً.

اما نمر النمر افصح عن خطه حينما بدأ يطلق الكلمات التي استطاع ان يهز عروش ال سعود المتغطرسين الذين ادركوا ان هذا الرجل سوف لن يهدأ له بال الا بأسقاط اقنعتهم وتكسير كراسيهم على رؤوسهم لذا بادروا فوراً الى تصفيته

---

(١) الامام الخميني الخطاب الثوري، عادل رؤوف: ٦٥.

(٢) النهضة الحسينية في مدرسة محمد باقر الصدر: ١٢١.

لكي لا يقوى صوت الحق.

وعليه فان جل دوافعهم تركزت في:ـ

١ـ الدوافع الالهية التي هي سر كل الانتصارات والثورات

٢ـ السير على نهج الامام الحسين عليه السلام فكان هو المتراس والنبراس

٣ـ القضاء على دول الاستبداد والظلم وهذا كان الدافع الاول والاخير لإمامهم الإمام الحسين عليه السلام .

النتائج والخاتمة

وفي نهاية المطاف لا بد من الوقوف على اهم النتائج التي توصل اليها البحث:

١ ـ ثبت ان الامام الحسين عليه السلام قد اعاد للامة هويتها الاسلامية بعد ان فقدت الارادة.

٢ ـ ثبت ان ان الامام الحسين عليه السلام حرص حرصاً شديداً على إظهار جبهة الثوار بمظهرها اللائق عبر التاريخ، فاراد منهم ان يكونوا واجهة مثالية يفيد منها المسلمون مدى التاريخ.

٣ ـ ثبت ان اصحاب الامام الحسين كانوا الافضل دائماً حتى من اصحاب جده وابيه واخيه، وقد ثبت ذلك باحاديث لرسول الله و الامام علي عليه السلام والامام الحسين ايضاً.

٤ ـ ثبت ان الدوافع الذاتية لانصار الامام الحسين عليه السلام بالأمس قد استنسخها انصاره اليوم ومشوا على سيرة من سبق.

٥ ثبت ان انصار الحسين كانوا يحملون من الاهداف الرسالية العظيمة ما جعلهم افضل الاصحاب على مدى الزمان والمكان.

***

(٥)

أساليب ووسائل المصلحين والدعاة إلى الله

(النبي نوح عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام انموذجاً)

دراسة قرآنية تاريخية مقارنة

التمهيد

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين..

منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، بانَ هناك عنصران متناقضان، تقارعا بالحجة والبرهان بين خضم المعترك الانساني، تجسم الشر كله بأولهما، وتسربل الخير برمته بثانيهما، فصار الصراع سمة لهما، فالشر دائما ثائر يبحث عن مكان يحاول إثبات وجوده فيه، بينما الخير قد تجلبب برداء الوقار والهدوء يحاول أن يتجنب الشر والصراع معه.

لقد كان ديدن السماء دوما أن لا تترك المعركة حامية بين الاثنين، فترسل المرسلين والأنبياء والمصلحين والأوصياء ليكون الخير هو المنتصر، لكن الشيطان كان دوما في مرصاد الإنسان يحاول أن يحرفه عن جادة الصواب. ومن هذا وذاك سجل التاريخ وقائعاً وأدواراً لرواد قادوا حركة الإصلاح على وجه المعمورة، فصاروا بين قتيل وطريد مشرد بين الفلوات بسبب دعوتهم للإصلاح، فقبل الاسلام هناك دعاة كثيرون، كان نوح عليه السلام واحداً منهم، وبعد أن نُشر الاسلام على وجه المعمورة كان للأوصياء دورهم، فكان الحسين عليه السلام واحداً من هؤلاء الذين انتهت حياتهم بالقتل لكنه لم يُهزم بل ظل على طول

الزمان شعلة وقادة تنير دروب المجاهدين الساعين لمرضاة الله.

نحاول في هذه الوريقات القليلة أن نُحدِث مقارنة بين جهاد نبي الله نوح عليه السلام مع قومه وما أستنفذه من وسائل واساليب في سبيل الإصلاح، وبين دعوة الحسين عليه السلام لأجل إنقاذ دين جده من الانهيار، فكان شعلة لمن أراد أن يقارع الظالمين على مدى التاريخ.

ومن أجل أن نقف على حقيقة هذه الحركات كان هذا البحث باحثاً عن الحقيقة لتكون منارا للأجيال، فأنتظم في ثلاثة مطالب، تحدث الأول عن أخلاقيات المصلحين والدعاة الى الله؛ كون أنّ الله جعل الضرورة تقتضي ذلك؛ لأن المصلحين يجب ان يبدؤوا بأنفسهم أولاً فيصلحونها ثم ينتقلوا الى الناس؛ لتكون الاستجابة والامتثال والتقبل، ثم ليأتي المطلب الثاني ليستعرض الأساليب التي استخدمها نبي الله نوح عليه السلام في دعوته الى الله، وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح/٨-٩)، فلم يُبقِ وسيلة إلا استخدمها معهم وبالتالي إكمال الحجة عليهم، كذلك كان دور الإمام الحسين عليه السلام، فقد استنفذ كل الوسائل مع القوم من نصح وإرشاد ومراسلة وإرسال السفراء الى أرجاء المعمورة، وهذا ما تكفل المبحث الثالث بالحديث عنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول: من أخلاقيات المصلحين والدعاة الى الله:

شغلت مسألة الأخلاق فكر الإنسان منذ أزمنة بعيدة، فما أن بدأت المنافسة بين الناس على مقومات الحياة وظهر الصراع بين الانسان واخيه، حتى

ظهرت ملامح سلوك مذموم وآخر محمود، فكان ذلك انعكاساً لاختلال النظام الحياتي، الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، الأمر الذي يعني في الجانب الآخر من الفكرة أن الإصلاح الأخلاقي في أي مجتمع لا يقوم إلا على أساس دعوة أخلاقية مثالية على النمط الاسلامي في الدعوة المحمدية، وقد كان هدف البعثة النبوية ـ بالإضافة الى الهدف التوحيدي ـ تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس، فقد قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[1]، ولو كان شيء عند الله أعظم من الاخلاق لاختص به النبي محمداً ﷺ، فقد أثنى عليه في كتابه الكريم مبينا بذلك أهمية الاخلاق وقيمتها حين اثنى عليه في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤)، فكانت الاخلاق أساسا للدعاة الى الله عز وجل، وقد أظهر القرآن الكريم المصلحين على أنهم من يقومون بالأعمال الصالحة وأنهم من ذوي النفوس الطاهرة، وأنهم يأمرون بالسلم والوئام، ويطلبون الكمال في أخلاق القريبين منهم، ويعملون على تحسين حال الناس، ولم ينقطع الإصلاح من وجهة نظر الشريعة الاسلامية منذ بعثة النبي ﷺ الى اليوم؛ لذا بات من الواجب ان يكون المثل الأعلى للمسلمين إسلامياً مستنداً الى القرآن والسنة، فكلما كان الفرد المسلم ملتزما بأحكام دين الله فهو النموذج الأمثل للإسلام الذي أراده الله أن يكون خاتم الأديان السماوية؛ لأنه يشكل الاطروحة المتكاملة لبناء الفرد والمجتمع، وقد كان شخص الرسول ﷺ ولا زال النموذج الصالح والقدوة المثلى لشريعة الاسلام؛ ولرفيع رتبته ﷺ وعظيم قدره أرشد الله تعالى الخلق الى الإقتداء به في جميع أفعاله، فقال عز من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري: ٢/ ٢٨٢.

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الاحزاب/ ٢١)، وسار الاوصياء والعلماء والأعلام على نهجه؛ ولولا هذه السيرة العطرة لما امتدح المولى عز وجل هذه القدوة الحسنة بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران/ ١١٠)، وامتدح القرآن الكريم أيضا أشخاصا معينين من هذه الامة من الذين كانوا قدوة صالحة، قال تبارك وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩)، وقال في موضع آخر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الانسان/ ٨-١٠). وعليه فإن صفات وخصائص من يتولى أمر الامة أو أن يدعو الى الله يجب أن تكون مستمدة من صفات رسول الانسانية ﷺ، فنحن مسئولون اليوم أكثر من أي وقت مضى لدراسة حياة هذا العظيم وسيرته دراسة تحليلية؛ الغرض منها أننا نحاول أن نتمثلها في حياتنا وتكون نبراسا لنا؛ لأننا اليوم في أحلك الظروف التي يجب أن يكون المقتدى فيها حاضراً أكثر مما مضى لأسباب عدة:

١- لأننا اليوم نواجه جاهلية عاتية تضرب بأطنابها أرجاء الارض، بل جاهلية اليوم أعتى مما كان بالأمس؛ كونها جامعة لكل مساوئ جاهليات الأمس البعيد والقريب.

٢- إننا اليوم نقترب من الظهور المقدس لمنقذ البشرية الإمام المنتظر(عج)، وشرط الظهور هو قناعة مناوئ الإسلام بالإسلام كنظام ورؤية للحياة لا تنفك عن القناعة بسلوك حامليه ومعتنقيه، وإسلامنا لا يحتاج الى قناعة الآخرين؛ لأن مبادئه وأخلاقه هي الكفيلة بالإقناع، وقد وردعن الإمام

الرضا عليه السلام قوله: (... فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[١].

٣- إن الإسلام يتعرض اليوم لهجمة همجية عاتية، تكالب فيها الشرق والغرب للقضاء على هذا الدين ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة/ ٣٢).

٤- إن الكثير من أبناء الاسلام قد ابتعدوا عن الاسلام، بل أسهم بعضهم بتشويه سمعته أمام الغرب، فما فعلته الوهابية وما يفعله أبناء القاعدة وما يسمى بـ(داعش) لهو وصمة عار على جبين الاسلام؛ لذا فنحن جميعا مكلفون بأن نُظهر الوجه الناصع لإسلامنا.

من هنا بات من الواجب أن نبحث عن القادة والمصلحين الذين بأفعالهم يستطيعون أن يغيروا المعادلة العالمية كما غيرها الإمام الخميني بالأمس والذي جعل الغرب ـ ولأول مرة ـ يفكر ـ وبجدية ـ بالإسلام، بعد أن اطمأن الغرب أن المسلمين قد انحرفوا عن مبادئه، وأنهم قد نجحوا في استدراج المسلمين الى مستنقع السقوط. وقد كانت أخلاقيات المصلحين نوعين بحسب الجهة التي تقع عليها:

١- الإصلاح الداخلي: وهو خاص بالفرد المصلح نفسه، وهو كائن في عمقه ويجب أن يجربه على نفسه قبل الآخرين.

٢- الإصلاح الخارجي: ويكون للفرد نفسه، إضافة الى أبناء الامة؛ وذلك أن الأمة ليست ظاهرة مادية ووسائل حضارية، بل أن الأمة ظاهرة وغاية

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٢/ ٣.

عبادية؛ لذا فإن للإصلاح في كلتا الحالتين ـ الداخلية والخارجية ـ شرائط عدة هي:

أ- الايمان: قال تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الانعام/٤٨)، فقد جعل القرآن الايمان وإصلاح النفس هما المعيار للجواز الى مرحلة ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، فكان الايمان ضرورة ملحة في الدعاة الى الله تعالى؛ لأن من ضل طريق الله لا يمكنه أن يهدي أو يدعو الناس اليه.

ب ـ التوبة: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه/٨٢)، والتوبة هنا بمعنى التوبة من الشرط، فمن عُفي من هذا المرض آمن وعمل صالحا ثم اهتدى، أي تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل[٢]، إذن الهداية بهذا المعنى هي التزكية النفسية والتطهير من الرجس، ويجب عليه المبادرة الى التوبة وتجديدها بين الفينة والأخرى شريطة عدم العود واداء الحقوق ورد مظالم الناس، وهي بهذا تكون ضرورة ملحة للدعاة الى الله؛ لأن من يكثر خطؤه لا يكون هاديا للآخرين.

ج ـ العفو: قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى/٤٠)، فهذه الآية تتحدث عن صفة العفو، أي (فمن عفا عما له المؤاخذة به وأصلح أمره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله)[٣]، فالعافين عن الناس والكاظمين

---

(١) أنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٤/ ٢٧٣ .

(٢) تفسير البغوي، البغوي: ٥/ ٢٨٨ .

(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ٩/ ٥١ .

الغيض هم النماذج التي يحتذي بها الغير، ومن كانت هذه أخلاقه كان حري بالناس إتباعه.

د- الدعوة الى الله: وقد جسدها القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت/٣٣)، وفي هذا دليل على أنه (ليس هناك أفضل من كلام الشخص الذي يدعو الى الله وينادي بالتوحيد ثم يؤكد دعوته اللفظية هذه ويقرنها بالفعل والعمل الصالح)[١]، وقد كان هذا هدف كل المصلحين والقادة الرساليين دوما، وقد قال رسول الله ﷺ عن ذلك: (من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا)[٢].

هـ- إقامة الصلاة وإيتاء الواجبات: وقد تمثل ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة/٢٧٧)، فهذه الآية الكريمة جمعت أعمالا للخير كثيرة؛ وذلك (للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لأمرها والتعظيم لشأنها أو لبيان أن الجمع بين هذه الخصال أعظم اجرا من الآخر بواحدة منها)[٣]، وهذا ما أشار اليه وأحب أن يفهمه الناس الامام الحسين عليه السلام في معركة الطف، إذ إنه ـ وعندما ذكّر أحدُهم الامامَ الحسين عليه السلام بدنو صلاة الظهر ـ قام لها مسرعا قائلا: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين)[٤].

---

(١) الامثل، ناصر مكارم الشيرازي: ١٥/ ٣٦٩.

(٢) صحيح مسلم، مسلم: ٨/ ٦٢.

(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٦٧٢.

(٤) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥/ ٢١.

و- التقوى: ذكرها تعالى في قوله: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الاعراف/ ٣٥)، ومعنى ذلك (فمن اتقى منكم واصلح ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وظاهر الآية يدل على أن من اتقى معاصي الله واجتنبها واصلح بأن فعل الصالحات فلا خوف عليهم في الآخرة)[1]، وعليه فما معنى أن يكون الانسان داعيا الى الله ولم يتقه، إذن فالتقى صفة مهمة من صفات المصلحين؛ كونه قدوة للآخرين.

ز- تعاهُد الحق والصبر على ما يترتب على فعل الاصلاح من صعوبات ومكاره؛ نتيجة تعاهد أصحاب الباطل وعدم إيمانهم وشيوع مفاسدهم، وبالتالي الشك والريبة من كل ما هو سماوي مثل قوله تعالى:﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر/ ١-٣).

ح- الاطمئنان المطلق بأن الله تعالى معه وناصره ثم الإخبات الى امره تعالى: وقد تجسد هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (هود/ ٢٣).

ط- يجب أن يكون عادلا قائما بالقسط: قال تعالى: ﴿فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات/ ٩).

ي- أن لا يصدر منه كلام يسيء به الى أحد ـ وإن كان عدوه ـ؛ لأنه قدوة لمن تبعه وعرفه وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

(١) التبيان، الطوسي: ٤/ ٣٩٣.

﴿يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/ ١٠).

ك ـ أن يعتصم بالله في الرخاء والشدة: وقد تجسد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ﴾ (النساء/ ١٤٦)؛ لأن الاعتصام بالله يقود الى الاصلاح الذي هو الهدف المنشود.

ل ـ أن يكون قريبا من كتابه المقدس: لأنه عهد الله في أنبيائه ومنعة له، وشعاعا لعقله، والغفلة عنه وجفاءه مصيبة ما بعدها مصيبة، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (إبراهيم/ ١)، وبالتالي يكون مَثَلَه ـ اذا ما جافى كتاب الله ـ كمثل بني اسرائيل عندما وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة/ ٥).

م- إصلاح النفس: على الداعي أن يبدأ بإصلاح نفسه قبل أن يبدأ بإصلاح الناس لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة/ ١٠٥)، وأول إمارات إصلاح النفس معرفتها؛ لأن المعرفة تؤدي الى ان تنكشف له نواحي نفسه، فلا يأتي من ناحية يجهلها، وقد قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر/ ١٩)؛ لذا فإن صلاح النفس يؤدي الى صلاح الناس، فالذي يريد أن يعلم الناس الكرم عالج قبل كل شيء شح نفسه باستئصال هذه الرذيلة من نفسه حتى يتسنى له علاج الناس، وبعبارة أدق يجب أن تكون نفسه حقل تجارب.

ن- عدم الغرور والتكبر: قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ

﴿اسْتَغْنَى﴾ (العلق/ ٥-٦)، فقد جُبل الناس على التكبر والغرور، وهما صفتان ممقوتتان عند الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام، وقد قال امير المؤمنين عليه السلام: (إنما أُهلك الذين من قبلكم خفق النعال من ورائهم)[١]، وقد روى التاريخ أنه عليه السلام خرج وهو راكب فمشوا معه، فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا ولكنا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي، قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مُفسِدة لقلوب النوكى)[٢]، وفي هذا دليل على أن الاذلاء عندما يمشون خلف الحكام فإنهم سيفسدون قلوبهم ويزرعون فيها الغرور.

هذه تقريبا أهم صفات المصلحين والدعاة الى الله والتي يجب أن يمتازوا بها عن سواد الناس وهي نماذج مصغرة لكل ما حوى الاسلام من تعاليم.

المطلب الثاني: أساليب نبي الله نوح عليه السلام في الدعوة الى الله:

قبل الخوض في الوسائل التي اتبعها نوح عليه السلام في دعوة قومه الى الله، لابد من الوقوف على الحكمة التي من أجلها وجد القصص القرآني والذي منه قصة نوح (على نبينا وآله وعليه أفضل السلام واتم التسليم)، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف/ ١١١)، فمن تلك الحكم:

١- لكي يطلع الناس على أنواع غرائز النفس الانسانية وما جبله الله

---

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني: ٣٠٥.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١١/ ٤٩٤ .

عليها من صفات، وما لهذه الصفات والغرائز من تأثير على سلوك وأفعال الانسان في علاقته مع الآخرين .

٢- هناك حقائق علمية في القصص القرآني تتعلق بالإنسان والنبات والحيوان والافلاك والنجوم على حد سواء لم يتعرف عليها إلا في عصرنا الحاضر، ومعرفة هذه الاشياء تقوّي إيمان المرء .

٣- لكي يطلع المؤمنون الصابرون على حقائق الكفرة المجرمين الذين ناصبوا أهل الايمان العداء لا لشيء وإنما لإيمانهم بالله تعالى، عن ذلك قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج/ ٨).

٤- لكي يطلع من أوتي مالا وجاها على عاقبة من اغتر بماله وجاهه من الاقوام الماضية، فقد قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٠).

٥- لكي يطلع الناس على سنن الله في خلقه من أمم وشعوب وأفراد، وهذه السنن كما جرت على الماضين فإنها جارية على القادمين؛ ليعتبر بها البر والفاجر، عن ذلك قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود/ ١٢٠) وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل/ ٦٩). (وفي دعوة القرآن الى الاعتبار بالأمم السابقة والاحداث الماضية حكمة بالغة؛ لأن الامم اليوم حين تمتلك حصيلة ثروة من تجارب الامم السابقة فإنها تكون أقدر على شق طريقها نحو الرقي والازدهار، وأمتنا الاسلامية ـ بالإضافة الى منهجها الإلهي ـ وفر لها القرآن الكريم تجارب الماضين)[1].

---

(١) موجز علوم القرآن، داود العطار: ٩٩ .

٦- كذلك فإن فيها بيان لمناهج الانبياء في دعوتهم للحق جل وعلا ، وكيف صبرهم على أذى أقوامهم، وبالتالي نصر الله لهم؛ ليتأسى رسول الله ﷺ بهم؛ لذا خاطب المولى تعالى نبيه بقوله: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الانعام/ ٩٠)، والاقتداء هو التأسي بعينه والسير على خطاهم وهو (الصبر وقوة التحمل والثبات في مواجهة المشاكل، ويقول بعض آخر أنه التوحيد وإبلاغ الرسالة، ولكن يبدو أن للهداية معنى واسعا يشمل التوحيد وسائر الاصول العقائدية، كما يشمل الصبر والثبات وسائر الاصول الاخلاقية والتربوية)[1].

هذه إذن أهداف وجود القصص في القرآن الكريم لعامة الناس، أما الهدف من وجودها بالنسبة للدعاة الى الله فإن كل ما سبق يفيد هؤلاء مع ثمة زيادة لهم ألا وهي تعريفهم بمناهج المصلحين والدعاة من الانبياء وأتباعهم وما أصابهم في سبيل دعوتهم الى الله تعالى وكيف تحقق نصر الله لهم بعد أن بلغت القلوب الحناجر؛ حتى يعلموا أن ما أصاب المؤمنين السابقين الدعاة الى المولى عز وجل لابد أن يصيب الدعاة المؤمنين اللاحقين لهم، وفي كل هذا وذاك ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الاعراف/ ١٢٨)، وهذه الحصيلة لا ينبغي للدعاة إغفالهم عنها ولا إغفالهم عن الامور المتعلقة بالنفس البشرية؛ لأن تعاملهم سيكون مع البشر ودعوتهم لهذه النفس البشرية، وهذا بدوره يحتاج فقه واسع وعميق وصحيح لسبر أغوار النفس البشرية وطبيعتها وما جبلت عليه، وهذا لا يحصل إلا من خلال النظر فيما قصه المولى علينا من قصص مَن مضى، سواء كانوا

(١) الامثل، ناصر مكارم الشيرازي: ٤/ ٣٤٦.

مؤمنين أم كفار صعاليك فاجرين، لاسيما وأن طبيعة النفس البشرية هي هي الآن كما كانت أول الخليقة، فالحسد الذي بسببه قتل قابيل أخاه هابيل لا زال ينخر بالنفوس الى يومنا هذا، فمن ضيع هذه الامة غير الحسد؟، فلولا حسد القوم لعلي بن أبي طالب لما إنقشق المسلمون الى طائفتين بعدما اختارت السماء أمير المؤمنين خليفة على الناس ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص/ ٦٨)، ولما حُرمت أمة الاسلام من تلك الامتيازات الربانية التي كانت مقررة لهم لولا نكث العهد مع الله. فهذه الأمة نكثت عهدها كما نكث اليهود والنصارى بالأمس ﴿وَلَو أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة/ ٦٦)، فكان مصيرها الحرمان.

نعود للحديث عن نبي الله نوح عليه السلام وعن أساليبه وآلياته التي اتبعها في الدعوة الى الله، فهو عليه السلام أول رسول من أولي العزم بعثه الله، فهو نوح بن لمك بن متشولخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنونس بن شيث بن آدم أبو البشر، وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غري الكوفة[1]، كان نجارا فانتجبه الله نبيا، وقد سلم الله تعالى عليه فقال: ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصافات/ ٧٩-٨١)، وقد سمي نوح لأنه بكى خمسمائة سنة كما أخبر بذلك الامام الصادق عليه السلام[2]، وقيل: إنه ناح على نفسه وقومه، وقال الشيخ الصدوق: (إن

(١) أنظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ١/ ٥٢-٥٤ .

(٢) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ١١/ ٢٧٨.

هذه الاخبار كلها متفقة غير مختلفة، تثبت له التسمية بالعبودية، وهو عبد الغفار والملك والاعلى)[١]، وقد (اختلف العلماء في ديانة القوم الذين أرسل اليهم نوح، فمنهم من قال: إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل وأن منهم من يقول كانوا أهل طاعة بيوراسب، وبيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين وتبعه على ذلك الذين أُرسل اليهم نوح)[٢].

أما الحقيقة التي صدع بها القرآن أنهم كانوا يعبدون الاوثان، وقد قال تعالى عن تلك العبادة: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً﴾ (نوح/ ٢٣-٢٤)، وقد صبر على أذى قومه كثيرا، فهو أول الصابرين من أولي العزم الذين امتاز قومهم بحب الدنيا وحب التسلط، وبهذا أغلقوا مع أنبيائهم كل أبواب الحوار ومنافذ التعقل وظلموا واعتدوا فطبع الله على قلوبهم، حتى وصفهم القرآن الكريم بشتى الصفات، فمرة قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ﴾ (الاعراف/ ٦٤)؛ وذلك لشدة تعصبهم وإصرارهم على الباطل، ومرة وصفهم بالفسق فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الذاريات/ ٤٦) لأنهم رجعوا من الهدى الى الضلال، وأخيرا وصفهم بالظالمين، فقال عز وجل: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون/ ٢٨)؛ لأنهم ظلموا أنفسهم وغيرهم، فظلمهم لأنفسهم تجسد في حيادهم عن طريق الحق، وظلمهم لغيرهم لقولهم: انهم منعوا

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٢/ ٢١٧.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ١/ ٥٤.

قومهم من الهداية والرشاد، فقالوا لقومهم: ﴿... مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ (المؤمنون / ٢٤-٢٥)، وتفننوا في إضلال أنفسهم وقومهم، فردوا عليه من أجل إيهام الجهال من قومهم بأن المرسلين يجب أن لا يكونوا من البشر، بل يكونوا من الملائكة، فقال عز وجل عنهم: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود/ ٢٧)، مع ذلك صبر وثبت على المبدأ مخبرا إياهم أن لا إكراه في الدين ولا إلزام بدون تعقل واقتناع، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود/ ٢٨)، عند ذلك استخدم وسائله التي ظن أنه بواسطتها يستطيع أن ينجي قومه من العذاب؛ لأنهم أبناء جلدته وعشيرته رغم الذي لاقاه منهم في دعوته، (فقد كان يضربه قومه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم إهد قومي فإنهم لا يعلمون)[1]، وهذه مقولة قالها رسول الله ﷺ عندما ضربه قومه: (اللهم إهد قومي ...)[2]، بل هذا ديدن كل الانبياء والصالحين والمصلحين في دعوتهم لأقوامهم الى طريق الحق.

أما الوسائل التي اتبعها عليه السلام في دعوة هؤلاء القوم الضالين فكانت متنوعة وعديدة؛ وذلك أملا منه أن التعدد في الاساليب سوف يحقق الاستجابة من أبناء قومه، ولكن هيهات، فلم يستجب له إلا القليل، وفي هذا دليل على أن أحقية

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي: ١١/ ٢٩٨.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ١٠/ ٥٤٢.

الدعوة وتعدد أساليبها لا تكفي لاستجابة المدعوين وقبولهم لها، بل لابد أن يكون لدى المتلقي القابلية على الاستجابة، ولا ننسى أن نوحاً عليه السلام هو أول من استخدم طريقة الحوار العقلي والجدل الحر في دعوته، ولا نجد في القرآن ما يشير الى أن نوحا عليه السلام قد حارب قومه، بل الذي يشير اليه القرآن أن هناك حوارات كثيرة جرت بينه عليه السلام وبين قومه، وهذا دليل على أن نوحاً عليه السلام استعمل طريقة الحوار السلمي أو لنقل: طريقة الاصلاح السلمي؛ لذا فالمولى عز وجل يقول عنه: ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات/ ٧٩)، أي أن نوحاً عليه السلام بهذا الاسلوب الذي دعا قومه فيه قد استحق تحية الله عليه في كل الخط العالمي البشري، فله الفضل على كل الانبياء بهذا النمط من الدعوة، كما أشار السيد الطباطبائي[1] ومن تلك الآليات التي استخدمها النبي نوح عليه السلام هي:

١ - التلطف: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ (الاعراف/ ٥٩)، كذلك قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ (الشعراء/ ١٠٦)، فهاتان الآيتان تشيران الى أن نوحاً عليه السلام عندما اختار لغة التلطف مع قومه كان قصده أن يثير مشاعرهم نحوه فيأتون اليه صاغرين ويقبلون دعوته، وقوله في الآية الاولى: ﴿يَا قَوْمِ﴾ يريد أن يشعرهم أنه منهم وهم منه، فمن كان كذلك فهو يسعى ـ بالتأكيد ـ الى طلب الخير لقومه

---

(١) العلامة الطباطبائي يلفت النظر الى ذلك بقوله:(لاحظوا قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات/ ٧٩) التحية وسلام على نوح عليه السلام في كل الخط العالمي البشري ـ في العالمين ـ فله الفضل عليهم، وهذا النمط من السلام لم يأت لنبي من الانبياء، نعم يوجد سلام آخر مثل ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ (مريم/ ٣٣) و(سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) (الصافات/ ٣) ولكن ليس في العالمين، الميزان، الطباطبائي: ٥/ ٣٢.

وعليهم الاستجابة، أما الآية الثانية فقد اختارت كلمة ﴿أَخُوهُمْ﴾ والتي تعني إخوة النسب لا الدين، فأراد أن يثير لديهم عاطفة الاخوة النسبية التي تعني أنه ليس ببعيد عنهم، بل هو أخوهم يريد لهم الخير.

٢- النصح وإظهار الشفقة:

إن تلطّف نوح مع قومه لم يكن كافيا بالنسبة لهم، فاحتاج الى إظهار الشفقة عليهم باعتبارهم قومه، وردعاً للعذاب الذي وعده الله بإنزاله بهم ـ إن هم حادوا عن الطريق القويم ـ، لكنهم أبوا أن يسمعوا له وينصتوا، وقد أخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (نوح/ ١-٢)، فالله سبحانه وتعالى يخبر نوحاً ـ هنا ـ بضرورة إنذاره لقومه بعذاب أليم إن لم يستجيبوا لنداء العقل، وقد خاطبهم عليه السلام (فأضافهم الى نفسه، فكأنه قال: انتم عشيرتي، يسوؤني ما يسوؤكم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي مخوفٌ مبيّنٌ وجوه الادلة في الوعيد)[1]، هذا في سورة نوح، أما في سورة الاعراف فكان خطابه لهم بالصيغة نفسها، صيغة التلطف ولكن بإنذار أشد قوة مما كان عليه سابقاً، محذراً إياهم من عذاب يوم القيامة، فهناك كان تحذيره لهم من عذاب واقع بهم في الدنيا، أما الآن فإنه يحذرهم من عذاب يوم القيامة، لكنه عليه السلام فوجئ بجواب كبراء قومه وساداتهم بقولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الاعراف/ ٦٠)، فأجابهم عليه السلام بعد أن أحزنه جواب هؤلاء بقوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الاعراف/ ٦١-

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٣٠/ ١٣٤.

٦٢)، فهنا يخبرهم أن هناك أموراً غيبية لا يعلمون بها ولكنه علم بها لأنه رسول من رب العالمين، وعلم ذلك من قدرة من يستطيع أن يبطش بأعدائه ولا يستطيع أحدٌ أن يرد بأسه عن القوم المجرمين .

٣- دعوته لهم ليلا ونهارا وبمختلف الكيفيات:

اغتنم عليه السلام كل الفرص التي يظن أنها تكون سبباً لدفع العذاب عن قومه وأبناء جلدته، لم يهمه وقت معين بل دعاهم ليلاً ونهاراً، إن كانوا هاجعين أم كانوا عاملين، فقال عن ذلك: ﴿...رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ (نوح/ ٥) حتى لا يبقى لهم حجة عليه، ثم واصل كلامه مع ربه فقال: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح/ ٨-٩)، وفي قوله هذا دليل على إكمال الحجة عليهم، فقد دعاهم في كل الاحوال سواء كانت هذه الدعوة علنية أم سرية، وهذه الاساليب والتنوع فيها هي أقصى ما يستطيع الانسان أن يصل الله في مجال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تؤتي أكلها ولو بعد حين.

٤- استعمال أسلوب الترغيب معهم:

بعد أن يئس من قومه بدعوتهم بالطرق القديمة استعمل أسلوباً أنجع منه، وهو دعوتهم الى ضرورة ترك المعصية وطلب المغفرة منه تعالى، بعد أن تفننوا في الرد عليه، فمرة يضعون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامه ودعاءه، ومرة يغطون وجوههم بثيابهم لئلا يروه، مصرين على كفرهم، قال تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نوح/ ٧)، فقال لهم: ﴿اسْتَغْفِرُوا

رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح ١٠-١٢)، فهو عليه السلام في كل أساليبه يدعوهم لدنياهم وأخراهم، يرغبهم في ما سينعم عليهم المولى إذا هم استجابوا له والى ما سيغفر لهم يوم القيامة، وهذه الدعوة مشتركة بين كل الانبياء والمرسلين لأقوامهم، فقال تعالى واصفا حال استجابتهم في الدنيا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الاعراف/ ٩٦)، وكان هذا ديدن القرآن الكريم مع كل الامم، فقد حذر اليهود والنصارى من عدم إقامتهم التوراة والانجيل، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة/ ٦٦)، فالكل معني بهذا الخطاب، وعليه فلتسمع أمة الاسلام بهذا، وبالتالي لتعرف عاقبة من حاد عن طريق الصواب، وهذا هو بالضبط ما وصلت اليه الامة الاسلامية نتيجة صدها وعنادها؛ لأنها لم تتعض بمن كان قبلها من الامم، مع العلم أن القرآن يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف/ ١١١)، وقد صارت اليوم أمة متناحرة فيما بينها، يقاتل بعضها بعضا ويكفّر بعضها بعضا تحت مسميات عدة. ومع كل هذه الترغيبات رد قوم نوح عليه دعوته، فاضطر الى استعمال اسلوب الترهيب وهو آخر الاساليب قبل إنزال العذاب.

٥- أسلوب الترهيب:

بما أن قوم نوح صدوا عن اسلوب الترغيب والتخويف من عذاب الدنيا والآخرة، صار ملزما عليه السلام ان يدعوهم بأسلوب آخر يختلف عن الاول، قال

تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (نوح/ ١)، والعذاب الاليم هنا هو الغرق والطوفان[١]، وهو قول مقاتل، فهو يرهبهم من مغبة العصيان وعدم استجابة دعوته فيقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الاعراف/ ٥٩)، والعذاب الاليم هنا غير الاول، فالمقصود هنا (عذاب يوم القيامة إذا لقيتم الله وأنتم مشركون)[٢]، وبهذا يكون الترهيب نوعين من العذاب: الاول عاجل دنيوي وهو الغرق والطوفان، والآخر آجل وهو عذاب يوم القيامة إن هم خالفوا دعوته ولم يستجيبوا له، وبعد أن وصل معهم الى طريق مسدود قال لهم: ﴿مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا﴾ (نوح/ ١٣)، أي (لا تخافون لله عظمة، فالوقار العظمة اسم من التوقير فكان هذا آخر محاولة منه عليه السلام لدعوة قومه قبل نزول العذاب، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ﴾ (الاعراف/ ٦٤)، والذي نلاحظه في دعوة نوح عليه السلام - بعد أن استنفد كل الآليات والاساليب في الدعوة - أنها كانت قد ركّزت على ضرورة أن تكون العبودية لله وحده لا شريك له، ويؤكد هذا قوله: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ (الاعراف/ ٥٩)، وقوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ (نوح/ ٢-٣)، لكن الشيطان ختم على سمعهم وأبصارهم فأعماهم رغم وضوح أخبارهم بأن الله وحده الذي يستحق العبادة وأن عليهم أن لا يشركوا به شيئا، ورغم هذا وذاك فقد أخذوا يثيرون الشبهات حوله ، ومن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣/ ١٨٣ .

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ١٠/ ٥٤٣ .

تلك الشبهات التي أثاروها:

١- قالوا: إنه بشر، ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ (هود/ ٢٧).

٢- يجب ان يكون النبي مَلَكا؛ لذلك حكى الله عنهم بقوله: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ لأَنزَلَ مَلآئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون/ ٢٤).

٣- ان اتباعه جميعهم من الارذلين، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ (هود/ ٢٧).

٤- أنه لا فضل له ولا للثلة المؤمنة معه، قال تعالى: ﴿... وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود/ ٢٧).

٥- ان نوحاً يريد أن يتفضل عليهم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ لأَنزَلَ مَلآئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون/ ٢٣-٢٤)، أي هو يريد الارتفاع عليهم على سبيل التكبر.

٦- ادعاؤهم أ نوحاً مجنوناً قد اصابه مس، وقد تجسد هذا في قولهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ (المؤمنون/ ٢٤)، فأرادوا من خلال ادعائهم هذا ان يوهموا السذج من الناس بان نوحا قد اصابه الجنون وان كان ينطق بالحكمة واتلمنطق والتعقل وان الجنون فنون، وهذا ما ستكشفه الايام القادمة. وما هذه الا حجج واهية لرد دعوته، فما كان منه - بعد ان استنزف كل

الطرق - الا الدعاء عليهم، فقال: ﴿... رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ ٢٦)، فكان الطوفان ثم الغرق ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود/ ٤٤).

٧- اتهموه ومن اتبعه بالكذب، وهذا ديدن الكافرين الذين ينهارون امام منطق الصدق والحكمة عند اصحاب الحق، فقالوا: ﴿... وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود/ ٢٧). والذي نود الاشارة اليه في خاتمة هذا المبحث هو التأكيد على أن نوحاً عليه السلام في دعوته هذه كان صراعه مع قومه مباشرة، أي لم يكن صراعه مع طاغوت من طواغيت الارض كما كان الامر مع نبي الله ابراهيم عليه السلام في صراعه مع نمرود أو النبي موسى عليه السلام في صراعه مع فرعون؛ لذا نجد القرآن كلما وردت قصة نوح يحدثنا عن حواره مع قومه وليس مع ملك متسلط، ومن هذا نستنتج أن نوحاً عليه السلام عاش مرحلة وجود المجتمع دون وجود دولة أو حاكم متسلط، أي أن مجتمعه كان مجتمعاً عشائرياً صرفاً؛ لذا فقد ظهرت فيه طبقتان: طبقة الاغنياء المترفين وطبقة الفقراء المعدمين؛ لذا كانوا دوماً يواجهونه بالقول: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود/ ٢٧).

المطلب الثالث: أساليب الامام الحسين عليه السلام في الدعوة الى الله:

بعد أن بينا اساليب النبي نوح عليه السلام في الدعوة الى الله، نحاول الآن عمل مقارنة بين تلك الوسائل النوحية والاساليب الحسينية؛ ذلك لأن حركته عليه السلام

امتداد لحركات الانبياء والمرسلين، رغم اختلافها عنها في بعض الاحداث والاشكال والوقائع، لكن جمعها تشترك في الاهداف والمبادئ، والى هذا المبدأ أشار عليه السلام عند خروجه من مكة المكرمة، فقال ضمن حديث طويل: (... وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف...)[١]، وبهذا يكون عليه السلام قد ربط حركته بحركة من سبقه من انبياء الله، فربط حركته بحركة يعقوب ويوسف عليهما السلام، ليس هذا فقط بل ربط حركته بحركة يحي بن زكريا، فقال عليه السلام ـ عندما عرض عليه عبد الله بن عمر أما البقاء في المدينة وأما مبايعة يزيد ـ :(يا عبد الله، من هوان الدنيا على الله أن رأس يحي بن زكريا يهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل، وأن رأسي يهدى الى بغي من بغايا بني أمية)[٢]، فهو عليه السلام يشير الى تلك الحلقة المتسلسلة التي تربطه بأنبياء الله الذين كانوا قبل جده صلى الله عليه وآله، وقد أكد هذا الربط أئمة أهل البيت عليهم السلام في الزيارة المعروفة بزيارة وارث، فالإمام الصادق عليه السلام يوصي المفضل بن عمرو ويلقنه كيفية زيارة الحسين عليه السلام فيقول له: (يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليه السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات فإن لك بكل كلمة كفلاً من رحمة الله، فقال المفضل: ما هي جعلت فداك؟ قال عليه السلام: تقول: (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد رسول الله)[٣] ، وهذا التنوع في وراثة الانبياء وتنوع ادوارهم وصفاتهم يدل على ان

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٢٦ .

(٢) المصدر نفسه: ١٠٢ .

(٣) كامل الزيارات، القمي: ٣٧٥ .

الامام الحسين عليه السلام قد جمع معاني كل هذه المفردات والاسس والصفات ليقوم من خلال حركته الاصلاحية بكل هذه الادوار.

إذن، فالإمام الصادق يثقف لربط حركة سيد الشهداء بحركة الانبياء والمرسلين ولسان حاله يقول: إن الحسين حلقة في هذه السلسلة، وما قام به ليس مفصولا عن حركة هؤلاء الانبياء، لكنه عليه السلام فكر وقبل طرح أساليبه الثورية بتثقيف الامة؛ لأنه كان يعلم في قرارة نفسه أنه يمتلك المبدأ الصالح متمثلا بنموذجين قادرين على إحداث التغيير الفعلي ألا وهما: القرآن والاسلام، كذلك القائد القادر على قيادة الامور المتمثل به عليه السلام - فهو إمام معصوم مفترض الطاعة، وإن كانت هذه الحقيقة غير واضحة لكل أبناء الامة إلا القليل الذين ركبوا سفينة النجاة - فما كان عليه إلا البحث عن تلك الامة الصالحة التي تستطيع التفاعل معه والتي نسيت أو تناست قيمتها ومكانتها بين الامم، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران/ ١١٠)، فسعى عليه السلام هو ومن جاء بعده من الائمة عليهم السلام الى ذلك وبذلوا كل الجهود من أجله، فأخذ بإحياء الامة من خلال إلقاء الخطابات السياسية التي كان هدفه منها التثقيف السياسي، وهذا أهم إرث تركه عليه السلام اليوم لشيعته ومنه يستمدون ويثقفون لكل الثورات، فما الاستجابة التي قام بها شباب الشيعة اليوم في الذود عن حياض الوطن العراق ضد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها على يد العصابات الارهابية المتمثلة بـ(داعش) الاجرامية التي أحرقت الاخضر واليابس بدعوى الجهاد، إلا مستمداً من تلك المدرسة التي ثقف لها الحسين عليه السلام، وهذا العمل الذي قام به عليه السلام لم يكن جهد يوم وليلة بل خطط له قبل الثورة بعشر سنوات بعد رحيل أخيه الامام الحسن عليه السلام، وقد أحس بعض المتزلفين

لمعاوية بهذا النفس الحسيني، فحذروا معاوية بضرورة إخراج الامام الحسين عليه السلام من المدينة الى الشام حتى يكون قريباً من عيون السلطة، وقد امتحن معاوية الامام الحسين عليه السلام ليطلع على خباياه فسمح له أن يخطب بالناس، فقال عليه السلام: (نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الله الاقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله... فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة)[1]. ومواقف أخرى كثيرة كلها تدل على أن الامام الحسين كان يتحين الفرص لأجل التثقيف الديني السياسي الذي هو بمثابة حجر الاساس لثورته الرائدة فيما بعد.

أما أهم أساليبه في الدعوة الى الحق فكانت:

أولا: الصبر:

وكان أول الاساليب، فعندما دُس السم للإمام الحسن عليه السلام ومات شهيدا أوصى أخاه الحسين عليه السلام أن يدفنه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن حصلت معارضة أن يدفنه في البقيع مع جدته فاطمة بنت أسد وقال له: يا أخي احملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدي ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت أسد، فلما غسله وكفنه وحمله على سريره وتوجه به الى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟، لا يكون ذلك أبدا، ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: مالي ومالكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب؟ فقال

(١) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٨٧ .

ابن عباس لمروان بن الحكم: لا نريد دفن صاحبنا فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله ﷺ من أن يطرق عليه هجماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى، ثم قال لعائشة: وا سوأتاه، يوماً على بغل ويوماً على جمل، وفي رواية: يوماً تجملت ويوماً تبغلت وإن عشت تفيلت، وقد أخذ هذا المعنى الشاعر ابن الحجاج البغدادي فقال:

يـــا بنـــت أبي بكـــر لا كـــان ولا كنـــت
لـــك التســـع مـــن الـــثمن وبالكـــل تحكمـــت
تجملـــت تبغلـــت ولـــو عشـــت تفيلـــت[1]

وكادت الحرب تقع بين الطرفين، ولولا حكمة الامام الحسين عليه السلام وصبره لوقعت فتنة في الاسلام. وبعد أن دفن الامام الحسن عليه السلام وقع الامام الحسين على قبره (ذارفاً دموعه، مفكرا بتكالب الظالمين على الحق، أراد عليه السلام في تلك اللحظات أن يبرر مواقف الحسن عليه السلام أكثر عما يعبر عن عاطفته تجاهه)[2] فأنشأ يقول: رحمك الله أبا محمد أن كنت لتباصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقية بحسب الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الاطراف نقيّة الأسرّة، وتردع بادرة غرب أعداءك بأيسر المؤونة عليك، ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة، فإلى روح وريحان وجنة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الاجر عليه، ووهب

(١) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ١٥٤ .

(٢) الامام الحسن في محنة التاريخ، عايدة عبد المنعم طالب: ٣٦١ .

لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه[١]، وبهذا يكون عليه السلام قد آثر الصبر والسكوت بعد رحيل الامام الحسن عليه السلام (عشر سنوات عاصر معاوية لم يثر عليه حرباً، لماذا؟ لأن هناك بنود معاهدة الامام الحسن عليه السلام مع معاوية التي تقول: إن الخلافة بعد معاوية تكون للحسن ثم للحسين عليه السلام، فالإمام الحسين عليه السلام محكوم بهذا العهد، فصبر عليه السلام عشر سنوات لم يثر على معاوية ويقطع النظر عن أي تحليل سياسي، بل هو الالتزام الاخلاقي بالعهد الذي قطعه الامام الحسن عليه السلام؛ لأن هذا العهد ذمة شرعية فلا يمكن أن يأتي الحاكم الثاني ويمزق هذه العهود الماضية)[٢]، ولكنه وبعد أن مزق معاوية بنود الصلح مخاطباً أهل العراق: (والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ولتصوموا ولتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها)[٣]. حينها أخذ الحسين عليه السلام أسلوب جديد من أساليب الدعوة .

ثانياً: إيقاظ إرادة الامة:

لقد لفق بنو أمية أحاديث كثيرة وموضوعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الهدف منها قتل إرادة الامة، فأشاعوا بينهم الخرافات، من ذلك قولهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة بن اليمان: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس، قال:

---

(١) عيون الاخبار، ابن قتيبة: ٢/ ٣١٤ .

(٢) الحركة الاصلاحية بين اصحاب الكساء والحسين سيد الشهداء، صدر الدين القبانجي: ٢٣ .

(٣) بحار الانوار، المجلسي: ٢٤/ ٤٩ .

قلت: كيف اصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال: تسمع وتطيع للأمير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع وأطع)[١]، وكذلك إشاعة المفاهيم التي تحرم الخروج على الجماعة وشق عصا المسلمين وإشاعة نظرية الجبر، فمن ذلك ما قاله معاوية عندما قصد المدينة محاولاً تهيئة المناخ لولاية ابنه يزيد على الامة، فذهب لزيارة عائشة، ومما قاله لها: (... إن أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم)[٢]، كذلك ما قاله لعبد الله بن عمر عندما سأله عن سبب توليته يزيد، فقال: (... إني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملتهم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم..)[٣]، وإزاء كل هذا وذاك كان يجب عليه عليه السلام ـ وهو الامام المعصوم المفترض الطاعة ـ أن ينهض بالأمر؛ لعلمه أن الامة أصبحت فاقدة القدرة على التمييز بين ما هو صحيح قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين ما هو موضوع تُقُوّل به عليه صلى الله عليه وآله، وإذا أصيبت الامة بهذه العاهة فقدت إرادة التغيير وأصيبت على أم رأسها، فأراد عليه السلام أن يكون هنالك حدثا مدويا يهز ضمير الانسانية ويحرك الارادة التي قُتلت داخل المرء المسلم، حتى وصل الحد بالأمة أنها اعتادت على الظلم وصار المنكر عندها معروفا، والى هذا المعنى أشار السيد الشهيد السعيد محمد باقر الصدر بقوله: (إن الامة كانت مصابة بمرض الشك في زمن معاوية بن أبي سفيان، وقد عالجه الامام الحسن عليه السلام بالصلح مع معاوية، أما في زمن يزيد فإن الامة برئت من ذلك المرض وكانت تعرف الحق واهله

---

(١) صحيح مسلم، مسلم: ٦/ ٢٠ .

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري: ١/ ١٥٨ .

(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٥٩ .

وتعرف الباطل وأهله، ولكنها أصيبت بمرض آخر هو مرض(فقدان الارادة) أو (فقدان الضمير) وهذا المرض لم يكن له علاج لكي تبرأ الامة منه سوى أن يقدم الامام الحسين عليه السلام على التضحية بنفسه وأهل بيته؛ لكي يهز بها الضمائر الميتة ويبعث الشجاعة والارادة فيها، وهذا ما حدث فعلا وحصلت تبعا لذلك النتائج المتوقعة)[1] ، فما كان من الامام عليه السلام ـ لكي يحقق الهدف ـ إلا الانتقال الى الاسلوب الآخر من أساليب الدعوة ألا وهو أسلوب التنديد بمعاوية ورفض بيعة يزيد.

ثالثاً: أسلوب التنديد بمعاوية ورفض بيعة يزيد:

في أكثر من موقف ومرة، أعلن الامام الحسين عليه السلام معارضته لسياسة معاوية التعسفية، لاسيما نقضه بنود الصلح مع الامام الحسن عليه السلام، ولطالما حذر المسلمين من مغبة سياسة معاوية المعادية للإسلام وسكوت رؤوس الصحابة عن ذلك، وعندما جاءته الوفود من العراق تترى تعج مما لاقته من سياسة ولاته ضد الناس، امتنع عليه السلام ـ بادئ الامر ـ عن الاستجابة؛ بدافع أن بينه وبين معاوية عقدٌ لا يجوز نقضه حتى تمضي مدته أو يموت معاوية، ونعتقد ان أسباب تأكيد الامام الحسين عليه السلام عدم نقضه صلح الامام الحسن مع معاوية يعود للأسباب التالية:

١ - الامام المعصوم وما يحمله هذا الاسم من مسؤولية أخلاقية تجعله في مقامٍ سامٍ ومثلٍ للآخرين في كل شيء، لاسيما الوفاء بالعهد، قال تعالى: ﴿**وَأَوْفُواْ**

(١) نقلا عن كتاب: الامامة وقيادة المجتمع، كاظم الحائري: ١٧٩ .

﴿بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الاسراء/ ٣٤)، من هذا الموقع لاحظ الامام الحسين أن معاوية في نقضه للعهد انما يكشف ويعكس خلقه (وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح)، أما هو عليه السلام فلا يسوغ لنفسه ذلك.

٢- أن معاوية ـ أمام نقضه العهد ـ كان يتمنى أن ينقض الامام الحسين العهد؛ حتى تكون له الحجة أمام الناس؛ وحتى يتسنى له تضليل الرأي العام بما أوتي من إعلام مضلل.

٣- إنما أراد الامام الحسين عليه السلام بصبره عشر سنوات، أن يبين للناس الذين تخاذلوا عن نصرة الامام الحسن عليه السلام معدن معاوية الذي كان يتظاهر بالإسلام، وحتى يبين أيضا من هم أهل البيت وما هي خصالهم ـ وإن كانت تلك الخصال غير خافية على الناس ـ؛ لكي تقف الامة أمام مسؤولياتها.

لهذا كله نجد الامام الحسين عليه السلام رفض الخروج على معاوية؛ رغم مكاتبة أهل الكوفة له أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة، بل بالعكس فقد دعاهم الى لزوم بيوتهم والصبر على ما ألحقه عمال معاوية بهم من ظلم وتعسف، فقد استعمل معاوية على العراق ولاةً ساموا الشيعة سوء العذاب واستخدم معهم ـ الشيعة ـ بعد حادثة التحكيم طرقاً عدة أهمها[1]:

أ- الحصار الاعلامي ضد أهل البيت عليهم السلام .

ب- القتل الجمعي للشيعة.

ج- ملاحقة قادة الشيعة.

---

(١) أنظر: الحركة الاصلاحية بين اصحاب الكساء والحسين سيد الشهداء، صدر الدين القبانجي: ٥٦-٥٧ .

د- اعتقال نساء الشيعة.

هـ- هدم دور الشيعة.

و- سياسة تجويع الشيعة بإسقاط العطاء عنهم.

ز- التهجير القسري للشيعة.

ومع هذا كله رفض عليه السلام رفضاً قاطعاً؛ لأنه كان يرى ـ برؤيته الثاقبة ـ أن قتله أثناء حكم معاوية يكون مبكراً؛ لأن فيه قضاءً تاماً على الدين وآمال الامة، بينما قتله خلال حكم يزيد يكون وفاءً لهذا الدين ولهذه الامة؛ لأن الامة سوف تدرك مسؤوليتها بعد أن تتكشف أقنعة حكم بني أمية. وبعد أن تنقضي العشر سنوات ويموت معاوية يكون المبرر للقيام قد حان .

رابعاً: أسلوب الرفض المباشر:

هلك معاوية سنة ستين للهجرة عن عمر ناهز السبعين عاماً[١]، مخلفاً بعده ابنه يزيد الذي قضّ مضجعه عدم مبايعة الامام الحسين عليه السلام لحكمه غير الشرعي المزعوم، فأول شيء قام به بعد توليه الحكم أن راسل إبن عمه الوليد بن عتبة والي المدينة بضرورة أخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام موصياً إياه: فإن أبى عليك فأضرب عنقه وابعث إليّ برأسه[٢]، علماً أنه عجّل بأخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام قبل علم أهل المدينة بهلاك معاوية، وكانت هذه نصيحة مروان بن الحكم، وكذلك نصح الوالي بضرب عنق الامام الحسين عليه السلام إن رفض البيعة، (فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان الى الحسين وابن الزبير فوجدهما في

(١) أنظر: الأعلام، الزركلي: ٨/ ١٧٢-١٧٣ .

(٢) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ٢/ ٢٤١ .

المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس، فقال: أجيبا الامير، فقالا: انصرف، الآن نأتيه، فقال ابن الزبير للحسين: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟ فقال الحسين عليه السلام: أظن أن طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر، فقال: وأنا ما أظن غيره فما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: أجمع فتياني الساعة ثم أمشي إليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه، قال: فإني أخاف عليك إذا دخلت، قال عليه السلام: لا آتيه إلا وأنا قادر على الامتناع، فقام يجمع اليه اصحابه وأهل بيته ثم أقبل على باب الوليد وقال لأصحابه: إني داخلٌ، فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فأدخلوا عليَّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم... فأقرأه الوليد الكتاب ونعى اليه معاوية ودعاه الى البيعة، فاسترجع الحسين وقال: (أما البيعة فإن مثلي لا يبايع سراً ولا يحتذى بها مني سراً، فإذا خرجت الى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الامر واحداً، فقال له الوليد وكان يحب العافية: انصرف)[1]، وطلبه عليه السلام بضرورة أن تكون البيعة علنية لا يدل على أنه عليه السلام كان يريد المبايعة علناً، وإنما أراد أن يستغل اجتماع أهل المدينة الذي يضم رؤوس الصحابة والتابعين وعامة الناس ليعلن رفضه لهذه البيعة أمام الملأ لكي يحذوا حذوه في عدم المبايعة، لكن مروان بن الحكم تنبه لمقصد الامام الحسين عليه السلام، فقال للوليد: لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبسه، فإن بايع وإلا ضربت عنقه، فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: يا ابن الزرقاء، أأنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولئمت، ثم خرج

(١) الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٣/ ٣٧٨ .

حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني؟ لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبدا، فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا إن قال: لا أبايع، والله إني لا أظن أن إمرءاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة)[١]، بعد ذلك رحل الامام الحسين الى مكة مع عياله وأهل بيته.

خامساً: أسلوب إعلان المعارضة في موسم الحج:

بعد أن دخل عليه السلام مكة في ليلة الجمعة للثالث من شعبان[٢] وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص/ ٢١)، فلما دخل مكة قال: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص/ ٢٢) ومنها خرج الى العراق، ولعل سبب اختيار مكة هو أنه عليه السلام أراد استغلال موسم الحج للتحضير للثورة، أضف الى أن مكة أيام الحج تكون ملتقى الوفود القادمة من كل الاصقاع الاسلامية، وهو عليه السلام ـ في كل هذا وذاك ـ لم يعتمد على أهل مكة الاصليين بل على وفودها؛ لأن (مكة منذ الايام الاولى للبعثة النبوية الشريفة الى مرحلة الهجرة النبوية الى المدينة الى ما جرى بعد ذلك من صراعات وحروب في الجمل وصفين مركز لأعداء اهل البيت عليهم السلام وذرية علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]، والدليل على هذا نجد ان الامام علي بن الحسين بعد سنتين من شهادة ابيه الامام الحسين عليه السلام يقول: (ما بمكة والمدينة عشرون

(١) الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٣/ ٣٧٨ .

(٢) إعلام الورى، الطبرسي: ٢٢٣ .

(٣) تاريخ النهضة الحسينية، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية: ٦٢-٦٣ .

رجلا يحبنا)[١]؛ لما قتل الامام علي عليه السلام منهم في بدر وأحد والاحزاب والجمل، وكانت قريش وقتها موحدة تحت راية عائشة ضد امير المؤمنين علي عليه السلام، من هنا كان المُستقبِل الرئيس والفرح بقدومه ليس اهل مكة بل الحجيج والوافدون الى مكة من اطراف العالم الاسلامي[٢].

لقد احتف به الناس فأخذوا يتوافدون عليه ويجلسون عنده ويستمعون لكلامه، وكان عمرو بن سعيد الاشدق واليا امويا على مكة، فلما وصل الامام الحسين جاءه عمرو وسأله: ما أقدامك؟ قال الامام عليه السلام: (عائذا بالله وبهذا البيت)، فإنه عليه السلام لم يكذب، بل اراد ان يقول: أن من دخل هذا البيت كان آمناً، وعمرو هذا ـ بعد ان سمع يزيد ما صنع الوليد مع الامام الحسين وانه لم يقتله ـ عزله عن المدينة وولاها عمرو هذا.[٣]، وفي هذه المدة التي قضاها الامام الحسين عليه السلام في مكة، لم يجرؤ الامويون على الاصطدام به عسكريا، وهذا بدوره يعود الى:

١- أن مكة كانت مزدحمة بالحجيج، فلم يرغبوا بإحداث ضجة أمام الناس؛ كي لا يثيروا الرأي العام ضدهم.

٢- كان الامام الحسين عليه السلام في كل حركاته وسكناته محاطاً بحماية أنصاره وأهل بيته الذين كانوا مستعدين للتضحية بأرواحهم لأجل إمامهم المعصوم المفترض الطاعة.

٣- أن والي مكة لم يكن يملك الامكانيات العسكرية الكافية للاصطدام

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٤/ ١٠٤ .

(٢) الارشاد، المفيد: ٢/ ٣٦ .

(٣) أنظر: تذكرة الخواص، ابن الجوزي: ٢٣٧ .

بالإمام عليه السلام[١].

ورغم كل هذا وذاك إلا أن الأمويين كانوا عازمين على اغتيال الامام في بيت الله الحرام. ونتيجة لذلك خلع الإمام إحرامه وخرج مسرعا من البيت، فقال له الفرزدق: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ قال: لو لم أعجل لأخذت)[٢].

سادسا: أسلوب المكاتبة مع رؤساء عشائر الكوفة والبصرة:

كانت الكوفة عاصمة امير المؤمنين علي عليه السلام أيام حكمه، وقد غادرها بنوه بعد استشهاده، وكانت تضم أخلاطا من الناس، منهم من تشيع لعلي وآله عليهم السلام ومنهم من ضمر له ولآله العداء، وكان الخوارج منهم، (وبلغ اهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه عن بيعته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما الى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله واثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك وأن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه ونقتل أنفسنا دونه فاكتبوا اليه وأعلموه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه، قال: فاكتبوا اليه)[٣]، لكن الامام الحسين كان يمتنع عليهم ويذكر

---

(١) أنظر: تاريخ النهضة الحسينية، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية: ٦٩ .

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ٣٦٥.

(٣) الارشاد، المفيد: ٢٥٣ .

لهم أن بينه وبين معاوية عهدا لا ينقضه حتى تمضي المدة (فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كان يمتنع الحسين عليه السلام من الدعوة الى نفسه)[١] صار لزاما عليه إجابة القوم، فكانت اخطر رسالة وصلت اليه من الكوفة في العاشر من رمضان، وبعد يومين من هذه الرسالة خرج قيس بن مسهر الصيداوي ومعه (نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والاربعة، يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأنى فلا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب)[٢]، بعد ذلك بيومين ارسلوا اليه هاني بن هاني السبعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل، وكتبوا اليه:(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين، اما بعد، فحيهلا، فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل والسلام)[٣].

هذا وكان الحسين عليه السلام قد راسل وكاتب رؤساء الاخماس بالبصرة والى اشرافها، فكتب يزيد بن مسعود النهشلي الى الحسين جوابا على مكاتبته اعرب فيه عن استعداده للنصرة، فجمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد وشاورهم بالأمر، وقد رد على كتاب الامام الحسين عليه السلام يقول: (أما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وان الله لم يخل الارض من عامل عليها بخير ودليل على

---

(١) الارشاد، المفيد: ٢٥٠.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١٠٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ٢/ ٢٢٩ .

سبيل نجاة، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعهم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت أعناق بني تميم وتركتهم اشد تسابقا لك من الإبل الظماء يوم خمسها لرود الماء، وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت لك درن صدورها بماء سحابة مزن حتى استهل برقها فلمع، فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال : آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر)[١]، وقد جهز نفسه وقومه لنصرة الامام الحسين فبلغه قتله قبل ان يسير، فجزع من انقطاعه عنه. وقد فضل الامام الحسين عليه السلام العراق على غيره من الامصار الاسلامية لا سيما الكوفة؛ وذلك لأنه كان يعلم (ان العراق هو المكان الانسب للثورة، إذ لم يكن مغلقاً كالشام للأمويين، وكان عليه السلام ينتظر موقفا جيدا من اهل الكوفة، ولم يكن ينتظر اتصالا ايجابيا من اهل البصرة يبادر الى دعوته وبيعته لوجود ثقل الامويين في البصرة ولقلة المحبين لعلي بن ابي طالب عليه السلام فيها خصوصا بعد معركة الجمل)[٢].

سابعا: أسلوب الاجتماع برسل القوم:

بعد المكاتبات العديدة بين الامام الحسين عليه السلام وبين انصاره من العراق لا سيما الكوفيين، دخلت الدعوة دورا جديدا، ألا وهو دور ملاقاة رسل القوم (وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس)[٣]، وقد كان هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله الحنفي آخر الرسل الذين قدموا من العراق

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١١٣ .

(٢) تاريخ النهضة الحسينية، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية: ٦٦.

(٣) الارشاد، المفيد: ٢٥٥ .

عليه، فسألهم الامام الحسين عليه السلام عن اسماء من اجتمع من القوم على آخر كتاب وصله فقال لهما: خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما اليَّ ؟، فقالا: يا امير المؤمنين اجتمع عليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمر التيمي، وكلهم يقولون: (أما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار، فاذا شئت فاقبل على جند لك مجندة والسلام)[١]، عند ذلك كتب اليهم الحسين عليه السلام برسالة مع رسلهم هؤلاء جاء فيها: (من الحسين بن علي الى الملأ المؤمنين والمسلمين، أما بعد فان هانئاً وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم مقالة جلكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وإني باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب الي أنه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم اليكم وشيكا إن شاء الله، فلعمري ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام)[٢]، وقبل كتابة هذه الرسالة قام عليه السلام فتطهر وصلى ركعتين بين الركن والمقام ـ لأنه يومها كان في مكة ـ ثم انفتل من صلاته وسأل ربه الخير فيما كتب اليه اهل الكوفة، ثم جمع الرسل فقال لهم: (اني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد امرني بأمر وأنا ماضٍ لأمره فعزم الله لي بالخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه إن شاء الله)[٣]، وبهذا يكون عليه السلام قد أقام

---

(١) الارشاد، المفيد: ٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٥ .

(٣) الفتوح، ابن أعثم الكوفي: ٥/ ٣٠ .

الحجة على شيعته في العراق في عدم الاستجابة الفورية لمطالباتهم بالقدوم عليهم، بل تمهل لابتلاء القوم في نواياهم.

ثامنا: اسلوب المواجهة العسكرية وإلقاء الخطب الحاثة على القتال:

بعد ان علم الامام الحسين عليه السلام بما حصل لسفيره مسلم بن عقيل بعد ان خذله الناس، وبعد ان وصل اليه خبر استشهاده وطريقة الاستشهاد المؤلمة، مع ذلك صمم الامام على التوجه الى العراق محتجا عليهم بما راسلوه به وبايعوه عليه، فصار يقول لمن يقابله في طريق الذهاب الى العراق: (هذه كتب اهل الكوفة اليّ ولا اراهم الا قاتليّ)[1]، وعندما نزل بطن العقبة لقيه رجل من العرب فنصحه بضرورة الرجوع عن قرار الذهاب الى العراق قائلا له: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف، إن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا ، فأما على هذه الحال التي تذكرها فإني لا أرى لك أن تفعل. فقال له: (يا عبد الله ، ليس يخفى علي الرأي ، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم ارتحل منها)[2]، فسار فلقيه الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال له: (يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال: رحم الله مسلما فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا)[3] وقد نصحه

---

(١) الكامل في التاريخ، الطبري: ٣/ ٤٠٨ .

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٤٠٤ .

(٣) مقتل الامام الحسين، محمد رضا الطبسي النجفي: ٢٧٢ .

ابن عمه ابن عباس قبل خروجه من المدينة الى العراق قائلا: (وأنت تعلم أنه بلد قد قتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله، وعبيد الله في البلد يفرض ويعطي والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم ، فلا آمن عليك أن تقتل، فاتق الله وألزم هذا الحرم، فإن كنت على حال لابد أن تشخص فصر إلى اليمن فإن بها حصونا لك وشيعة لأبيك فتكون منقطعا عن الناس، فقال الحسين عليه السلام: لابد من العراق . قال: فإن عصيتني فلا تخرج أهلك ونساءك فيقال إن دم عثمان عندك وعند أبيك فو الله ما آمن من أن تقتل ونساءك ينظرن كما قتل عثمان، فقال الحسين عليه السلام: والله يا ابن عم لئن اقتل بالعراق أحب إلي من أن اقتل بمكة)[١]. ولكن يا ترى ما هذا الاصرار على العراق والكوفة من قبله عليه السلام؟. ويبدو أن الاسباب كما توقعها ارباب التاريخ هي:

١ - لأن بذرة التشيع في العراق، فهناك شيعته[٢] ومواطن العلويين الذين اخلصوا لأهل بيت النبوة ووقفوا معهم في الجمل وصفين والنهروان، وقد اثنى عليهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب[٣].

٢ - لأن العراق لم يستسلم لبني امية كبقية الاقطار، فقد كانت الكوفة الحاضرة الوحيدة في العالم الاسلامي التي اخترقت الولاء للأمويين وكانت مقر المعارضة والثورة ضدهم طيلة عشرين عاما .

٣- لم يكن في مكة والمدينة عشرون رجلا يحبون اهل البيت عليهم السلام، وحين

---

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣١٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين: ٢٩٤ .

(٣) الامامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري: ١/ ١٢٨ .

خروج الامام الحسين الى العراق لم يخرج من مكة والمدينة رجل واحد في ثورته، وقد قال علي بن الحسين: (ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا)[١].

٤ - إنه عليه السلام كان يعلم أن الله قد اختار مصرعه وبدء مسيرته وحملته لإنقاذ الاسلام هناك في كربلاء وفي العراق، وقد دلت الاحاديث الكثيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله بمعرفة هذا المصير حتى أن أم سلمة (رض) عندما أراد الخروج من المدينة أتته ناصحة قائلة: (يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق ، فاني سمعت جدك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء ، فقال لها : يا أماه وأنا والله أعلم ذلك ، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه، واعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها.....)[٢]، بعدها وقعت الواقعة على ارض العراق التي انتهت باستشهاده الشريف والتي استنزف عليه السلام قبلها كل الوسائل من اجل انقاذ هذه الامة مما لحق بها من عار بعد أن تولى امر المسلمين بنو امية الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله في رؤيا له كأنهم خنازير يصعدون وينزلون من على منبره، وبعد هذه الرؤيا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (الاسراء/ ٦٠).

وقبل استشهاده عليه السلام ـ ومن باب إكمال الحجة على القوم واتماما لمشروعه الاصلاحي بعد استنفاذه كل الوسائل للدعوة للتغيير ـ خطب عدة خطب في اماكن متعددة، الهدف منها:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٤/ ١٠٤ .

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ٣٢٨.

١ - عندما خطب في جيش الحر بن يزيد الرياحي، فبعد ان حمد الله واثنى عليه قال: (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيئ ، أحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري....)[١].

٢ - لما نزل عمر بن سعد بالإمام الحسين عليه السلام وايقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا، فبعد أن حمد الله واثنى عليه قال: (قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما)[٢].

٣- خطب عليه السلام خطبة ليلة العاشر من المحرم، يقول الامام السجاد عليه السلام أنه سمع أباه الحسين وهو يقول لأصحابه بعد أن أثنى على الله وحمده: (أما بعد: فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا...)[٣].

---

(١) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ١٩٢.

(٢) الارشاد، المفيد: ٢/ ٩١ .

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٩٧.

٤- خطبة في اهل العراق يوم العاشر من المحرم، فبعد أن حمد الله واثنى عليه قال: (أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم ، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على النبي ﷺ وآله وعلى ملائكة الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه...)[١].

٥- ثم خطب خطبة ثانية في اهل العراق من المقاتلين قائلا: (تبا لكم أيتها الجماعة وترحا وبؤسا لكم! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في أيدينا، و حمشتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلبا على أوليائكم، ويدا على أعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وضلة، فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ...)[٢].

---

(١) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٢٤ .

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٥/ ٤٦.

وبهذا يكون عليه السلام قد استنفد كل الوسائل في نصح القوم ودعوتهم الى الله وقد اكمل الحجة عليهم، ثم استشهد عليه السلام راضيا مرضيا.

نقاط الالتقاء والافتراق بين دعوة نوح عليه السلام والامام الحسين عليه السلام:

١ - الاثنان معا كان هدفهما الاول هو الدعوة الى الله.

٢ - أنهما كانا مسددين بالعصمة والتسديد الالهيين اللذين هما الثابت الحقيقي للدعاة الى الله من الانبياء والائمة عليهم السلام.

٣ - أن أمتي كليهما قد أصيبتا بداء (فقدان الإرادة)، فأمة نوح عليه السلام تسلط فيها كبراء القوم على ضعفائهم، وأمة محمد صلى الله عليه وآله تسلط عليها بنو أمية، فتوجب استعمال شتى الاساليب في الدعوة لإيقاظ الأمة وعودتها الى وعيها.

٤ - أنهما عليه السلام لم ينتصرا بقوة العدة والعدد، بل بقوة المبادئ والعقيدة والايمان، فالذين آمنوا مع نوح عليه السلام ثلة قليلة، لكنهم انتصروا برباطة الجأش والايمان والاستعداد العالي للمواجهة، وكذلك الثلة القليلة مع الامام الحسين عليه السلام.

٥ - اختلفت درجات التضحية والايثار بينهما عليه السلام، فنجدها عند النبي نوح عليه السلام قد أخذت بعدا تخللته العاطفة تارة متمثلة بخطابه لله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود/ ٤٥) وقلة الصبر على القوم تارة اخرى والانتقام منهم بقوله: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ ٢٦).

بينما نجد الامام الحسين عليه السلام - وفي موضع الابتلاء نفسه - يقدم ابناءه وانصاره قرابين لله وللدين، فقد قدم ولده عليا الاكبر وهو اعز ما عنده قائلا:

(هون عليّ ما نزل بي أنه بعين الله)[١]، هذا جانب ، والجانب الآخر كان عليه السلام يبكي على الجيش الذي يقاتله ويقول: (أبكي لهؤلاء القوم الذين يدخلون النار بسببي)[٢]، فحق للعلامة الحلي ان يفتخر ويقول: (الامام أفضل من أنبياء بني إسرائيل أو مساوٍ لهم)[٣]، مستندا بذلك الى ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: (علماء امتي خير من أنبياء بني إسرائيل)[٤].

٦- إن عاقبة من يكذب الانبياء وأوصياء الانبياء أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا ، ثم يرد يوم القيامة الى أشد العذاب، فقوم نوح عليه السلام عُوقِبوا بالطوفان والغرق في الدنيا، وفي الآخرة عذاب أليم، كذلك فإن من شارك بقتل الامام الحسين عليه السلام قد اقتص الله منهم في الدنيا أن سلط عليهم المختار الثقفي الآخذ بثأر الحسين عليه السلام، إذ لاحقهم في أرجاء المعمورة واقتص منهم جميعا ثم يردون يوم القيامة الى أشد العذاب.

٧- كل منهما استنفد كل الوسائل التي يمكن ان تكون متاحة في الدعوة الى الله والى طريق الحق، ولكن قومهما أبوا الا عنادا، مما ادى بهما الى الدعاء على قومهما، لكن دعاء نوح عليه السلام يختلف عن دعاء الامام الحسين عليه السلام، فالنبي نوح عليه السلام دعا عليهم بالغرق والطوفان وهو الهلاك ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ (نوح/ ٢٦)، أما الامام الحسين عليه السلام فقد دعا على القوم بقوله: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة

---

(١) بنور فاطمة اهتديت، عبد المنعم حسن: ٢٠١.

(٢) الالفين في امامة امير المؤمنين، العلامة الحلي: ٣٤٣.

(٣) بحار الانوار، المجلسي: ٣٥/ ٣٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٥/ ٣٥٥.

عنهم أبدا) ولكنه لم يدع عليهم بالهلاك؛ كون الامة الاسلامية آخر الامم، وكانت نتيجة هذه الدعوة ان اصبحت هذه الامة متفرقة متنازعة، يقتل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا وسُلّط عليهم ولاة ظالمون لم يرضوا على شعوبهم والى يومنا هذا.

النتائج

١ - أن الداعية يجب ان يتحلى بأخلاقيات وصفات تميزه عن الناس الذين دُعُوا الى الله.

٢ - أن نوحاً عليه السلام لم يدعُ على قومه بالهلاك إلا بعد أن استنفد كل الوسائل والاساليب لهذه الدعوة.

٣- كذلك الامام الحسين عليه السلام لم يعلن الكفاح العسكري المسلح على القوم إلا بعد أن استنفد كل الطرق في الدعوة الى العودة الى دين محمد صلى الله عليه وآله الاصيل.

٤ - إن الامة الاسلامية لم تتعض بما حصل للأمم السابقة؛ لذا وقعت بنفس ما وقعت به هذه الامم.

٦ - ان الله عز وجل قادر على ان يهب النصر لأوليائه في كل زمان ومكان، لكنها سنة الله في خلقه ان جعل هذه الدنيا دار بلاء وابتلاء، وبالتالي عبرة لكل ابناء آدم عليه السلام ليطلع حيُّهم على ما فعل اسلافه، وعليه فإن التاريخ لا يعيد نفسه مرتين- كما يقولون- إنما الانسان يكرر غباءه مرتين.

***

(٦)

الشعائر الحسينية ومشروعيتها

(شعيرة المشي في الأربعين أنموذجاً)

التمهيد

عاشت الساحة الشيعية في الاونه الاخيرة عدة نقاشات حول امور عديدة ، ومفردات متنوعة كان من بينها زيارة أربعينه الامام الحسين عليه السلام .

وقد وردت هذه النقاشات كلآتي :

١- ان زيارة الامام الحسين في الاربعين ليس لها اساس في التشريع الاسلامي.

٢- قد تكون هذه العقيدة مأخوذة من اليهود على اساس ان ليس كل ما عند اليهود سيء، واصحاب هذا القول ليس لديهم الادلة الكاملة بل لم يقدموا دليلاً واحداً على مدعاهم.

٣- لماذا يختار الشيعة شعيرة المشي لزيارة الاربعين حتى قال أعداء الشيعة انها بدعة من بدع الشيعة.

في هذا البحث نحاول الاجابة عن تلك الاشكالات والمناقشات.

المطلب الاول : مصطلح الاربعين في الثقافة الاسلامية:

لكل عدد عند المسلمين مكانة خاصة اذ وردت احاديث كثيرة تبين اهميته

للأرقام ، لكن الرقم أربعين كانت له مكانة خاصة وفيه روايات كثيرة ، وهذه الروايات وردت في الاحكام الفقهية وفي المسائل الشرعية، كذلك ورد في المباحث الاخلاقية والمطالب العرفانية وفي المباني الاعتقادية. وقد ابرزها الشارع المقدس بصورة سلسلة من الاحكام والقوانين التكليفية او السلوكية والتربية النفسانية ، وهذا يؤكد ان لهذا المصطلح خصوصية بل خصوصيات ، وقد ألف علماء المسلمين كتباً عدة في هذا العدد، ومع ذلك (لا يعرف احد السر الدفين في عدد الاربعين، وفلسفة الوجودية، وامتيازه عن الاعداد الاخرى والارقام الثانية، حيث نواجه في الاحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ واهل بيته الاطهار عليهم السلام تركيزاً في شتى المجالات والمواضيع على هذا العدد (الاربعين) بالذات، مما يسترعي الانتباه والوقوف امام هذه الظاهرة الفريدة بين الاعداد والارقام)[1] وقد ورد الحديث عن هذا الرقم بأماكن عديدة نوردها:

أولاً : القرآن الكريم :

١ - قال تعالى: ﴿**وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ**﴾ (البقرة:٥١).

وقال تعالى ايضاً : ﴿قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ (المائدة:٢٦).

وقد وردت هنا عندما تحدث المولى تعالى عن موسى عليه السلام وقوله الذين رفضوا الاوامر الربانية التي بلغها لهم موسى عليه السلام وعندما تمردوا وعنوا عن امر

(١) الاربعون حديثاً، الخميني: ٧ .

ربهم ﴿قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤) فتاهو اربعين سنة في البيداء[١].

٢- قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف:١٥) هنا ربط القرآن الكريم بين بلوغ الاشد وكمال العقل لدى الانسان[٢].

ثانياً - السنة النبوية :

١- قال رسول الله ﷺ: (خُمِّرت طينة أدم بيدي أربعين صباحاً)[٣] اذ تحدث رسول الله ﷺ عن خلقة ادم ابي البشر ، تتحدث عن الحيثيات الاستكمالية والعقلية لمقام خلافته الالهية.

٢- ورد عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: (اذا مات المؤمن فحضر جنازته اربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا : اللهم انا لا نعلم منه الا خيراً وانت أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى : قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون[٤]، وهذا الحديث يبين استحباب شهادة اربعين مؤمناً بالخير والايمان

---

(١) انظر: تفسير الامثل، ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ١٩٧-٢٠٢ وكذلك ٣/ ٥٩٠-٥٩٨ .

(٢) انظر: المصدر نفسه: ١٦/ ٢٤٤-٢٤٦ .

(٣) عوالي اللالي، ابن ابي جمهور الاحسائي: ٤/ ٩٨ .

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢/ ٩٢٥ ابواب الدفن .

للمؤمن الذي رحل من الدنيا.

٣- وقال الصادق عليه السلام ايضاً: (ما من رهط اربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر الا استجاب لهم)[١] فبين عليه السلام استحباب اجتماع اربعين شخصاً في الدعاء والمسأله من الله سبحانه وتعالى.

٤- وقال ابو عبدالله الصادق أيضاً: (من قدم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه استجيب له)[٢] وهذا الحديث يبين استحباب دعاء الانسان لأربعين شخصاً قبل دعائه لنفسه.

٥- عن الحسين بن خالد انه قال : قلت للرضا عليه السلام: إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله: ان من شرب الخمر لم تحسب صلاته اربعين صباحاً، فقال : صدقوا، فقلت: وكيف لا تحسب صلاته اربعين صباحاً لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قال: لان الله تبارك وتعالى قدر خلق الانسان فصير النطفة اربعين يوماً، ثم نقلها فصيرها علقة اربعين يوماً ، ثم نقلها فصيرها مضغة اربعين يوماً، وهكذا اذا شرب الخمر بقيت في مثانته على قدر ما خلق منه، وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبقى في مثانته اربعين يوماً)[٣].

٦- عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (من أغتاب مسلماً او مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة الا ان يغفر صاحبه)[٤].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤/ ١١٤٣، ابواب الدعاء.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ١١٤٣، ابواب الدعاء.

(٣) الخصال، الصدوق: ٥٨٦، ابواب الاربعين .

(٤) علل الشرائع: ٢/ ٣٤٥ .

٧- وردت روايتان عن الامام الصادق عليه السلام، تبين الاولى ان العبد يقع محلا لعفوا مولاه ومغفرته حتى سن الاربعين، وحينما يبلغ هذا السن يوحي الله الى الملكيين الموكلين بأعماله وأفعاله ويخاطبهما: قد عمر عبدي عمراً كافياً لكسب المعرفة ووصوله الى مرحلة بلوغه الفعلي، فمن الان ليس هناك تهاون بالنسبة لضبط اعماله وأفعاله، شددا وغلظا عليه واضبطا كل شيء يصدر عنه كثيره وقليلية[١] والرواية كما نقلها صاحب الخصال عن الامام الصادق عليه السلام قوله: (ان العبد لفي فسحة من امره وما بينه وبين الاربعين سنة فإذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملائكته: اني قد عمرت عبدي عمراً فغلظا وشددا وتحفظا، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيرة وكبيرة)[٢] والرواية الثانية أيضاً عن الامام الصادق تؤكد على ما سبق اذا قال عليه السلام: (اذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهاه)[٣].

٨- عن محمد بن الوليد ان صاحب المقبرة سأله عن قبر يوسف بن يعقوب وقال من صاحب هذا القبر فأن ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أمرني ان أرش قبره اربعين شهراً او اربعين يوماً في كل يوم مرة)[٤]، فقد بين الحديث استحباب رش القبر بالماء بعد الدفن وتكراره اربعين شهراً او اربعين يوماً في كل يوم مرة، ولعل عبارة اربعين شهراً قد وقعت سهواً من الناقل.

---

(١) انظر: الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الاربعين، حسن البدوي: ٢٦ـ٢٧ .

(٢) الخصال، الصدوق: ٥٨٦، ابواب الاربعين.

(٣) المصدر نفسه: ٥٤٥، ابواب الاربعين

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢/ ٨٦٠، ابواب الدفن.

٩- عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: (ما أخلص عبد الايمان بالله اربعين يوماً او قال ما أجمل عبد ذكر الله اربعين يوماً الا زهده الله من الدنيا وبصره دائها ودوائها ، واثبتت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه)[١] اذ بين الحديث ان اثار الاخلاص لله تتفجر لدى المؤمن اذا استمر عليه اربعين يوماً.

١٠- ورد حديثان احدهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله والاخر عن الامام الصادق عليه السلام تشيران الى ضرورة ان يحفظ المؤمن اربعون حديثاً عن السنه المطهرة ، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : (من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً في امر دينه يريد به وجهه الله عز وجل والدار الاخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)[٢].

واما الامام الصادق عليه السلام فقد قال: (من حفظ من شيعتنا اربعين حديثاً بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه)[٣].

١١- عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: (حد الجوار اربعون داراً من كل جانب: من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله)[٤] وعن نفس الموضوع اورد الامام الصادق حديثاً عن جده امير المؤمنين فقال: (قال امير المؤمنين: حريم المسجد اربعون ذرعاً والجوار اربعون داراً من أربعة جوانبها)[٥]، وهذان

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٧٠/ ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٤ .

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٣ .

(٤) الكافي، الكليني: ٢/ ٦٦٩، باب الجوار .

(٥) الخصال، الصدوق: ٥٩٤، ابواب الاربعين

الحديثان قد أكدا على المسائل الاخلاقية والآداب الشرعية والحقوق الاسلامية.

أما ما يخص الامام الحسين من العدد اربعين فقد ورد عدد من الاحاديث تخصه نأخذ منها هذان الحديثان:

١- عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: (ما بكت السماء على احد بعد يحيى بن زكريا الا على الحسين بن علي عليه السلام فأنها بكت عليه اربعين يوماً)[١].

٢- عن الامام العسكري عليه السلام انه قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[٢]، وهذا الحديث الاخير بيّن استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الاربعين من مقتله وهو يوم العشرين من صفر، وهذا هو الذي سنتناوله في دراستنا هذه.

ولكن لرب سائل يسأل: لماذا الامام الحسين يزار في الاربعين دون سائر المعصومين، كالنبي صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام وأمه فاطمه وأخيه الحسن عليه السلام مع انهم خير منه؟؟.

وقد اشار الى ذلك الإمام الحسين عندما قال: (جدي خير مني، وأبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة)[٣].

واذا كنا في محل الاجابة عن هذا التساؤل نقول: ان محورية الإمام

---

(١) كامل الزيارات، القمي: ٢٥٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٥٤.

(٣) اعيان الشيعة، محسن الامين: ٢/ ٣٨٦.

الحسين عليه السلام في سلسلة المعصومين عليهم السلام كان السبب الاول ، وأهمية الدور الذي نهض به عليه السلام، فهو الوحيد من المعصومين من فصل رأسه عن بدنه الشريف وظل رأسه بعيداً عن بدنه مدة اربعين يوماً، حتى ارجعه الامام السجاد عليه السلام يوم الاربعين، فكان هذا السبب الثاني، اما إحياء هذه الذكرى يوم الاربعين فتخليداً لمناسبة عودة الرأس الشريف إلى الجسد الطاهر والتأكيد على هذه الظلامة الفريدة في تاريخ الإنسانية كان السبب الثالث[1].

المطلب الثاني : الشعائر الحسينية وتاريخها ومشروعيتها:

لقد رفض الامام الحسين عليه السلام الواقع المنحرف بكل ابعاده ومظاهره فأحدثت قضيته هزة عنيفة في المجتمع فكانت من أكثر القضايا حساسية واستقطاباً للاهتمام من قبل اتباع أهل البيت عليهم السلام لتعميق الالتزام بنهجهم، أو من قبل المناوئين لهم الذي يسعى جاهداً وبكل ما أُتيء من قوة الى تمييع القضية، والتقليل من شأنها مرة، ومهاجمتها ووصفها بما لا يليق بها مرات اخرى كما هو الحال في يومنا الحاضر، وبين هذا وذاك تبدو الحاجة ضرورية لان نعي الامام الحسين عليه السلام كحركة في الامة، لا ان نعيشه عاطفة وحزناً وبكاءً فقط، وان كان هذا مطلوباً لأنه من الشعائر، الا أننا كأمة بحاجة ماسة وملحة الى ان نعيش كربلاء كحالة إنسانية واسلامية ارادت تحرير الإنسان كل الانسان من قيود الجهل والتخلف والذل، وهذا ما يدعونا الى ان نعيش الحسين عليه السلام من خلال

---

(١) هناك احاديث كثيرة ورد فيها الرقم (اربعون) لكن احجمنا عن ذكرها بعداً عن الاطالة فمن اراد المزيد فليراجع كتاب الخصال، للصدوق: (ابواب الاربعين وما فوقها)

العقل لا من خلال العاطفة المجردة، لان العاطفة وحدها لا تكفي لخلق المواقف فكان لزاماً ان يمتزج العقل والعاطفة معاً لنعيش حالة من الارتباط الانساني عامة والاسلامي خاصةً.

ولما كان المسلمون الشيعة الاثنا عشرية يحتفلون بذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام بطريقة مخصوصة وتحت عنوان لم يكن خافياً على أحد الا وهو (الشعائر الحسينية) وقبل التعرض لهذه الشعائر لابد من تعريفها ليتسنى لنا العيش معها.

الشعائر: قال الجواهري انها اعمال الحج وكل ما جعل علماً[1]. وعرفها ابن فارس قائلاً: (الشعيرة واحدة الشعائر، وهي اعلام الحج واعماله)[2].

أذاً هي عند اللغوين: الاعلام والايضاح واخفاء المستور واعلاء الحق وتعظيمه، كشفاً للحقيقة، وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم بأربع مواضع:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨).

٢- قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْواناً

(١) تاج اللغة، الجوهري: ١/ ٥٧٠ .

(٢) مقايس اللغة، ابن فارس: ٣/ ١٩٣ .

وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ (المائدة ٢).

٣- وقال ايضاً: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢).

٤- وأخيراً قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج:٣٦).

وهناك آيات اخرى ذكرتها بصيغة المشعر، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة:١٩٨) وهذه الآيات وان كانت قد اعتنت ببعض الابواب الدينية الا انها تشترك جميعاً بوجوب نشر احكام الله وتعاليم رسالة السماء، لذا عرفها القرطبي بأنها: جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه امر أشعر به واعلم وشعائر الله اعلام دينية)[١].

وعليه فالشعائر هي (سلوك يمارسه الفرد او الجماعة بدلالات خاصة بها، تنتقل تلقائياً بين الجماعات من جيل لأخر على وفق التزامات ثابتة لممارستها)[٢].

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي: ١٢/ ٣٨.

(٢) الشعائر الحسينية الاثر والاهمية، سعد الحداد: ١٠.

واذا كان الاسلام قد دعا الى العمل والدعوة الى الله والموعظة الحسنة وذلك في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)، ولما كان اساس حركة الامام الحسين عليه السلام، هو الدعوة الى الله من خلال الاصلاح الذي نشده في دين جده المصطفى ، وقد نوه الى ذلك بمقولته الشهيرة: (اني لم أخرج اشراً، ولا بطراً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر)[1]، وبما ان الشعائر هي اعلام لتعاليم دينية لذا فأن الشعائر الحسينية : هي اعلام وصدى تلك الحركة الاصلاحية ، والاستشهاد الحسيني.

وقد كانت تلك الشعائر (احدى الخطوط الهامة التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة عموماً، كما انها القاعدة الهامة التي يرتكز عليها تحركهم في الامة؛ لأنها تستلهم من ثورة الحسين عليه السلام وتمجدها وتؤكد اهدافها، وهي اهداف ذات جوانب متعددة سياسية وثقافية وعقائدية وروحية، وقد وضع الائمة عليهم السلام التصميم العام لهذه الشعائر، واعطوها ابعادها الدينية الكاملة وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لابد لها ان تؤديه، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المأساة واتباع اهل البيت عليهم السلام ومن ناحية المضمون مع الابعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية)[2].

---

(١) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ٣٢٩ .

(٢) الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم: ٧ .

واخيراً لابد من التنويه ان (احياء الشعائر الدينية من المسائل التي اختص بها الاسلام، وان كان للإسلام خاصيته في ابعاد واشكال احياء الشعيرة الاسلامية ؛ لذا فأن علينا ان نحفظ القيم الشكلية والمعنوية في ممارسة الشعيرة الاسلامية.

ومن الديانات والمعتقدات القديمة التي أقامت طقوساً وشعائر: السومرية، والاكادية، البابلية، والاشورية مروراً بالفرعونية، والكنعانية الفينيقية واليونانية والرومانية، والهندوسية والعبرية والكتابة والتلمودية)[١].

أقسام الشعائر الحسينية:

وكما أسلفنا فقد حث أهل البيت عليهم السلام على القيام بالشعائر الحسينية، كذلك يكاد يكون هناك اجماعاً ودعماً منقطع النظير لدى علماء وفقهاء الشيعة على إقامة وأحياء الشعائر باعتبارها تمثل صداً واعلاماً ناطقاً لحركة الامام الحسين عليه السلام.

فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام على ما نقله الازدي أنه عليه السلام قال لفضيل: تجلسون وتتحدثون؟ قال نعم جعلت فداك، قال: ان تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل دكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر...)[٢].

---

(١) الشعائر الحسينية من المظلومية الى النهوض، شفيق جرادي: ١٤ .

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤/ ٢٨٢.

وقد قسمها العلماء الى قسمين هما:

أولاً : الشعائر الحسينية المنصوصة: وهذه الشعائر تتمحور في ما ورد فيه نص ثابث وصريح عن أهل البيت عليهم السلام وتتصف بالثبات بحسب الاداء وهي ثلاثة أنواع:

١- **المجلس الحسيني:** وهي (المجالس التي تعقد لسرد مصائبه فيها، واقامته للحسين موجيه لإقامة ثورة الحسين حيه خالدة، وتفسر خططها واهدافها والظروف والملابسات التي دفعتها الى الوجود، حتى تبرز الى الاذهان)[١].

وكانت السباقة الى تلك المجالس هي مجالس النساء العلويات وممن كان معهن من نساء انصار الامام الحسين عليه السلام فقد وقفن على مصارع الشهداء (فلطمن النسوة، وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت زينب بنت علي تقول: يا محمداه صلى عليك ملك السماء هذا حسين بالعراء مرمل الدماه مقطع الاعضاء يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفي عليه الصبا فأبكت كل عدو وولي)[٢].

واما المجلس الثاني فأنعقد في الكوفة وقد ذكره ابن طيفور بقوله: (عن خدام الاسدي انه قال: دخلت الكوفة سنة احدى وستين، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام فرأيت نساء الكوفة يومئذ يلتدمن[٣]، مهتكات الجيوب

---

(١) الشعائر الحسينية، حسن الشيرازي: ٥٦ .

(٢) انساب الاشراف، البلاذري: ٣/ ٤١١ .

(٣) يلتدمن: لدمت المرأة وجهها: اي ضربته.

ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت قد نحل من المرض: يا أهل الكوفة أنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم)[١].

٢- **البكاء**: عرف البكاء بأنه (طبيعة بشرية وصفة إنسانية، وحالة تظهر على الانسان لتعبّر عن الحزن الذي يكتنف صدره نتيجة اسباب مادية ومعنوية)[٢].

والبكاء من الناحية الشرعية مباح، بينما يكون مكروهاً احيانياً اخرى اذا كان لأسباب مادية، كفقد الانسان امواله ويستحب من خشية الله ، والبكاء على مصائب ال البيت عليهم السلام (ويمثل بكاء النبي الاقدس صلى الله عليه وآله بحد ذاته تشريعاً للامة في صحة العمل وجوازه، وقد وردت حالات عدة عن بكائه صلى الله عليه وآله)[٣] وقد اعتبر البكاء عمدة أقسام الشعائر الحسينية، بينما فضل البعض ان يقول عنه انه (الشريان الدموي للعديد من الاقسام في الشعائر الحسينية... مثلاً أنظر الى الخطابة او الى الشعر او النثر او الرثاء، او التمثيل ـ التشبيه ـ او أنظر الى اللطم والعزاء او لبس السواد فأن كل هذه الظواهر المختلفة من الشعائر الحسينية ، حينما تريد ان تتألق وتحلق وتبلغ ذروتها تصل الى حد البكاء)[٤]، ولأهمية البكاء عقد العلامة المجلسي في (بحار الانوار) باباً خاصاً للبكاء على مصيبة سيد الشهداء [٥] ، وكذلك فعل صاحب الوسائل (الحر العاملي) كتاب المزار اخر

---

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور: ٢٣.

(٢) مشروعية الشعائر الحسينية، مهدي معاش: ٥٧ .

(٣) الشعائر الحسينية، محمد باقر موسى جعفر: ٥٥ .

(٤) الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، محمد سند: ٢٥٧ .

(٥) في الجزء ٤٤ باب ٣٤ في تاريخ الحسين عليه السلام باب ثواب البكاء على مصيبته .

كتاب الحج باباً جمع فيها بالتحديد عشرين رواية او طريق في ثواب البكاء... وهناك ابواب اخرى ذكرها صاحب الوسائل تقرب من اربعين باباً (في ابواب المزار) اشتملت على اقسام في الحث على الشعائر الحسينية من قبيل زيارته عليه السلام واقامة المآتم عليه، والبكاء، وانشاء الشعر وانشاده [١].

وهناك ما يسمى بالتباكي اي (تمثيل البكاء ويكون بالصوت او بتنغيص عضلات الوجه، او بالحركة والضرب على الجبهة ـ احياناً ـ بدون ذرف دمع، والتباكي يكون دائماً بالنسبة الى من آمن بلزوم البكاء على فاجعة ولكن استعصى عليه الدمع لأسباب صحية ترجع الى نفاذ الدمع ـ الذي هو بخار الدم ـ في عروق المقلة او لعدم انقطاع المشهد في خاطرة حتى يجرح شعوره فيتأثر ويبكي) [٢]، والبكاء والتباكي عملية واحدة، ولها أثر واحد وثواب واحد، نجد أنها لو صدرت ممن جمع المؤهلات الصحية والنفسية تكون بكاءاً[٣]، وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله، ففي الرواية المروية عن جرير انه عليه السلام قال: (اني قارئ عليكم (الهاكم التكاثر) من بكى فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة) [٤].

٣- **الزيارة الحسينية**: تعد زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام من الممارسات الاساسية لأداء الشعائر الحسينية الى ذلك اشارت الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل زيارة الامام الحسين والى الرؤية المستقبلية التي سيؤول اليها امر

---

(١) وسائل الشيعة، في كتاب الحجج: باب ٦٦.

(٢) الشعائر الحسينية، السيد حسن الشيرازي: ٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ١/ ٥٩٦.

زيارة قبر الحسين عليه السلام وقد (كانت تلك الاخبار تمثل بعداً لاستشراف المستقبل، ولكن ليس الاستشراف المرتبط بقراءة اجتهادية انما هو مرتبط بأخبار السماء وهو يدلل على أهمية الحدث وفضل صاحبه وما يمثله بالامتداد الزماني والمكاني اذ هو شعار يمثل عمق النبوة ودلالتها الاصلاحية في بعدها التاريخي الماضي والمستقبلي)[١]، ومن تلك الاخبار الاستشرافية للمستقبل ما جاء عن الامام امير المؤمنين انه قال: (زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدما اليه طعاماً، وأهدت الينا أم ايمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمناه اليه، فأكل منه، فلما فرغ فقمت وسكبت على يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله ماءً، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام الى مسجد في جانب البيت وصلى وخر ساجداً فبكى واطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما أجترأ منا اهل البيت احد يسأله عن شيء فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ برأسه الى صدره ، ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: يا أبتِ ما يبكيك؟ فقال له: يا بني نظرت اليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسرَ بكم قبله مثله فهبط جبرائيل فأخبرني أنكم قتلى وان مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة، فقال له: يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري و صلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده)[٢]، كما استشرف الامام علي امير المؤمنين عليه السلام هو الاخر المستقبل فقال: (كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام وكأني

(١) الشعائر الحسينية بين العصرين الاموي والعباسي، محمد باقر جعفر: ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات، ابن قولوية القمي: ١٢٥.

بالأسواق قد حفت حول قبره ، ولا تذهب الايام والليالي، حتى يسار أليه من الافاق وذلك عند انقطاع ملكُ بني مروان)[١]، وقد وصل استشرافيهما الى مسامع السيدة زينب عليها السلام فوعته وأوصلته الى ابن اخيها الامام السجاد عليه السلام حينما مرَ بساحة المعركة: (لا يجز عنك ما ترى فو الله ان ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله الى جدك وابيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس اثره ولا يعفوا رسمه على كدور الليالي والايام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره الا ظهوراً وأمره الا علواً...)[٢].

لذا تراها عليها السلام عند مخاطبتها ليزيد اللعين اشارت الى ذلك الاستشراف بقولها: (كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تمت وحينا ولا تدرك أمرنا...)[٣].

وقد اقيم للإمام الحسين قبراً في وقت مبكر يتصل بأيام الحادثة وهذا ما أكده السيد ابن طاووس: (انهم اقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء)[٤]، ولعل هذه البناية الصغيرة الرمزية تدل على مكان القبر الشريف، وبعدها وضعت علامات

---

(١) مسند زيد بن علي، زيد بن علي: ٤٧٠.

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٥ / ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه ٤٥ / ١٣٥.

(٤) الاقبال، ابن طاووس: ٣٦.

تدل عليه وترشد اليه، ومما يدل على ذلك انه لما جاء جابر بن عبدالله الانصاري لزيارة قبر الامام الحسين في العشرين من صفر قال لعطية العوفي: ألمسني القبر)[١]، وهذا دليل على وجود بناء على القبر وان كان بسيطاً وكذلك يؤيد ذلك ان التوابين عندما جاءوا لزيارة القبر عام (٦٥) هـ وكان عددهم أربعة ألاف شخص[٢]، وكان القبر ظاهراً معروفاً، وقام ايضاً المختار الثقفي ايام امرته على الكوفة في العام (٦٦)هـ ببناء قبة تعلو فوق القبر[٣] وحديث الامام الصادق التالي يبين انه كان هناك بناء على القبر، فقد كان يصف كيفية الزيارة فقال: (اذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل...)[٤] وقد أهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيراً بزيارة الامام الحسين عليه السلام ولعل اقدم زيارة قام بها الإمام السجاد عليه السلام في يوم الاربعين من شهادته[٥]، بعدما امر يزيد النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق بهم[٦].

ثانياً : الشعائر المبتكرة :

(وهي الشعائر التي لم يرد بها نص عن أهل البيت عليهم السلام على مستوى القول أو الفعل أو الاقرار، بل تم ابتكارها واختراعها من قبل اتباعهم)[٧]، وهذا

---

(١) بشارة المصطفى، الطبري الشيعي: ١٢٥.

(٢) تاريخ الطبري، الطبري: ٤/ ٢.

(٣) نزهة اهل الحرمين، حسن الصدر: ٢١.

(٤) المزار، الشهيد الاول: ١٧١.

(٥) الاثار الباقية، البيروني: ٣٢١.

(٦) الارشاد، المفيد: ٢٣٥.

(٧) الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم: ٥٥.

النوع من الشعائر يمكن ان يتغير حسب مقتضيات الظروف والاوضاع والاهداف التي يراد منها خدمة شعائر أهل البيت عليهم السلام[١]، وهذه الشعائر ـ اي المبتكرة ـ تكون على خطين اساسين منها ما كان خطه ايجابي: اي انه مساير للأهداف التي وضعت للشعائر الحسينية ، وبقدر ما تحققه هذه الشعائر من اهداف تصبح هذه الممارسات تعظيماً لشعائر الله تعالى.

ومنها ما كان خطه سلبي: وهو ما تكون ممارسته سبباً لهتك حرمة الاسلام او مذهب اهل البيت عليهم السلام او تشويه الرؤيا له[٢] ، وسوف نأتي على هذه الشعائر كل على حده:

أ- الشعائر المبتكرة الايجابية:

١ - المواكب الحسينية :

٢- شعائر التشبيه وتمثيل المشاهد المأساوية التي جرت على ال الرسول عليهم السلام.

٣- المسيرات الشعبية التي يقوم بها اتباع أهل البيت عليهم السلام وفي عصرنا الحديث بالخصوص، لاسيما في الدول الاجنبية التي يقطنها الشيعة.

٤- لبس السواد وتغطية الجدران بالسواد : القصد من ذلك خلق جواً حزيناً على البلاد ، يكفي للتسرب الى القلوب، واحياء ثورة الإمام الشهيد عن طريق التألم والاكتئاب، وهو أيضاً يؤثر على لابسيه تأثيراً قوياً يثير اعصابهم ،

---

(١) الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم: ٥٧.

(٢) انظر: المصدر نفسه: ٥٨ ـ ٥٩.

ويوحي اليهم أبداً بأنهم مفجوعون بكارثة الطف[١].

٥- اللطم وشق الجيوب: اللطم: دليل على تألم كل شيعي عاصر فاجعة الطف، وكل شيعي يولد بعدها الى يوم القيامة تألماً عاطفياً وعقائدياً لا يوازيه التألم بالكوارث الشخصية[٢] اما شق الجيوب: هذه الشعيرة تصدر عن المصاب بمصيبة بصورة طبيعية عفوية، اذا احلت عليه المصيبة أكثر من احتمال اعصابه، لان الانسان لا يقاسي مصيبة الا وترتفع درجة حرارته، وتزداد ضربات قلبه تحتاج الى مزيد من التهوية حتى لا ينصدع[٣].

ب- **الشعائر المبتكرة السلبية:** وهي عبارة (عن ممارسات ينفر منها الوجدان الصافي والذوق الانساني السليم، او التي لا يوجد لها تفسيراً منطقياً ينسجم مع العقل والفطرة الانسانية السليمة، بل هي تعبر عن انفعالات صاخبة، وعواطف هوجاء ، وتصورات لا تستند الى مستند شرعي، اذ لا يوجد لها اي نظير في الممارسات الشرعية، لذلك تمارس في الاوساط التي تتسم بالسذاجة وقلة المعرفة بالثقافة الاسلامية ، ولا يمارسها الفقهاء او العلماء الربانيون)[٤] ومن هذه الشعائر:

١- ضرب السلاسل: ويتكون من جمع غفير من الناس في مركز معين، يقيمون فيه مأتماً على الامام الحسين عليه السلام يصحبها قرعا للطبول بطور حربي

---

(١) الشعائر الحسينية، السيد حسن الشيرازي: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ٨٨.

(٣) انظر: المصدر نفسه: ٨٤.

(٤) الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم: ٥٩.

عتيق، وقد ابتكر هذه الشعيرة الاتراك وعنهم اخذه باقي الشيعة[١].

وقد انتقد السيد الاميني هذه الظاهرة او الشعيرة وقال ان التطبير والظرب بالسيوف والسلاسل فيه إيذاء للنفس... وهو ما لا ينسجم مع القيم الاسلامية، فقال: (قلما تكون عبادة من العبادات او سنة من السنن لم يدخل فيها ابليس واعوانه ما يفسدها... فمن ذلك اقامة شعائر الحزن على سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام التي استمرت عليها طريقة الشيعة من عصر الحسين عليه السلام الى اليوم... ولما رأى ابليس واعوانه ما فيها من المنافع والفوائد وانه لا يمكنهم ابطالها بجميع ما عندهم من الحيل والمكائد توسلوا الى اغواء الناس بحملهم على ان يدخلوا فيها البدع والمنكرات وما يشينها عند الاغبياء)[٢]، ونحن اذ نتكأ على فتوى مرجع من المراجع، لا يعني هذا بالضرورة أننا نؤيده فيما كان لكن اتكأنا على فتواه لأننا نرى ان نحكم العقل فيها، فأنا شخصياً انقل لكم ما شاهدته في يوم الجمعة الموافق ٢٠١٧/٩/٢٩ في مدينة كربلاء المقدسة وبحدود الثامنة والنصف صباحاً ، اذ جاء موكب حسيني فيه شباب بعمر الورود يحملون معهم السلاسل، ليست سلاسل من النوع المألوف بل كانت عبارة عن سكاكين صغيرة بدل الزنجيل وأخذوا يضربون ظهورهم العارية ـ وهذا شاهدته بنفسي ـ الى حد ان لحم ظهورهم اخذ بالتناثر يمينه ويساره، فأنا اقول بالله عليكم: ألسنا اليوم بأمس الحاجة لوقفة هؤلاء الشباب على جبهات القتال لأننا اليوم نواجه عدو شرس اباح هتك الحرمات، اليست لنا حاجة ان

(١) الشعائر الحسينية، السيد حسن الشيرازي: ١٠٢.

(٢) رسالة التنزيه، محسن الامين: ٢٠.

نثبت له اننا على طريق الحسين عندما نضحي بالغالي والنفيس على الجبهات لا ان ننزف دما امام الاف الزائرين لنشيع حالة مريعة لنفوس الاطفال، لجعل الاطفال والنساء يركضون خوفاً وذعراً ألا يكفي ما شاهده ابناءنا من دماء في العمليات التفجيرية الاجرامية الارهابية التي يقوم بها الدواعش المجرمين نحن اليوم نحتاج لشاب نشيعه الى مثواه الاخير نفتخر به امام الجميع انه ضحى في سبيل هذا الوطن الذي تكالب عليه الشرق والغرب ، الكل يريد ان ينهشه بحجة او بأخرى حتى وصل الحد بمسعود البرازاني ان يطالب بتقسيم العراق ، بل باقتطاع قطعة من كبد العراق ويسلمها لإسرائيل المجرمة التي باتت تسرح وتمرح في شمال العراق بدون رادع.

٢- **التطبير**: هو لفظ عامي مأخوذ من طبر الشيء بالسكين، واللفظ مستخدم بصورة واسعة في العراق ومما جاوره من عرب الجزيرة الشمالية والجنوبية والخليج والاهواز[١]، وتطلق على مراسيم عاشوراء وعلى وجه التأكيد في اليوم العاشر منه اذ تستعمل الاسنة والرماح والقامات والصنوج والطبول والابواق في مواكب كبيرة تجللها رايات حمراء يلبس أصحابها الاكفان يتقدمهم مجموعة من الرجال يحملون مشاعل حمراء، فينفخون بالابواق ويقرعون الطبول والصنوج بقوة وعنف ويهتفون بشعار (حسين... حسين...) بطور حربي مميز[٢]. وقد اثارت هذه الشعيرة حفيضة الاخوان والاعداء وتحدثوا عنها كل حسب فهمه لها، ونحن اذ نتحدث عنها نخشى الحديث عنها من باب (انها تمس امور المعتقدات والمقدسات، فأنها تكون الخطوط الحمراء التي لا يسمح

(١) التطبير تاريخه وقصصه، احمد العامري الناصري: ١٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٧.

بتجاوزها، وقد تطورت واخذت بشكل تراكمي بحيث تغيرت مظاهرها الاولى)[١] ولكن يشجعنا على الحديث عنها ان اجلاء العلماء الاعلام من مجتهدي الامامية قد وقفوا ضد هذه الشعيرة التي ما زادت المذهب الا خبالا، يقول السيد محمد صادق الصدر عن التطبير: (بما انه صار موجباً لوهن المذهب وهتك اتباعه ورميهم بالوحشية والتخلف، فيحرم بالعنوان الثانوي، ومن امرنا الائمة عليهم السلام بأن لا نفعل ما يسيء اليهم (شيعتنا كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا)[٢]، وقد وصفه السيد محمد باقر الصدر بقوله: (ان ما نراه من ضرب الاجسام واسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم ولا يفعل ذلك اي واحد من العلماء بل هم دائبون على منعه وتحريمه)[٣]، وعلى حد تعبير هاشم معروف الحسني فأن (الذي يضربون ظهورهم بالسلاسل الحديد به رؤوسهم بالسيوف ليصبغوا ابدانهم بالدماء، ليسوا من الملتزمين بالدين ويمارسون الكثير من المنكرات)[٤]، وقد وقف العلماء ضد هذه الشعيرة حتى وصل الحد بأية الله العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني(قدس الله روحه الزكية) انه حرمها (وقد عبر عن ذلك بفتواه المعروفة ، فتعرض الى الكثير من المضايقات والمواقف المحرجة حتى كان ابنه ثمن بهذه الفتوى، فبينما كان السيد ابو الحسن يأم المصلين وهو في حال السجود في الصحن الحيدري الشريف وولده السيد حسن الموسوي يسجد خلفه ، وكان ولده في عز شبابه، اندفع الشيخ علي القمي وهو احد الناقمين على اجراءات السيد ابو الحسن الموسوي وبيده سكين كبير جلس

---

(١) وقفة مع التطبير، توفيق بو خضر: ٩.

(٢) فقه العزاء الحسيني، القسم الاول (ادلة مشروعية التطبير)، حسين الزيادي: ٩٥.

(٣) كل الحلول عند ال الرسول، محمد التيجاني: ١٥٠.

(٤) من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني: ١٦٧.

الليل كله يسنه بالمبرد (اعترافات على القمي في المحكمة) ونحره كما تنحر النعجة ووضع رأسه في حضن والده ثم هرع الى مخفر الشرطة (الزجاجي) في مدخل السوق الكبير وسلم نفسه والسكين يقطر دماً تفادياً لانتقام الناس منه)[١]، ولم يحرمها السيد ابو الحسن الاصفهاني وحده ، بل حرمها قبله العلامة الاميني ، والسيد محسن الحكيم وجمع غفير من العلماء[٢]، يقول احد المطبرين: انا كنت في طليعة المطبرين ايام الاحتلال الانكليزي للعراق ، ولكني تركت التطبير واقسمت ان لا اطبر ابداً بعدما شاهدت المندوب الانجليزي يتبرع بألف كفن في شهر محرم للمطبرين وهذه الحقيقة قد اثبتها الشيخ محمد جواد مغنية، اذ قال: (ان السبب لهذه التفرقة هو الاستعمار وعملاء الاستعمار يثيرونها ويغزونها بكل وسية، ومن هذه الوسائل، ان الانجليز يهدون الف كفن في شهر محرم للضاربين انفسهم بالسيوف والسلاسل وارادت امريكا ان لا تفوت الفرصة فأهدت هؤلاء الفين كفن، وهنا يتوقف العلامة مغنية ويقول معلقاً: (لقد حز الالم في نفسي لهذه الحقيقة المرة واحسست عند سماعها ان كل عضو من جسمي ينتزع قسرا، ولكنني تجلدت واخفيت ما انا فيه)[٣] .

بعد هذا العرض لآراء العلماء الماضين في تحريم هذه الشعيرة ـ التي باتت عبئا على المذهب ـ وما الذي لاقوه من متاعب، حاول العلماء المعاصرين ايصال الفكرة بالتحريم برسالة صامتة ولكن بطريقتهم الخاصة.

ذهبت هذا العام في العاشر من محرم الحرام ١٤٣٩هـ المصادف يوم الأحد

---

(١) التطبير تاريخه وقصصه، احمد العامري الناصري: ١٧٠.

(٢) راجع آرائهم في المصدر السابق: ١٦٣ ـ ١٧٥.

(٣) تجارب محمد جواد مغنية بقلمه: ٧٤-٧٥.

١ـ١٠ـ٢٠١٧، الى كربلاء المقدسة واذا بي اشاهد موكب تطبير والمطبرون من الشباب فقط، ممن يرتدون العمائم السوداء والبيضاء ويحملون بأيديهم القامات ووجوههم تشع نوراً، وحالما وصلوا مقابل ضريح الحسين عليه السلام، اشاروا بالقامات الى رؤوسهم وكأنهم يطبرون ثم دخلوا الضريح وأدوا الزيارة وكل الأنظار موجهة اليهم ـ وأنا شخصيا كنت واحدا منهم ـ كنا نخاف ان يطبر هؤلاء وهم القدوة ـ على اعتبار ارتداءهم للعمائم ـ لكنهم فاجأوا الجميع بأنهم وقفوا صفا واحداً أمام إحدى المفارز الطبية للتبرع بالدم، فحينها أدرك جميع من كان هناك أن هذه رسالة صامتة حاولت المرجعية ايصالها لعوام الناس الا وهي: بدل ان تريق دمك بلا فائدة، تبرع به للمقاتلين في جبهات القتال.

وهناك ممارسات اخرى دخيلة على الشعائر منها:

١- المشي على الزجاج.

٢- المشي على النار.

٣- كلاب الحسين وكلاب رقية والعباس: فهناك مجموعة من الشباب ـ وقد شاهدتهم بأم عيني بين الحرمين في كربلاء ـ يلبسون السواد ويظعون في رقابهم حبال وكأنهم كلاب ويزحفون ما بين الحرمين ويصدرون اصواتاً كنباح الكلاب بينما الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠) فأين التكريم من هذا الفعل وهل يرضى ائمة اهل البيت عليهم السلام للشيعي المحب ان يصبح كلباً ليثبت ولائه لهم عليهم السلام، وكما يقول العلامة الشيخ احمد الوائلي عن هكذا ممارسات (انتم ترقصون على جراحنا ، تريدون ان يرمي

الناس فكرنا بالخرافة من انتم ؟ من يوجهكم ، هل تعتقدون هؤلاء على سجيتهم.. كلا هناك ايادي خبيثة ورائهم ، لو املك هؤلاء لأضعهم في...)[١].

واخيراً نقول هذه عاداتنا وهذه شعائرنا فمنها ما هو (قد ورد فيه نص شعري فيهما الاصل والاساس في الشعائر الحسينية امثال شعيرة اقامة المجالس والبكاء والزيارة وابراز السواد ولذا يفترض علينا الحفاظ عليها بقوة وثبات وهيبة ووقار لأنها مطلوبة شرعاً ، فضلا عن انها ذات وجه حضاري يمكن نقله الى جميع بقاع العالم لسلامتها من تلك الانتقادات التي تأتي باسم الانسانية)[٢] واهم ما يميز تلك الشعائر هي شعيرة لبس السواد، وتلك الشعيرة الحضارية الصامتة ظاهراً والناطقة بالحزن والاسى ورفض الظلم واقعاً... والتي تفوق بتعبيراتها الرائعة كثيراً من المظاهر الناطقة بالضجيج والعجيج.

وهناك شعائر (لم يرد فيها نص شرعي فهي امور مبتكرة وانما فيها شيء من المواساة لمحمد المصطفى صلى الله عليه وآله ونبذ الظلم والاستعباد واما اذا اصطدمت بمانع شرعي فأنها تحرم على اساس ذلك المانع الشرعي فتكون بدعة)[٣].

واخيراً و كما قال الامام الصادق عليه السلام (شيعتنا كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا)[٤].

---

(١) مأخوذ من احدى محاضرات الشيخ الوائلي.

(٢) الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، محمد قاسم الحبوبي: ١٢٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٧.

(٤) محاضرات في تفسير آيات الاحكام، عبد الامير كاظم زاهد: ٢٩٤.

المطلب الثالث: شعيرة المشي في الأربعين ومشروعيتها

كلنا يكاد يجزم ان الثورات العظيمة لابد لها من ثائر عظيم تنطبع الثورة بمنهجه وتسير وفق ما يخطط له وما يريد .

وهذه الثورة متى ما كانت تضحياتها كبيرة ، تستطيع ان تحدث تغيراً في المجتمع، وهذا هو ديدن ثورة الحسين عليه السلام التي اخذت موقعها في النفوس، رغم اختلاف ثقافات الناس، نجدها قد تجذرت في اعماق الناس اي كانوا مثقفين بسطاء، الكل ينادي يا حسين، ويندفع مطبوعاً بطابع تلك الثورة، فهي اذاً ثورة عظيمة وفق المقاييس الدنيوية منها والدينية ، وكيف لا تكون وسبط النبي صلى الله عليه وآله مفجرها وقائدها، وعليه فأن هذه الثورة المباركة صار لها وهجاً يتدفق عبر الليالي والايام، وصارت لها مراسيم خاصة لاستذكارها واحيائها والتفاعل معها والتزود من عطاءها، ومن تلك المراسيم العظيمة زيارة الاربعين تلك الشعيرة العظيمة التي حرص أئمة أهل البيت عليهم السلام والأصحاب على احيائها والتبرك بألقها المبارك ، حتى اخذوا يحثون الناس من الموالين على احيائها ونيل ثوابها العظيم، لما لها من مضامين عالية ومعاني كبيرة لا تكاد تنتهي على مدى السنين والدهور.

ليس هذا فقط بل انه قد وردت احاديث على استحبابها مشياً على الاقدام، بينما تكفلت احاديث اخرى ببيان مقدار فضل من قام بها ، من هنا صار لزاماً القيام بتتبع تلك الاحاديث لنثبت للعالم ان ظاهرة المشي ليست بدعة من بدع الشيعة كما يظن ذلك المغرضين والحاقدين.

أدلة استحباب اداء الفرائض مشياً:

١ - **الادلة القرآنية:** قال تعالى: ﴿**واذنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[الحج:٢٧] فالرجال جمع راجل اي: مشاة على ارجلهم(١)، في الآية تقديم الراجل على الراكب، وهذا التقديم فيه (اشعار بأرجحية المشي على الركوب وافضليته ، وهذا ما اكده امامنا الصادق عليه السلام عن عبدالله بن سنان عنه عليه السلام قال: ما عبدالله بشيء اشد من المشي ولا افضل، وكذلك صحيحة الحلبي قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن فضل المشي قال: الحسن بن علي عليه السلام قاسم ربه ثلاث مرات، نعلاً ونعلاً وثوباً وثوباً وديناراً وديناراً او حج عشرين حجة ماشياً على قدميه)(٢)، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه: يا بني حجو من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال : الحسنة بمائة الف حسنة)(٣)، وبه قال الاخوان اهل السنة ، فقد ذكر القرطبي في معرض تفسيره هذه الآية : (ان المشي افضل لما فيه المشقة على النفس)(٤)، وهذا كله عند الحديث عن افضلية المشي ام الركوب اثناء تأدية فريضة الحج فرجحت كفة المشي على كفة الركوب بدليل انه تعالى في الآية نفسها قد قدم المشي على الركوب فقال: ﴿**واذنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً**

---

(١) قلائد الدرر، احمد الجزائري: ٢/ ١٨.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ٧/ ١٢٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٢/ ٤٠.

(٤) جامع احاديث الشيعة، السيد البروجردي: ١٢/ ٤٣١.

﴿وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧] فهذه الآية التي تدل على ان أجر الماشي اكبر من اجر الراكب اذا ضممناها الى الاحاديث الدالة على اجر الزائر للإمام الحسين وخصوصاً في زيارة الاربعين يتضح الهدف من القيام بهذه الشعيرة مشياً على الاقدام.

٢- الادلة الحديثية:

حثت الروايات الواردة عن أمة الهدى على تجديد البيعة للإمام الحسين في زيارة الاربعينية وخصت بالمشي فمن تلك الروايات:

أ- ما روي عن الحسني بن ثوير بن أبي فاختة ، قال : قال ابو عبد الله عليه السلام: (يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة حتى صار بالحائر كتبه الله من المفلحين).

ب- روى احد صحابة الامام الصادق ان الامام الصادق قال له: (يا علي زر الحسين عليه السلام ولا تدعه، قلت لمن زاره من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، وترفع له درجة)[١].

ت- ما روي عن ابي سعيد القاضي، قال: دخلت على ابي عبدالله عليه السلام في غرفه فسمعته يقول: من اتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل)[٢].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٠/ ٣٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٤٢.

ث- وعن جابر المكفوف، عن ابن الصامت قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام وهو يقول: من اتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة الف حسنة، ومحى عنه الف سيئة، ورفع له الف درجة، فإذا اتيت الفرات فأغتسل وعلق نعليك وامشي حافياً، وامشي مشي العبد الذليل، فإذا اتيت باب الحائر فكبر اربعاً ثم امشي قليلاً، ثم كبر اربعاً، ثم أتِ رأسه فقف عليه فكبر اربعاً وصل عنده وأسأل الله حاجتك)[1]، وغيرها كثير من الاحاديث التي كلها تبين فضيلة زيارة الامام الحسين مشياً.

ولرب قارئ لهذه الاحاديث ومعاتباً بأن هذه الاحاديث عامة وليس فيها تقييد بزيارة الاربعين: فمن اين علمتم انها تخص زيارة الاربعين؟، واذا كنا في معرض الاجابة عن تساؤلاته نقول: ان من غايات زيارة الاربعين هو التأسي والاقتداء بمسير سبايا الامام المظلوم عليه السلام حين رجوعهم من الشام الى مدينة جدهم صلى الله عليه وآله مروراً بكربلاء وكأني بالموالين قائلين لهم: ان كنتم يا عيال ونساء الامام الحسين قاسيتم حر الهجير وعانيتم من صعوبة التضاريس الارضية وانتم مشاة حفاة ، فنحن مواسوكم على مر الدهور والاعوام ، ومواسوكم في العام مرة واحدة، وسائرون كما سرتم مشاة حفاة حاملين على اكتافكم شدو الخلود ونشيد التضحية قائلين: لبيك يا زينب لبيكم يا ال الرسول، ليس هذا فقط بل نحن نريد ارسال رسالة بهذا المشي لأعداء محمد وآل محمد ولمن لا يفهم عمق العلاقة بين الاثنين قائلين لهم: ان علاقتنا بآل الرسول علاقة غير طبيعية تذوب عندها المسافات وترتفع حجب المسافات فلا فرق بين الوصول واللاوصول

(١) كامل الزيارات، ابن قالويه القمي: ١٤٤.

فهي علاقة أثنوية خارج نطاق الزمان والمكان ، وانما مشينا في الاربعين هو عبارة عن تجديد لحادثة عاشوراء وتكريس لاستمرارية الحزن والاسى بمصاب الامام المظلوم ، ذلك المصاب الذي ملأ القلوب هماً وشقاء لا ينتهي لان زيارة الاربعين هي اول زيارة بعد عاشوراء فاستحقت منا ان تكون بعظمة وخلود عاشوراء ـ بل قد تفوقها بل فاقتها ـ ولا يأتي الخلود بزيارة خاطفة يزول أثرها بعد أيام قلائل، بل لابد من تظاهرة تجدد الاحزان ويفيض منها الخشوع والتقوى، فهنيئاً لمن مشى في دروب الصالحين التي قال عنها امامنا الصادق عليه السلام: (اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم عن الشخوص الينا خلافاً منهم على من خالفنا ، فأرحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حُفرة ابي عبدالله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم اني استودعك تلك الابدان وتلك الانفس حتى ترويهم على الحوض يوم العطش الاكبر)[1].

ليس هذا فقط بل ان الصادق عليه السلام بشرنا بأخرى فقال: (ان ايام زائري الحسين عليه السلام لا تحسب من اعمارهم ولا تعد من آجالهم وكذلك قال: (من احب ان يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم) [2].

وقد حث علمائنا الاعلام على الزيارة مشياً في كثير من استفتاءاتهم التي وجهت اليهم فكان جل جواباتهم تتركز على ان (ذلك ابلغ في تعظيم المزور

---

(١) كامل الزيارات، ابن قالويه القمي: ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٧.

وتعظيم مقامهما لم يلزم ضرر في هذا المشي)[١]، وكذلك ردهم بـ(مادام الشخص يمكنه التحمل نعم فـ(افضل الأعمال احمزها)[٢].

وجهة المشروعية لزيارة الاربعين وتاريخها:

وكما علمنا في المطلب الاول ان العدد (الاربعين) يحمل خصوصية ولا ندرك نحن كنهها، مع ذلك لم نجد اي نص يُشير الى تحديد ذكرى احد من المعصومين بعد مضي اربعين يوماً على رحيله، حتى النبي ﷺ، الا الامام الحسين الذي احتلت ذكراه مساحة واسعة من النصوص، مع العلم ان الامام الحسين عليه السلام في حديثه مع أخته زينب عليها السلام ليلة العاشر من المحرم قال لها: (جدي خير مني، وابي خير مني، وامي خير مني، واخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة)[٣]، فكيف يكون هذا، والحسين هو الحسين؟

ما كان هذا الا لوجود امر هام وخطير، يحمل دلالات شتى استنبطنا بعضها من كلمات أهل البيت، والاخر من مجمل الاحداث التي وقعت في حياتهم الشريفة، أو من ما جرى على آل الرسول يوم طف عاشوراء، ومن تلك الاستنتاجات:

١- لأهمية الدور الذي خص به الامام الحسين.

٢- ان الامام الحسين عليه السلام هو الوحيد الذي فُصل رأسه الشريف عن

---

(١) الرحمة الواسعة، محمد تقي البهجت: ٢٨٢.

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٦٧/ ١٩١و٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٥/ ٢١٠.

بدنه، وظل الرأس بعيداً عن الجسد قرابة أربعين يوماً حتى ارجع في العشرين من صفر من العام (٦١)هـ وعليه (فأن احياء هذه الذكرى يوم الاربعين، تخليد لمناسبة عودة الرأس الشريف الى الجسد الطاهر وتأكيد على هذه الظلامة الفريدة في تاريخ الانسانية)[١].

وقد نقل ان اول من زار الامام الحسين عليه السلام في الاربعين هو جابر بن عبدالله الانصاري[٢] هو وعطية العوفي الذي قال: (خرجت مع جابر بن عبدالله الانصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فأغتسل ثم ائتزر بأزار وارتدى بأخر، ثم فتح صرة فيها (سعد) فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى، حتى اذا دنا من القبر قال: المسنيه فألمستهُ، فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما افاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال: (وانى لك بالجواب وقد شحطت اوداجكعلى اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك ، فأشهد انك ابن النبيين، وانك بن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى...الى اخر كلامه[٣].

---

(١) الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الاربعين، حسن البدوي: ٣٢.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري، وهو من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين وهو اخر من بقي من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله ممن انقطعوا الى آل البيت عليهم السلام وكان يقعد في المسجد وهو معتم بعمامة سوداء وينادي (يا باقر العلم) لان النبي صلى الله عليه وآله نبأه انه سوف يدرك الامام الباقر من ولد الحسين عليه السلام وكان يتوكأ على عصاه ويدور في سكك المدينة ويقول: (علي خير البشر) ولم يتعرض له الحجاج لكبر سنه. (اختيار معرفة الرجال، الكشي: ١/ ٢٠).

(٣) بحار الانوار، المجلسي: ٦٥/ ١٣١.

وهذه الآداب التي اتبعها جابر بن عبدالله الانصاري في الزيارة هي نفس الآداب التي أوصى الإمام الصادق عليه السلام اصحابه بها وعرفهم كيفية الزيارة ، من اغتسال في نهر الفرات الى لبس الثياب الطاهرة والتطيب والمشي حافياً والتكبير إلى غير ذلك من آداب[١].

وقد صادف مجيء سبايا ال محمد صلى الله عليه وآله في نفس يوم مجيء جابر بن عبدالله الانصاري، يقول صاحب البحار: (والمشهور بين الاصحاب ان العلة ذلك رجوع حرم الحسين في مثل ذلك اليوم الى كربلاء عند رجوعهم من الشام ، والحاق علي بن الحسين عليه السلام الرؤوس بالأجساد)[٢].

وقد ورد في زيارة الامام الحسين في العشرين من صفر اي زيارة الاربعين عن أئمة اهل البيت من الروايات ما ملأ الخافقين الغرض من كثرة هذه الروايات هو: (ارشاد الموالين لأهل البيت الى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لإقامة العزاء وتجديد العهد بذكر ما جرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها اي احد يحمل شيئاً من الانسانية فضلاً عن الدين ، والحضور عند قبر الحسين عليه السلام يوم الاربعين من مقتله من أظهر علامات الايمان) [٣] كما هو وارد عن الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة احدى وخمسين وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[٤]، من هنا اكد جمع من علمائنا على استحباب هذه

---

(١) مصابيح الجنان، عباس الكاشاني: ٣٨١.

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٩٨/ ٣٣٤.

(٣) الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الاربعين، حسن البدوي: ٢٣٥.

(٤) اقبال الاعمال، ابن طاووس: ٦٦.

الزيارة ، بل اعتبروها من المستحبات المؤكدة[١]، ولكن لرب سائل يسأل لماذا هذا التأكيد على زيارة الاربعين بالذات ؟؟ فنقول:

١- تخليداً لذكرى الامام الحسين وتجديد للحزن عليه.

٢- لان الرأس الشريف الحق بالبدن الشريف في العشرين من صفر، وان كان الجسد قد دفن في الثالث عشر من المحرم.

٣- تأسياً بفعل الامام السجاد عليه السلام، الذي رجع وعياله الى كربلاء في يوم الاربعين.

٤- تأسياً بأول زائر لقبر الحسين عليه السلام والذي هو جابر بن عبدالله الانصاري كما ذكرنا ذلك سابقاً، وان لم يكن جابراً من المعصومين ، لكن ديدن القرآن الكريم قد امرنا بالتأسي بفعل الصالحين، وكيف لا وهو الذي ادخل السرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعله هذا.

٥- ان للرقم اربعين سراً الهياً لم يطلع على كنهه أحد[٢].

وكما حث ائمة اهل البيت عليهم السلام على زيارة الحسين عليه السلام في كل الاوقات كما في حث الامام الصادق عليه السلام وذلك في الخبر المنقول عن حنان بن سدير عن ابيه انه قال: (قال ابو عبدالله عليه السلام يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم، قلت: لا، فقال: ما اجفاكم فتزوروه في كل شهر، قلت: لا، قال: افتزوروه في كل سنة قلت: قد يكون ذلك، فقال: يا سدير ما اجفاكم بالحسين، اما علمت ان لله الف

---

(١) الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الاربعين، حسن البدوي: ٢٣٧.

(٢) انظر زيارة الاربعين فوق الشبهات، مياسة شبع: ٤٤-٦٠.

الف ملك شعث غبر يبكون فيزورون ولا يفترون، وعليك يا سدير ان تزور قبر الحسين في الجمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة، قلت : جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة، قال لي: اصعد فوق سطحك ثم تلفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك الى السماء ثم تنحو نحو القبر وتقول: (السلام عليك يا ابا عبدالله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) يكتب لك بكل زيارة حجة وعمرة)[١]، كذلك قد خصوا زيارة الاربعين بخصوصية، ولها زيارة خاصة سماها الإمام الصادق لأصحابه، فعن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران قال : قال لي مولاي الصادق عليه السلام: في زيارة الاربعين تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيه، السلام على صفي الله وابن صفيه... الى اخر الزيارة[٢] بل وصل الحد انهم عليهم السلام في مواقف اخرى اوجبوا زيارته عليه السلام، وحديث أبي جعفر عليه السلام لهو خير دليل على ذلك ، فقد قال : مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فأن اتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر ، ويدفع مدافع السوء واتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل)[٣]، لذا نرى العلماء قد تشددوا في وجوبها (بل قد يقال بوجوبها العيني على كل مؤمن ومؤمنة كما يستفاد من بعض الاخبار الناهية عن تركها، والاخرى التي تنص على ان تركها جفاء لآل محمد صلى الله عليه وآله وعقوق لرسول الله صلى الله عليه وآله وان الالتزام بها يفرح النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام)[٤] والذي يلفت النظر في الاحاديث التي حثت على

(١) كامل الزيارات، ابن قالويه القمي: ١٦٢.

(٢) اقبال الاعمال، ابن طاووس: ٦٧.

(٣) كامل الزيارات، ابن قالويه القمي: ١٦٣.

(٤) فقه الشعائر الدينية، فاضل الصفار: ٣/ ١٩٤.

زيارة الامام الحسين عليه السلام ـ العامة او زيارة الاربعين ـ انها جلها مروية عن الامام الصادق عليه السلام دون باقي أئمة اهل البيت عليهم السلام ولعل (تأخر ظهور اعلان الامر منهم عليهم السلام بزيارة الاربعين الى ايام الامام الصادق عليه السلام يرجع الى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم، كي لا يتم رصدهم من قبل اعدائهم في زيارتهم في ايام محددة)[١].

ولقد دفع العراقيون من اجل اداء هذه الشعيرة ـ زيارة الاربعين ـ الغالي والنفيس، فقتلوا وشردوا واستبيحت اموالهم من اجلها لكنهم لم ينتهوا منها وهذا ليس منحصرا في زمان دون غيره بل منذ مقتل امامهم الى العام ٢٠٠٣ اذ تنفس شيعة العراق الصعداء في اداءها دون مضايقة من سلطة ـ ما خلا الاعمال الارهابية التي يمارسها الاعداء في طريقهم ـ بل صار السياسيون ورجال الدين على حد سواء يوظفونها لكي تصبح بمثابة قوة سياسية، وقنبلة موقوتة ضد اي مغرض يريد المساس بعقائدهم او بمقدساتهم، ولا ننسى ما حصل كدليل على ما ذهبنا اليه في العام ١٩٧٧ أيام النظام البعثي وكيف انه فرض قيودا على هذه الزيارة بل منعها مشيا على الاقدام، وعندما حاول الحؤول دون مسيرة الزائرين الشيعة المنطلقة من النجف الى كربلاء سارع الزوار بإطلاق شعارات مطالبة بإسقاط حزب البعث، وعلى الفور جرى اخفات المحتجين بقتل بعضهم واعتقال اخرين ثم ليليه حظرا لإقامة هذه الشعيرة لكنهم لم ينتهوا واخذوا يمارسونها سرا وعبر المزارع والطرقات الغير معروفة ومع ذلك طوردوا من قبل الامن حتى جاء العام ٢٠٠٣ الذي اخذ العراقيون يمارسونها بكل حرية بل

(١) زيارة الاربعين، كمال زاهر: ٢٦.

صارت زيارة عالمية استقطبت الشيعة من كل انحاء العالم بل صارت مليونية[١].

وبعد كل هذا وذاك لابد لنا من الوقوف على امر مهم ألا وهو: ما الجدوى من اقامة هذه الشعائر اذ وصل الحد أن النبي هو الذي اسس للعزاء والبكاء على الحسين عليه السلام وهذا حدث قبل استشهاده، وان فاطمة من اوائل الباكين عليه ففي الخبر المروي انه صلى الله عليه وآله اخبر ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن فبكت فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: (يا أبه متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خالٍ مني ومنك ، ومن علي عليه السلام فأشتد بكاءها ، وقالت : يا أبه فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة: ان نساء امتي يبكون على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين انت للنساء، وانا أشفع للرجال، وكل من بكى على مصاب الحسين عليه السلام اخذنا بيده، وادخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت على مصاب الحسين فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة)[٢]، وللجواب نقول ان الحديث عن هذه الثمرة يطول ويطول، فمن تلك الثمرات:

١- المحافظة على هذا الحدث المهم الذي يمثل أطروحة إلهية لتوعية الامة الاسلامية لحفظ الرسالة الخاتمة من الضياع والتشويه والتحريف.

٢- ابقاء الحدث حياً وفاعلاً ومؤثراً في عدد من الجوانب المهمة في الحياة الاسلامية عامة ، واوساط الشيعة خاصة. على اعتبار ان احد الاهداف الرئيسية

---

(١) الوجهة كربلاء، فوتيني كريستيا وآخرون: ٤٣-٤٦.

(٢) بحار الانوار، المجلسي: ٤٤ / ٢٩٣ .

لهذه الثورة هو هز الضمير واحياؤه وتحريكه عندما يتعرض الى الموت او الخدر الحضاري وهذا دليل على فعالية الجانب الوجداني لضمير الانسان المسلم، كذلك فعالية الجانب السياسي ، لدى الشيعة خاصة على اعتبار امتيازهم من بين جميع المذاهب الاسلامية بهذا الوعي، فضلاً عن فعالية الرؤية الاسلامية الصحيحة للحكم الاسلامي ونوعه الذي اراده الاسلام الاصيل.

٣- المحافظة على العلاقات الانسانية والاجتماعية بين الشيعة ، لان المجالس الحسينية باتت مجالاً لتأكيد هذه العلاقات وتمتين اواصر المحبة بين الافراد والجماعة .

٤- نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة التي كانت تواجه مشكلات عدم توافر الوسائل والامكانات البشرية او المادية لنشر هذه الثقافة، لان الفرصة لم تكن مهيأة بل لنقل محظورة لنشر تلك الثقافة، كما ان المؤسسات الدينية كالمدارس والمساجد والمراكز الثقافية لم تكن متوفرة منذ واقعة الطف والى الوقت الحاضر الذي استطعنا ان نوصل هذه الثقافة الى العالم اجمع[١].

واخيراً نقول: هذه عاداتنا هذه شعائرنا، فمن عاب علينا فليشمله دعاء النبي ﷺ الذي استشرف المستقبل بفكره الثاقب واتصاله بالسماء، والذي حدث به امير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (... وان حثالة من الناس يعيّرون زوار قبوركم كما تعيّر الزانية بزناها ، اولئك شرار امتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة)[٢] ولكن يا شيعة اهل البيت هل إقامة هذه الشعائر يكفي ام لا ؟ هل ننال شفاعة

(١) انظر الشعائر الحسينية، محمد باقر الحكيم: ٤٦ ـ ٥٠.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٤/ ٣٨٣.

اهل البيت بمجرد اقامتنا لهذه الشعائر ام لا؟، الشهيد السعيد الذي سار على درب الحسين عليه السلام محمد باقر الصدر انار عقولنا قبل قلوبنا فقال: (عمر بن سعيد بكى عندما مرت زينب في موكب السبايا في الضحايا، حينما اتجهت الى رسول الله صلى الله عليه وآله تستنجده أو تستصرخه أو تخبره عن جثة الامام الحسين وهي بالعراء، عن السبايا وهم مشتتون، عن الأطفال وهم مقيدون، حينما أخبرت جدها بكل ذلك ضج القتلة كلهم بالبكاء!!!، اذن البكاء ليس ضماناً، العاطفة وحدها ليس ضماناً لإثبات ان صاحب هذه العاطفة هو لا يقف موقفاً يقتل فيه الحسين او يقتل فيه اهداف الحسين! مجرد اننا نحب الامام الحسين، مجرد اننا نزور الامام الحسين، مجرد اننا نبكي على الامام الحسين، مجرد اننا نمشي لزيارة الحسين لا يكفي وليس ضماناً ودليلاً لكي يثبت اننا لا نساهم في قتل الحسين! يجب ان نحاسب انفسنا، ويجب ان نتأمل في سلوكنا، يجب ان نعيش موقفنا بدرجة اكبر من التدبر والعمق والاحاطة والانفتاح على كل المضاعفات والملابسات، لكي نتأكد من اننا لا نمارس من قريب او بعيد بشكل مباشر او غير مباشر قتل الامام الحسين!)[1].

(١) الحسين يكتب قصته الاخيرة، محمد باقر الصدر: ٢٣٥.

الخاتمة والتوصيات

وفي اخر المطاف وجني القطاف نود ان نذكر اهم ما توصل اليه البحث من نتائج:

١- تبين الرقم (اربعين) له في الثقافة الاسلامية وضع خاص ومعاني كثيرة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢- تبين ايضاً ان من الشعائر الحسينية ما فيه نص شرعي فهي الاصل والاساس امثال شعائر اقامة المجالس والبكاء والزيارة وابراز السواد.

٣- تبين ان من الشعائر ما لم يرد فيه نص شرعي ولكنها امور مبتكرة وفي اصلها مباحة ولم يرد عليها منع شرعي ، بل قد تكون مستحبة، لما لها من مواساة لمحمد صلى الله عليه وآله الاطهار عليهم السلام ونبذ الظلم والاستبداد.

٤- لوحظ ان بعض تلك الشعائر كان بدعة، كونها غير ثابتة او محدد بشكل معين وعليه فبالإمكان اندثارها او تطورها او نشوء غيرها .

٥- ان بعض الشعائر الدخيلة على الشعائر الحسينية قد عرضت المذهب لسخرية الاخرين مثل شعيرة التطبير والزنجيل لما فيها من الالم وسفك للدماء .

٦- تبين ان اكثر علماء الشيعة اتفقوا على تحريم ما هو دخيل على الشعائر ، بينما اباحه البعض الاخر .

٧- ثبت ان شعيرة المشي في اربعينية الامام الحسين لها اصل قرآني واخر حديثي لا كما يدعي اعداء الشيعة انها بدعة من بدعهم .

التوصيات:

١- ضرورة انشاء وزارة خاصة لإقامة الشعائر الحسينية على غرار وزارة الحج والعمرة السعودية ، الهدف منها التنسيق والاعداد لمراسم الشعائر الحسينية لأنها تحتاج الى من يديرها ويخطط لها بما يتناسب مع حجمها وكثرة المشاركين فيها وتحديد رسومها وتكاليفها ودقة ولطف شعائرها.

٢- اعداد طريقة للمخططين والمنفذين من خطباء وقراء للمراثي والمصائب والمواعظ واللطميات وتصفية الموروث الشيعي مما ادخل فيه ، ودراسة وتمحيص الروايات التي تقرأ وتتداول بين الخطباء واخراج ما هو ليس منها وادخال ما كان منها.

٣- بما ان ما تقدم يتطلب مهارة خاصة وتدريباً وفناً لذا يجب اشراك الفنيين والخبراء بهذا الجانب كون هذه الشعائر تتسم بالقداسة.

٤- ايجاد ميزانية مشتركة بين الدولة والمواطنين والتنسيق بينهما بغية عدم الاسراف والتبذير الذي نشهده في زيارة الاربعين.

٥- تثقيف الناس على هذه الشعائر تلافياً لما نرى من بعضهم من تصرفات لا تتلائم ووضع المعزين لآل الرسول ﷺ.

٦- اخضاع المراسيم الشكلية للعزاء الذوق الفني والقدرة الرمزية والبعد الثقافي والحضاري لمختلف الناس المقيمين لهذه المراسم.

***

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- ابصار العين في انصار الحسين عليهم وعليه السلام/ محمد بن الشيخ طاهر السماوي، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت ايران ط١ ١٤٢٣هـ.

٢- الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية / محمد قاسم الحبوبي / مطبعة الرائد / ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣- الاثار الباقية عن القرون الخالية : البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي،(ت٤٤٠هـ) ، مكتبة المثنى ـ بغداد .

٤- الاحتجاج: الطبرسي، ابو منصور، احمد بن علي بن ابي طالب، (ت:ق٦هـ)،تح: ابراهيم البهادري، مؤسسة أسوة، قم، ط٦، ١٤٢٥هـ.

٥- الاخبار الطوال: ابن قتيبة الدينوري، ابو حنيفة، احمد بن داود(ت: ٢٨٢هـ)، تح: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربي ،عيسى البابي الحلبي،القاهرة،ط١، ١٩٦٠م.

٦- اختبار معرفة الرجال/ الطوسي: ابو جعفر، محمد بن الحسن بن علي(ت ٤٦٠هـ) تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين قم ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

٧- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: المفيد، ابو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت:٤١٣هـ)، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء

التراث، قم، ط٢، ١٤١٦هـ. ﷺ طبعة الاعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٨- الأسرار الفاطمية : محمد فاضل المسعودي ، مؤسسة الزائر ، قم ط٢ ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩- الأسوة الحسنة للقادة والمصلحين: محمد اليعقوبي، مكتب اليعقوبي.
١٠- الاصول من الكافي / الكليني : ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ) دار الكتب الاسلامية ط٧، ١٣٨٣هـ
١١- أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، أم علي مشكور: ٥٤٤-٥٤٥.
١٢- إعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط٣، ١٣٩٠هـ.
١٣- الأعلام خير الدين الزركلي، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
١٤- اعيان الشيعة / محسن الامين / تحقيق حسن الامين دار التعارف ـ بيروت ط٥ / ١٤١٨ ـ ١٩٩٨م .
١٥- اقبال الاعمال / ابن طاووس : رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان / ط١/ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م . وطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، قم المقدسة / ط١ / ١٤١٤هـ.
١٦- الالفين في إمامة أمير المؤمنين(ع): العلامة الحلي، جمال الدين، الحسن بن يوسف المطهر(ت:٧٢٦هـ)، مكتبة الالفين، الكويت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٧- الامالي: الصدوق: ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.
١٨- الامام الحسن في محنة التاريخ: عابدة عبد المنعم طالب، دار الرسول الاكرم(ص)، بيروت، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢م.

١٩- الامام الحسين عليه السلام، سماته وسيرته: محمد رضا الحسيني الجلالي، دار المعروف، قم، (ب-ت).
٢٠- الامام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية/ عادل رؤوف الدار الاسلامية -بيروت ـ لبنان ط١ ١٩٩٥م ـ ١٤١٦هـ.
٢١- الامام الخميني وثقافة عاشوراء، مؤسسة تنظيم ونشر مقالات الامام الخميني الشؤون الدولية ـ طهران ـ ايران ط٢ ١٩٩٦م.
٢٢- الامام الخميني (حياته العلمية والسياسية) اعداد لجنة التأليف والبحوث، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ـ ايران ط١ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٢٣- الامامة قيادة المجتمع: كاظم الحائري، مطبعة باقري، قم، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م
٢٤- الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء): ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ)
٢٥- الامامي الشريف المرتضى علي بن حسين الموسوي العلوي: ٢/ ٣٤٧.
٢٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ
٢٧- امير القافلة السيرة الذاتية لسيد شهداء المقاومة الاسلامية عباس الموسوي/ محمد علي خاتون، دار الولاء، بيروت ـ لبنان ط١ ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ.
٢٨- انساب الاشراف / البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (من اعلام القرآن الثالث الهجري) تحقيق: محمد باقر المحمودي ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ط١ / ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٢٩- انساب الاشراف: البلاذري، احمد بن يحي (ت:١٧٩هـ)، تح: محمد

حميد الله، دار المعارف، مصر،١٩٥٩م.

٣٠- انصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين عليه السلام (الرجال والدلالات) محمد مهدي شمس الدين، تحقيق سامي الغراوي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستار ط١ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣١- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام : المجلسي، محمد باقر(ت:١١١١)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ – ١٩٨٢.

٣٢- البرهان في تفسير القرآن: هاشم الحسيني البحراني (ت:١١٠٧هـ)، مؤسسة دار التفسير، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٣- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى / الطبري الشيعي : محمد بن رستم (من اعلام القرن السادس الهجري) تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة / ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ١٩٩٥م .

٣٤- بنور فاطمة إهتديت: عبد المنعم حسن، دار المعروف، قم، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٥- تاريخ ابن عساكر: ابن عساكر، ابو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت:٥٧١هـ)، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت .

٣٦- تاريخ الأمم والملوك: الطبري ابو جعفر، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ)، مؤسسة الاعلمي – بيروت (ب-ت).

٣٧- تاريخ النهضة الحسينية: جمعية المعارف الاسلامية، معهد سيد الشهداء(ع) للمنبر الحسيني، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٨- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت:٢٨٤هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م.

٣٩- تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر: ابو القاسم، علي بن الحسن بن هبة بن عبدالله الشافعي(ت:٥٧١هـ) تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر بيروت ـ لبنان ط١(بدون تاريخ).

٤٠- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ابو جعفر، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، تح: احمد قصير، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤١- تجارب محمد جواد مغنية/ بقلمه/ تحقيق رياض الدباغ ، انوار الهدى / ١٤٢٥هـ.

٤٢- تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت:ق٤هـ)، تح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي،قم،ط١ ،١٤٠٤هـ.

٤٣- تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الأئمة ، يوسف بن قرغلي البغدادي (السبط بن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ) تحقيق حسين تقي زاده، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) إيران ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٤- تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: علي القائمي، مكتبة دار النبلاء فخراوي، البحرين المنامة ، ط١، ١٩٩٦م -١٤١٦هـ

٤٥- التسيير الذاتي لأنصار الحسين/ محمد علي عابدين، جدار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٠م .

٤٦- التطبير تاريخه وقصصه/ احمد العامري الناصري، دار المحجة ، بيروت ـ لبنان / ط١.

٤٧- تفسير البغوي (معالم التنزيل في التفسير والتأويل): البغوي، ابو محمد،الحسين بن مسعود الشافعي،(ت:٥١٦هـ)، دار طيبة، الرياض،

السعودية،ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٨- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، عماد الدين، ابو الفداء، اسماعيل الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، دار الاندلس، بيروت، (ب-ت).

٤٩- التفسير الكبير(مفاتح الغيب): الفخر الرازي، فخر الدين،محمد بن عمر الخطيب،(ت: ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ.

٥٠- التفسير الكبير/ الرازي: ابو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي(ت ٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية -طهران ط٢(بدون تاريخ).

٥١- تفصيل وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤١١هـ.

٥٢- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٥٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) / القرطبي: ابو عبدالله محمد بن احمد، تحقيق سالم البدوي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م. وطبعة دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ١٩٦٦م.

٥٤- الحركة الاصلاحية بين اصحاب الكساء والحسين سيد الشهداء: صدر الدين القبانجي، تح: مؤسسة التراث الشيعي، النجف الاشرف، ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٥- الحسين يكتب قصته الاخيرة / محمد باقر الصدر، تحقيق صادق جعفر الروازق، مطبعة لسان الصدق / قم المقدسة / ط١ / ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥٦- الخصال/ ابن بابويه القمي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي ط٦ / ١٤٢٤هـ.

٥٧- الخصائص الحسينية/ جعفر التستري(ت ١٣٠٣هـ)/ تحقيق جعفر الحسيني انوار الهدى- طهران(بدون تاريخ).

٥٨- خلفيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام: محمد مهدي الآصفي، مركز دراسات نهضة الإمام الحسين، ايران، قم المقدسة، ط١.
٥٩- دراسات في الدافعية والدوافع/ محيي الدين احمد حسين دار المعارف ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ط١ ١٩٨٨م.
٦٠- دنيا الشباب: محمد حسين فضل الله، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦١- دور المنبر في التوعية الإسلامية: محمد باقر المقدسي، طهران، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٤هـ.
٦٢- ذو الشهادتين: هو خُزيمة بن ثابت الصحابي، ويقال له ذو الشهادتين لان رسول الله جعل شهادته شهادة رجلين، المجلسي: بحار الانوار٢٢/ ١٤١.
٦٣- رحلة في ثنايا الروح عن حياة وشهادة السيد عباس الموسوي/ نغم منير ناصر، دار الهادي ـ بيروت ـ لبنان ط١ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٦٤- الرحمة الواسعة / محمد تقي البهجة / مركز حفظ ونشر التراث (بدون طبعة ولا تاريخ).
٦٥- رسالة التنزيه / محسن الامين ضمن كتاب ثورة التنزيه / دار الجديد ـ بيروت (بدون تاريخ).
٦٦- الرسالية في الثورة الحسينية، حسين الحاج حسن، دار الكرام، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ.
٦٧- روضة الواعظين/ الفتال النيسابوري/ محمد بن الفتال (ت:٥٠٨)، منشورات الشريف الرضي، قم
٦٨- رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة، الشيخ ذبيح الله المحلاتي: ٣/ ٣٠٤.

٦٩- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: علي خان الحسيني المدني(ت:١١٢٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي،قم، ط٤، ١٤١٥هـ.

٧٠- زيارة الاربعين / كمال زاهر ، أمجاد للطباعة والنشر / بيروت ـ لبنان / ط٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٧١- زيارة الاربعين فوق الشبهات / مياسة مهدي شبع / دار ابو طالب للطباعة والنشر / العتبة العلوية المقدسة .

٧٢- السيدة رقية (عليها السلام): عامر الحلو، دار المرتضى، قم، ط١ ١٤٢٥هـ.

٧٣- السيدة رقية بنت الامام الحسين: علي الرباني الخلخالي، ترجمة جاسم الأديب، مكتب الحسين ، مطبعة اعتماد ، قم المقدسة ط١ ، ١٤٢٥هـ.

٧٤- السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام، باقر القرشي: ٢٥٢.

٧٥- الشباب وأزمة الهوية : الدكتور محمد رضا شرقي ، ترجمة زهراء بكانة، دار الهادي ، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٧٦- شرح نهج البلاغة: إبن أبي الحديد، عز الدين، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (ت:٦٥٦ هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٧٧- الشعائر الحسينية، حسن الشيرازي ، ياس الزهراء ، قم المقدسة ـ ايران، مطبعة نينوى،ط٣/ ١٤٢٦ هـ .

٧٨- الشعائر الحسينية ، محمد باقر الحكيم ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ،النجف الاشرف،ط١ / ٢٠٠٥م.

٧٩- الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي / محمد باقر موسى جعفر / العتبة الحسينية المقدسة ، وحدة الدراسات التخصصية في الامام

الحسين / كربلاء المقدسة / ط١ / ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م .
٨٠- الشعائر الحسينية من المظلومية الى النهوض / شفيق جرادي / معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية ، بيروت ـ لبنان / ٢٠٠٧م .
٨١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهري اسماعيل بن حماد تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت لبنان ، ط١ / ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .
٨٢- صحيح الترمذي، الترمذي: ٢١/ ٣٠٨، عن كتاب (السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام) باقر شريف القرشي: ٦٤.
٨٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت) .
٨٤- صحيفة النور/ الامام الخميني ـ طهران وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ١٣٦١هـ.
٨٥- عاشوراء في فكر الإمام الخميني: مركز الإمام الخميني الثقافي، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٧-١٤٢٨هـ .
٨٦- عبد الله الرضيع: كاظم الحلفي، مطبعة النعمان، النجف مطبوع مع كتاب نقاوة الإصابة للميرزا ابي الفضل الطهراني، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .
٨٧- علي في الكتاب والسنة والأدب : حسين الشاكري، مطبعة ستارة / قم ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
٨٨- عوامل خلود الثورة الحسينية/ محمد الهنداوي، دار الطالب بيروت ـ لبنان ط١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
٨٩- عيون الأخبار: الدينوري، ابن قتيبة، ابو محمد، عبد الله بن مسلم (ت:٢٧٦هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والآثار المصرية، (ب-ت).

٩٠- الفتوح: إبن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت:٣١٤هـ)،تح:على شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩١- فقه الشعائر الدينية (النهج الالهي لإبقاء الدين واحياء الامة/ج٣ الشعائر الحسينية) / فاضل الصفار / مكتبة العلامة بن فهد الحلي / طبع في لبنان / ط١/ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م .

٩٢- فقه العزاء الحسيني (القسم الاول (مشروعية التطبير) حسين الزيادي المزيرعاوي / ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٢م (بدون مكان) .

٩٣- فن الخطابة الحسينية: مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني في النجف الأشرف، برعاية مكتب السيد السيستاني، إعداد سيد مرتضى الحسيني ، دار الاعتصام ، ط١ ، ١٤٢٧هـ.

٩٤- في رحاب عاشوراء/ محمد مهدي الاصفي، مجمع اهل البيت عليهم السلام في العراق، النجف الاشرف ط٢ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩٥- في ظلال الطف، بحوث تحليلية ليوم عاشوراء: محمد مهدي الآصفي ، دار الكرام ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٩٦- القاسم بن الحسن (ع) ذبيح كربلاء / غلام رضا، ترجمة خضير عبدالله، مكتبة فخراوي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .

٩٧- قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر/ احمد الجزائري/ مطبوعات مكتبة النجاح/ النجف الاشرف/ ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٢م.

٩٨- قواعد بناء الشباب: محمد اليعقوبي ، دار الصادقين للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، شارع الرسول صلى الله عليه وآله، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٣م.

٩٩- كامل الزيارات: ابن قولويه، ابو القاسم، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت:٦٦٤هـ)، تح: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٠٠- الكامل في التاريخ: ابن الاثير، أبو الحسن، عزالدين، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني،(ت:٦٣٠هـ)،تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠١- كربلاء ثورة لا تنتهي/ عبد الرحمن الربيعي، دار المحجة البيضاء ، لبنان، ط١٤٢٣،١هـ- ٢٠٠٢م.

١٠٢- كل الحلول عند ال الرسول/ محمد التيجاني السماوي/ دار المجتبى/ بيروت ـ لبنان، ط٢.

١٠٣- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال/ المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين(ت:٩٧٥هـ) تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٠٤- اللهوف في قتلى الطفوف: ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ) تح: فارس الحسون، دار الأسوة للطباعة والنشر، مؤسسة الميلاد، ايران، ط١، ١٤١٣هـ .

١٠٥- مثير الأحزان: الشيخ ابن نما الحلي (ت:٦٤٥هـ)، تحقيق مؤسسة الامام المهدي، قم المقدسة ط٣ ، ١٤٠٦هـ مطبعة أمير.

١٠٦- مجالس عاشوراء : محمد الهنداوي ، دار المحجة البيضاء بيروت –لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠٧- مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي : ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) دار المعرفة للطبع ـ بيروت ـ لبنان / ط١ / ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٠٨- محاضرات في تفسير آيات الاحكام / عبد الامير كاظم زاهد / العارف للمطبوعات / بيروت ـ لبنان / ط١ / ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

١٠٩- محمد باقر الصدر(السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) احمد عبدالله ابو

زيد العاملي، العارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ط١ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١٠- محمد باقر الصدر(المؤسس والمجدد)، وقائع المؤمر العلمي السنوي الاول عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر نيسان ٢٠٠٧م، العارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ط١ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١١١- مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان (ت: ق٩) المطبعة الحيدرية / النجف ط١ ، ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠ م.

١١٢- مختصر مفيد، اسئلة واجوبة في الدين والعقيدة: جعفر مرتضى العاملي، المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ط١، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢

١١٣- مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم بن سليمان البحراني(ت:١١٠٧هـ)، تح: عزة الله المولاتي، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ط١ ،١٤١٣هـ.

١١٤- المزار / الشهيد الأول : محمد بن مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ) تحقيق : محمود البدوي، مؤسسة المعارف الاسلامية ، مطبعة باسدار اسلام ، ط١ / ١٤١٦ هـ .

١١٥- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت:١٣٢٠هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

١١٦- مسند ابي داوود: الطباسي، سليمان بن داود الطباسي(١٣٣ ـ ٢٠٤هـ) دار المعرفة ـ بيروت لبنان (بدون تاريخ) ط١.

١١٧- مسند الامام زيد / زيد بن علي ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان / ١٩٦٦م .

١١٨- مشاهد مزارات آل البيت في الشام، هاشم عثمان، مكتبة اهل البيت.

١١٩- مشروعية الشعائر الحسينية / مهدي معاش / دار العلوم للطباعة ـ بيروت ـ لبنان ط١ / ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
١٢٠- مصعب بن عمير: محمد دشبيلي، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ط٢، ١٤١٦-١٩٩٦م.
١٢١- معالي السمطين في أحوال السبطين الإمامين الحسن والحسين (ع) محمد مهدي المازندراني، دار التراث الاسلامي ،بيروت (ب- ت)
١٢٢- معجم البلدان / ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله الروحي (ت:٦٢٦هـ) ٢/ ١٨٦، (جوشن) دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
١٢٣- معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس : ابو الحسين احمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدار الإسلامية بيروت ـ لبنان ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٢٤- مقالات الشباب: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، ط٢ ، ١٤٣٥هـ.
١٢٥- مقتل الامام الحسين/ الطبسي النجفي: محمد رضا، تح: محمد امين الاميني، مؤسسة محبين للطباعة والنشر ـ ايران قم المقدسة ط١ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٢٦- مقتل الامام الحسين: أبو المؤيد الموفق بن احمد مكي/ أخطب خوارزم المعروف بالخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، بدون تاريخ.
١٢٧- مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء: عبد الرزاق المقرم الموسوي، مطبعة النجف الأشرف، ط٢ ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.
١٢٨- مقتل الحسين ومصرع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه في كربلاء: أبو مخنف، منشورات الرضي ، قم ، ط٢، ١٤١١هـ.

١٢٩- مقتلة الصغير: لوط بن الازدي القاصدي الكوفي (ابي مخنف)، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ط٣ ، ١٤١٧هـ.

١٣٠- من أخلاق الامام الحسين عليه السلام:عبد العظيم المهتدي البحراني، مؤسسة الامام الجواد عليه السلام، قم، ط١ ،١٤٢١هـ.

١٣١- من وحي الثورة الحسينية / هاشم معروف الحسني / دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان / ط١ / ١٩٩٤ م .

١٣٢- مناقب آل ابي طالب/ ابن شهرآشوب/ مشير الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني(ت:٥٨٨) المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ ـ ١٩٥٦

١٣٣- منية الخطيب: أحمد شعاع فاخر، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٣٤- موجز علوم القرآن: داود العطار، مطبعة شريعت، ايران،ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣٥- موسوعة الثورة الحسينية (دراسات وتحليلات عن الثورة الحسينية اهدافها وظروفها، واقعها، نتائجها) محمد نعمة السماوي، دار المرتضى بيروت ـ لبنان ط١ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣٦- موسوعة انصار الحسين، انصار الامام الحسين غير الهاشميين دراسة في احوالهم العامة/ حسين نعمة ابراهيم البو هلالة، انتشارات محبين للطباعة والنشر ايران ط١ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٣٧- ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

١٣٨- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت ـ لبنان ط١ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٩- نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين / حسن الصدر الكاظمي ، مطبعة اهل البيت ـ كربلاء / ط٢ / ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

١٤٠- نَفَس المهموم / عباس القمي، دار المحجة البيضاء ط١ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١٤١- نهضة الحسين/ هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان(بدون تاريخ).
١٤٢- النهضة الحسينية في مدرسة السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قد سره) القسم الاعلامي لمكتبة السيد كاظم الحائري، الناصرية.
١٤٣- الوجهة كربلاء (رحلة المسير من ايران الى العراق): فوتيني كرستيا واليزابيث دا كيسير و درين نوكس، ترجمة: نور علاء الدين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، مكتب بيروت ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .
١٤٤- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة / الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١١٤هـ) تحقيق مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط١ / ١٤٠٩ هـ .
١٤٥- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي، محمد بن الحسن،(ت:١١٠٤هـ): ، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث ، قم ،ط١، ١٤١٤هـ.
١٤٦- وفيات الأعيان: أنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، ابي شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:٦٨١هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط١ ، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م .
١٤٧- وقفة الطف: ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي القاصدي الكوفي (ت:١٥٨هـ) تحقيق : محمد هادي اليوسفي الغروي، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران ط٣، ١٤١٧هـ.
١٤٨- وقفة مع التطبير (القول المتين في التطبير والمطبرين) توفيق بو خضر /

دار الصفوة ـ بيروت ـ لبنان / ط١ / ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م .
١٤٩- ولدا مسلم بن عقيل (ع): جواد عبد الكاظم محسن، دار المرتضى – بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

المجلات والدوريات:

١٥٠- مجلة المنبر / مجلة فصلية تصدر عن أسرة العلامة الشيخ احمد الوائلي ص١٨-١٩ ، العدد الأول ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، مقالة للمهندس مهدي عبد الحسين الحسيني .

مواقع الانترنت:

١٥١- موقع ويكيبديا (الموسوعة الحرة) www.wikipedia.org.

***